# اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

# المكتبة الرقمية

# الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة \ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

# الدَّلالةُ الزَّمَنيَّةُ السِّيَاقيَّة في نَهجِ البَلاغَةِ

رسالة قدمتها الطالبة

تغريد عبد فلحي كظوم الخالدي

إلى مجلس كلية الآداب \ جامعة الكوفة
وهي من متطلبات درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

| | |
|---|---|
| الأستاذ الدكتور | الأستاذ المساعد الدكتور |
| عائد كريم علوان الحريزي | سيروان عبد الزهرة الجنابي |

١٤٣٥هـ ٢٠١٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ

كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ }

صَدَقَ الله العلي العَظِيم

(الرعد/٤٣)

# إقرار المشرف العلمي:

**أقر أن إعداد هذه الرسالة (الدلالة الزمنية السياقية في نهج البلاغة) قد جرى بإشرافي بمراحلها كافة ، وأرشحها للمناقشة . .**

**المشرف الأول**

**الإمضاء:**

**أ.د.عائد كريم علوان الحريزي**

**التاريخ:**

**المشرف الثاني :**

**الإمضاء :**

**أ.م.د.سيروان عبد الزهرة الجنابي**

**التاريخ:**

**بناء على ترشيح المشرف العلمي وتقرير الخبير العلمي أرشح هذه الرسالة للمناقشة .**

**إمضاء:**

**أ.م.د. حسين عبد السادة الخاقاني**

**رئيس قسم اللغة العربية**

**التاريخ:**

# قرار لجنة المناقشة

**استنادا إلى محضر الجلسة (  ) لمجلس كلية الآداب المنعقدة في  \  \ ٢٠١٤ بشأن تأليف لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه الموسومة بـ(الدلالة الزمنية السياقية في نهج البلاغة) للطالبة (تغريد عبد فلحي كظوم الخالدي) نقر نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاءنا على الرسالة آنفة الذكر / وناقشنا الطالب في محتواها وفي ما له علاقة بها ، في  \  \ ٢٠١٤ فوجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها تقدير (مستوف )**

الإمضاء :
الاسم :
التاريخ :
**عضوا**

الإمضاء :
الاسم :
التاريخ :
**عضوا**

الإمضاء :
الاسم :
التاريخ
**عضوا**

الإمضاء :
الاسم :
التاريخ :
**عضوا**

الإمضاء :
الاســم :
التاريخ :
**رئيساً**

الإمضاء :
الاسم :
التاريخ :
**المشرف الأول عضوا**

الإمضاء :
الاسم :
التاريخ :
**المشرف الثاني عضوا**

**أقر مجلس كلية الآداب \ جامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة .**

الإمضاء :

الاسم : أ.م.د.عقيل عبد الزهرة الخاقاني

عميد كلية الآداب \ جامعة الكوفة

التاريخ :

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( **u** ) :

**(( أنا شَاهِدٌ لَكُم، وِحَجِيجُ يوم القيامَةِ عنكم...وإنّي مُتَكّلمٌ بِعدَّةِ اللّهِ وَحُجَتّهِ ...))**

شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ١٠/ ٢٤ (خ١٧٧).

**إلى شاهدنا وحجيجنا عنّا والناطق بعلم الله وحجته.**

إلى سيدي ومولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب( u ).

هذه بضاعتي أضعها بين يديك الكريمتين حباً وتقرباً راجية القبول

# إلى كلّ من مدّ لي يد العون ولم يضنّ عليّ بمشورة أو جهد

# لكم مني الشكر والعرفان جميعا

## المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **المقدمة** ..... | ( أ – د ) |
| **التمهيد : مفهوم الدلالة الزمنية السياقية**.....،( ١ –٢٨) | |
| أولا : مفهوم الدلالة : | |
| ١- الدلالة لغة واصطلاحا..... (٢ - ٤ ) | |
| ٢- مصطلح علم الدلالة.....(٤ - ٦ ) | |
| ٣- النظرية السياقية..... ( ٦ - ١٦ ) | |
| ثانيا : مفهوم الزمن : | |
| ١- الزمن لغة .....(١٧ - ١٩ ) | |
| ٢- الزمن اصطلاحا .....(١٩ - ٢٢ ) | |
| ثالثا : الزمن النحوي ومصطلح الدلالة الزمنية .....(٢٣ - ٢٨) | |

## الفصل الأول : الدلالة الزمنيّة السياقية للأفعال (التامة والناقصة)------ (٢٩-٩٩ )


توطئه : ..... ( ٢٩ - ٣٤)

أ- الفعل في اللغة.....( ٣٠– ٣١)

ب- الفعل اصطلاحا.....(٣١ - ٣٢)

ت- مكانة الفعل.....(٣٢ – ٣٤ )

المبحث الأول : الدلالة الزمنية السياقية للفعل الماضي .....( ٣٥ - ٦٠ )

المطلب الأول: الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الماضي على الزمن الماضي.(٣٦ - ٤٥ ) المطلب الثاني :

الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الماضي على الزمن الحاضر(٤٦ - ٤٩ )

المطلب الثالث : الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الماضي على الزمن المستقبل( ٥٠ - ٥٢) المطلب الرابع :

الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الماضي على الزمن المطلق.( ٥٣ - ٦٠)

المبحث الثاني : الدلالة الزمنية السياقية للفعل الحاضر..... ( ٦١ - ٨٦ )

المطلب الأول : الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الحاضر على الزمن الماضي.( ٦٣- ٦٧) المطلب الثاني :

الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الحاضر على الزمن الحاضر ( ٦٨ - ٧٠) المطلب الثالث : الدلالة الزمنية

السياقية لصيغة الفعل الحاضر على الزمن المستقبل( ٧١- ٨٢) المطلب الرابع : الدلالة الزمنية السياقية

لصيغة الفعل الحاضر على الزمن المطلق.(٨٣ - ٨٦ )

المبحث الثالث : الدلالة الزمنية السياقية لفعل الأمر..... ( ٨٧ - ٩٩ )

المطلب الأول : الدلالة الزمنية السياقية لصيغة فعل الأمر على الزمن الماضي....( ٩٠ - ٩٢ ) المطلب الثاني : الدلالة الزمنية السياقية لصيغة فعل الأمر على الزمن المستقبل القريب( ٩٢ - ٩٥ ) المطلب الثالث : الدلالة الزمنية السياقية لصيغة فعل الأمر على الزمن المطلق ....( ٩٦ - ٩٩)

**الفصل الثاني : الدلالة الزمنية السياقية للمشتقات .....( ١٠٠ - ١٣٤)**

توطئه : مفهوم المشتقات ..... (١٠٠- ١٠٢)

المبحث الأول : الدلالة الزمنيَّة السياقية لاسم الفاعل .....(١٠٣- ١١٥ ) المطلب الأول : الدلالة الزمنية السياقية لاسم الفاعل على الزمن الماضي.. ( ١٠٧- ١٠٨) المطلب الثاني : الدلالة الزمنية السياقية لاسم الفاعل على الزمن الحاضر....(١٠٩ - ١١٠ ) المطلب الثالث : الدلالة الزمنية السياقية لاسم الفاعل على الزمن المستقبل...( ١١٠ - ١١٢) المطلب الرابع : الدلالة الزمنية السياقية لاسم الفاعل على الزمن المطلق.... (١١٣ - ١١٥ )

المبحث الثاني : الدلالة الزمنيَّة السياقية لاسم المفعول .....( ١١٦ - ١٢٤) المطلب الأول : الدلالة الزمنية السياقية لاسم المفعول على الزمن الماضي... (١١٨- ١٢٠ ) المطلب الثاني : الدلالة الزمنية السياقية لاسم المفعول على الزمن الحاضر...( ١٢٠- ١٢١ ) المطلب الثالث : الدلالة الزمنية السياقية لاسم المفعول على الزمن المستقبل.. ( ١٢١- ١٢٢) المطلب الرابع : الدلالة الزمنية السياقية لاسم المفعول على الزمن المطلق . .( ١٢٣- ١٢٤)

المبحث الثالث : الدلالة الزمنيَّة السياقية للصفة المشبهة .....( ١٢٥ - ١٣٤ ) المطلب الأول : الدلالة الزمنية السياقية للصفة المشبهة على الزمن الماضي .( ١٢٩- ١٣٠) المطلب الثاني : الدلالة الزمنية السياقية للصفة المشبهة على الزمن الحاضر.( ١٣٠- ١٣٢) المطلب الثالث : الدلالة الزمنية السياقية للصفة المشبهة على الزمن المستقبل.( ١٣٢- ١٣٣) المطلب الرابع : الدلالة الزمنية السياقية للصفة المشبهة على الزمن المطلق.. (١٣٣- ١٣٤)

**الفصل الثالث: الدلالة الزمنية السياقية بـ(الأدوات).....** .(١٣٥- ١٨٤)

المبحث الأول : الأداة ماهيتها ومكانتها ..... (١٣٦ - ١٤٢ )
المطلب الأول : معنى الأداة ..... ( ١٣٦- ١٣٧)
المطلب الثاني : الأداة عند النحاة القدماء ..... ( ١٣٧- ١٣٩) المطلب الثالث : الأداة عند النحاة المحدثين ..... ( ١٤٠- ١٤٢)

المبحث الثاني : أثر السياق في الدلالة الزمنية للأدوات ..... .....( ١٤٣ - ١٨٤) المطلب الأول : أثر السياق في الدلالة الزمنية لـ(أدوات النفي).... .....( ١٤٤- ١٦٢)
المطلب الأول : أثر السياق في الدلالة الزمنيَّة لـ(أدوات الشرط.)..... (١٦٣- ١٧٧) المطلب الثالث : أثر السياق في الدلالة الزمنيَّة لـ(حروف العطف) .....( ١٧٨- ١٨٤)

**الخاتمة** ..... (١٨٥ -١٨٩ )

**قائمة المصادر والمراجع** ..... (١٩٠– ٢١٠)

**ملخص الأطروحة باللغة الإنجليزيّة** A – C

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلاَ بِحَولِهِ، وَدَنَا بِطَولِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وفضلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأزْلٍ، والصلاة والسلام على من اصطفى من الخلق، وانتجب من الورى محمدٍ وآله أُولي الفضل والنهى، وعلى صحبه ممن ارتضى.

وبعد:

فإنَّ الخطاب اللغوي في نهج البلاغة يعدُّ الأخصب - دلاليا وبنائيا- على وجه الإطلاق. بعد كلام الله سبحانه وتعالى، وكلام الرسول الأكرم( ﷺ )؛ إذ لا حدَّ لتوارد غرائبهِ، ولا نطاق لتوقف عجائبهِ، فلا وجود لنص مماثل له يحمل سمة الديمومة والمعاصرة للأزمنة جميعها سواه، لذا قيل فيه : ( ***إنّه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين***)(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:١/٤) ، فعمق محتواهِ ومضامينه وروعة نهجهِ وأسلوبه، والمقدرة التأثيرية، وإبداع القدرة التعبيرية التي انطوى عليها ذلك النص الصادر من سيد البلغاء، وإمام الفصحاء، ومؤسس نواميس اللغة الإمام علي بن أبي طالب (ع) كفيلة بإثبات عظمة صاحب ذلك السفر وامتيازه ودليلٌ على إمامته وعصمته.

لذا آثرت في نفسي دراسة ذلك السفر العظيم، ودفعتني لدراسته فرضيات منها:

- عمق الدراسة الدلالية فيه؛ لأن الدلالة تستوعب موضوعات اللغة جميعها، بل هي محصلة اللغة، وهي الطريق إلى معرفة المعنى، والوصول إلى ذلك المعنى هو غاية الجميع. فشرعت في الغوص في مضامين نهج البلاغة لاستخراج لآلئه، فوجدت أن دلالة الزمن جزء من بلاغة النص وفرادته؛ وذلك لما لها من أثر في إيصال المعنى، والتأثير في المتلقي، فالإمام ( **u** ) وظَّف وعيه بالزمن في أغراض الخطاب البلاغي، فتجاوز بالسياقات الكلامية البليغة الدّلالة الزمنية الضيقة للمفردات، فتارة يريد بها الحث للمتلقي، وتارة يبتغي منها التحذير، وأخرى يطلب إليه التعجل، ورابعة يفتح له الأفق الزمني ليركز ذهنه على التحرك في الحدث من دون تحديد زمني، وتلك الأغراض إنما جاءت لإدراكه وعلمه بالزمن في أبعاده ودلالاته الماضوية ، والحالية، والمستقبلية فالكشف عن تلك الدلالات الزمنية وأبعادها كان الهدف الأول لهذه الدراسة والمحرك الرئيس لهذا الجهد البحثي.

- يمثل هذا الموضوع دراسة في نطاق هذا الميدان التطبيقي (نهج البلاغة) لم تدرس من قبل من منحى أكاديمي معمق، فضلا عن أن هذه الدراسة تسهم بصورة فاعلة في الكشف عن لغة الإمام علي( **u** ) وأن لغته في هذا النهج تمثل مصدرا أصيلا من مصادر استقاء اللغة الأُم النقية؛ لان لغة هذا النص تعد ضمن عصر جمع اللغة الأول لذا يمكن أن نستشهد بها ونبني عليها كثيرا من أساليب اللغة، وأصولها ولعلها بعد هذا تسهم في حل إشكالات كثيرة قد وقع بها النحويون، ومؤصلو قواعد اللسان العربي.

- إن دراسة دلالة الزمن قد جاءت منثورة في بطون مدونات النحو العربي، فتارة وردت ضمن الحديث عن أدوات النفي. نحو: (لم) التي تحيل زمن المضارع إلى الماضي، و (لا) التي تفيد دلالة الحال، و(لن) تصرف الزمن إلى المستقبل، وتارة أخرى ورد الكلام على الزمن في سياق دراسة الأفعال وتصنيفها، وتارة ثالثة عرضوا للزمن في مقالهم عن المشتقات ، وجاء الحديث عن الزمن رابعا في الكلام على النواسخ وغير ذلك من النظائر، من هنا كان ثمة داعٍ لدراسة الزمن دراسة تنظيمية موحدة تظهر قدرة اللغة العالية على إبداع الزمن والتحكم به من قبل المتكلم مما يخدم غرضها الدلالي.

ولابدّ من الذكر أن ثمة دراسات عُنيت بدراسة الدلالة الزمنية، فكان منها ما هو قريب من دراستنا ومنها ما كان بعيدا عنها، بيد أنها تختلف عن هذه الدراسة في الميدان التطبيقي لها، ومن تلك الدراسات: دراسة الدكتور إبراهيم السامرائي الموسومة بـ(الفعل زمانه وأبنيته)، ودراسة الدكتور علي جابر المنصوري الموسومة بـ(الدلالة الزمنية في الجملة العربية)، ومنها أيضا دراسة الدكتور طالب محمد الزوبعي الموسومة بـ(الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم)، ودراسة الدكتور كمال إبراهيم بدري الموسومة بـ(الزمن في النحو العربي).

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة، فهو العرض الوصفي التحليلي ، إذ بنيت الدراسة على ذكر الموضوع وبيان ماهيته، ثم الرجوع إلى آراء العلماء، ثم التماس الشاهد من نهج البلاغة وتحليله دلالياً . وقد اعتمدت التماس الشاهد في البحث من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق الدكتور محمد أبي الفضل إبراهيم.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة:

أما التمهيد فقد درست فيه مفهوم الدلالة الزمنية السياقية إذ حددت مفهوم الدلالة عند اللغويين القدماء والمحدثين، ثمّ حددت مفهوم الزمن وقد استقريت ذلك من المعجم اللغوي العربي ثم بينت آراء النحاة في الزمن، وأسدلت ستار التمهيد بتحديد مفهوم الدلالة الزمنية المعتمد في هذه الدراسة.

أما الفصل الأول فقد ضمّ دراسة الدلالة الزمنية السياقية للأفعال التامة والناقصة، وقد تضمن المبحث الأول دراسة الدلالة الزمنية السياقية للفعل الماضي، وفي المبحث الثاني الدلالة الزمنية السياقية للفعل الحاضر، ودراسة فعل الأمر في المبحث الثالث، وقد بينت الدلالة الزمنية السياقية لكل فعل ساعية إلى أن أربط بين دلالة الزمن بالغاية المضمونية التي قصدها الإمام من توظيفه لهذا الزمن من دون غيره.

أما الفصل الثاني فاختص بدراسة الدلالة الزمنية السياقية للمشتقات ، ودرست المشتقات الأكثر دلالة زمنية فيها وهي (اسم الفاعل ، واسم المفعول، والصفة المشبّهة)، وقد دلت سياقاتها على الزمن الماضي والحاضر والاستقبال وقد تجردت من الزمن في بعض النصوص فجاءت مطلقة الدلالة الزمنية .

وعُني الفصل الثالث بدراسة الدلالة الزمنية السياقية للأدوات، فالأدوات وحدات صغيرة ترد في سياقات تركيبية ذوات أشارات زمنية لها أثر في توجيه الدلالة الزمنية، وقد تمت دراسة تلك الأدوات ضمن أشهر الأساليب، وأكثرها ورودا في النهج، وهي: النفي، الشرط ، العطف.

ثم خلص البحث بعد ذلك إلى خاتمة دونت فيها أهم ما تجلى لي من نتائج دراسة الدلالة الزمنية السياقية في نهج البلاغة ، وأثبتُّ في نهاية البحث قائمة بمصادره ومراجعه ، التي كان تاجها: كتاب الله جل وعلا، ثم كتب التفاسير، وكتب النحو واللغة وعلم الدلالة، والمعجمات اللغوية وشروح نهج البلاغة.

وبفضل الروح العلمية ورحابة الصدر التي حظيت بها من أستاذيّ المشرفين الأستاذ الدكتور عائد كريم الحريزي المشرف الأول والأستاذ المساعد الدكتور سيروان عبد الزهرة الجنابي المشرف الثاني، لم تواجهني مشكلة تستحق الذكر في البحث ، ولعل من الوفاء والعرفان بالجميل أن أتقدم لهما بشكري الجزيل عافاهما الله عن هذا البحث عافية الدارين. سائلة المولى عزّ وجل أن أكون قد منحت هذه الدراسة حقّها ووفيت بمطالبها طالبة العفو والصفح من مولاي أمير المؤمنين( **u** ) الذي كان كلامه مصدرا لهذه الدراسة عما ورد مني من نقص أو تقصير .

وأخيرا نحمد الله على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون .

الباحثة

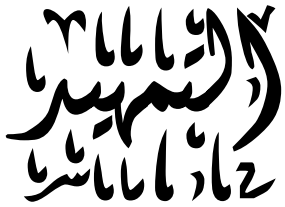

# مفهوم الدَّلالة الزَّمنيّة السِّياقيَّة

**أولا : مفهوم الدلالة**

١- **الدلالة لغة واصطلاحا.**

٢- **مصطلح علم الدلالة**

٣- **النظرية السياقية.**

**ثانيا : مفهوم الزمن**

١- **الزمن لغة**

٢- **الزمن اصطلاحا**

**ثالثا : الزمن النحوي ومصطلح الدلالة الزمنية**

## أولا : مفهوم الدلالة

### ١- الدلالة لغة واصطلاحا :

عند الرجوع للمعجم العربي بحثا عن المعنى اللغوي لمفردة (الدلالة) تبين أنّها تدلّ على أكثر من معنى، فقد ذكر الجوهري(ت ٣٩٣هـ) في صحاحه أن ((الدَليلُ ما يُسْتَدَلُّ به، والدَليلُ: الدالُّ. وقد دَلّهُ على الطريق يَدُلّهُ دَلاَلَةً ودِلاَلَةً ودُلولَةً، والفتح أعلى.))[1].

وذكر ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في معجمه أن هذا الجذر اللغويّ له أصلان، إذ يقول: (( الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلّمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم

---

١- تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (دلل) : ٣٢٤١٧.

دللت فلانا على الطريق، والدليل الأمارة في الشيء...، والأصل الآخر قولهم تَدَلدَلَ الشيء إذا اضطرب))[1]. ومن هذا المعنى قيل : امرأة ذاتُ دَلٍّ: وهو جرأتها في تَغَنّج وتَشَكّلٍ، كأنَها مُخَالِفة وليس بها خِلاف، وذلك لا يكون إلا بتمايل واضطراب. أما من الأصل الأول فيقال :دَلَّ فلان إذا هدى، ودَلَّ إذا افتخر. ودَلَلْتُ بهذا الطريق دلالةً، أي عرفته[2].

وأورد ابن سيده(٤٥٨هـ) في المخصص نقلا عن صاحب العين (( دَللته على الشيء أدُلُّه: سددتُه إليه والدَليلُ الذي يَدُلُّك، والجمع أدلّة وأدِلاَّء))[3] ، والدليل هو الهادي ((لأنه يقْدُم القومَ وقد يكون من أنه يَهديهم .))[4]. وقال الزمخشري(٥٣٨هـ): ((دَلَّهُ على الطَّريــق، وهو دليلُ المفازةِ، وهُمْ أدلاؤهَا، وأُدِلتُ الطريق اهتديتُ إليه،...، ومن المجاز: الدالُّ على الخير كفاعله، ودّل على الصراط المستقيم ، ولي على هذا دلائل، وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع ، واستدل به عليه))[5]. وبهذا يكون الزمخشري قد نقل لنا بعضا من استعمالات الكلمة المجازية ، إذ ترد بمعنى الهداية والمساندة والحجة .

وقد نقل ابن منظور تلك المعاني التي أشار إليها أصحاب المعجمات المتقدمون واستوعب في نقله كل من تقدم عليه [6].

---

١- معجم مقاييس اللغة : مادة (دلَّ) :٢٥٩\٢-٢٦٠ .
٢- ينظر : المصدر السابق نفسه ، وينظر : تهذيب اللغة :مادة (دلل) :٦٦/٤.
٣- المخصص : ١٣\السفر الثاني عشر ٣٥\ .
٤- نفسه .
٥- أساس البلاغة :مادة (دلل) :١٣٤/١.
٦- لسان العرب: مادة (دلل) :٢٤٧/١١-٢٥٠.

وبهذا تكون الدلالة (بفتح الدّال وكسرها وضمها) تعني في أصل جذرها اللغوي: الهداية تارة، والتسديد تارة أخرى، وقد تدلُّ على الاضطراب: أي الحركة المقصودة لإظهار الجمال والاستعلاء،أو حُسْنُ الهيأة. وقد يكون هذا المعنى المادي هو أصل معانيها المتعددة، ومنه أخذ معنى (دَلُّ المرأة) و (تمايل الرجل على أقرانه في الحرب). ثم توسع وتنوع حتى شمل كل دال يفضي بمتلقيه إلى المدلول. والذي يعنينا هنا هي كلمة (الدَّلالة) و(الدِّلالة) بالفتح والكسر وهي مصدر مأخوذٌ من هذا الجذر اللغوي الذي يدل على الإشارة إلى المدلول، أو التعبير عن مضمون ما[1].

أما في الاصطلاح، فقد ذكر الراغب الأصفهاني(٥٠٢هـ) أن الدلالة هي ((ما يتوصل بها إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حيٌّ)) [2]. وبهذا التعريف يكون الراغب قد وضع مفهوما عاما للدلالة يتجاوز حدود اللغة المنطوقة أو المكتوبة. والدلالة في كتاب الجرجاني(٨١٦هـ)هي ((كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء أخر، والشيء الأول هو: الدال، والثاني هو: المدلول)) [3]. ولم يختلف تعريف المناطقة عن تعريف الاصوليين في التعريف المتقدم إذ إن الدلالة هي ((كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر)) [4].

## ٢- مصطلح علم الدلالة :

١- ينظر: كتاب العين : مادة (دلل) : ٨١٨.
٢- مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٩/١.
٣- التعريفات: ٨٦.
٤- المنطق: ٣١.

علم الدلالة أو(semantics) ويطلق بعض الباحثين عليه أيضاً (علم المعنى) ، وله أكثر من تعريف ، وقد تتفق تعريفات علم الدلالة على أنه علم لغوي حديث يبحث في الدلالة اللغوية ، ويلتزم فيها حدود النظام اللغوي والعلامات اللغوية ، من دون سواها ، وأنَّ مجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب[1] ، ويقال فيه أيضاً إنَّه : العِلْمُ الذي يَدرسُ المعنى ، وهو فَرعٌ مِن عِلم اللغةِ يَتناولُ نظريةَ المعنى ، أو ذلكَ الفرعُ الذي يدرسُ الشروطَ الواجبِ توافرها في الرَّمز حتى يكونَ قادرا على حملِ المعنى[2] ، ويُلمِحُ التعريفُ الأوَّلُ إلى أنَّ هذا العلمَ يدرسُ المعنى بصورةٍ عامةٍ من دون أن يتبنى نظريةً له ، وأن التعريفُ الثاني يشيرُ إلى وجودِ نظريةٍ للمعنى ، وهذا العلم يدرس هذه النظرية بأبعادها المختلفة ، أما التعريف الثالث فيفترق عن الاثنين بأنه ينظر إلى الوحدة الدلالية بوصفها رمزا مشيرا ، ويبحث في كيفية حمل هذا الرمز لمعناه ، وفي التعريف الأخير سعةٌ قد لا نجدها في التعريفين الآخرين ؛ إذ الرمز هذا الذي يحملُ المعنى أوسعُ من المفردات اللغوية ، فهو يشمل أيضا العلامات المختلفةَ من خطوطٍ وإشاراتٍ باليد أو إيماءاتٍ وغيرها ، فكل هذه رموزٌ تحملُ معنىً ، وقد أشار قديما ابنُ جني إلى هذا قائلا : ((ربَّ إشارة أبلغ من عبارة))[3] .

وعلى الرغم من اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز المختلفة وأنظمتها المعقدة ، فإنه يركز على اللغة من بين كل تلك الأنظمة ؛ لأنها أكثر الأنشطة الاجتماعية أثر في حياة الفرد ، لذلك عُدَّ علم الدلالة ((غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية ، إنه قمَّة هذه الدراسات))

---

١ - ينظر : رؤية جديدة في مفهوم علم الدلالة: أحمد نصيف الجنابي:(بحث)العدد١٣/ ٢١٢، والتفكير الدلالي عند العرب ، دراسة تأصيلية :(بحث إنترنيت) .
٢ - ينظر : علم الدلالة :أحمد مختار: ١١ ، علم الدلالة:بالمر: ٨- ١١، النحو والدلالة : ٣٢ .
٣ - الخصائص : ١\٨٠ ، وينظر : الدرس الدلالي في خصائص ابن جني : ٤ .

[1]، وهذه الأهمية المعطاة له سببها أن اللغة موضوعها الأساس المعنى، ومن دون المعنى لا يمكن أن تكون هنالك لغة .

ولم يكن الدرس الدلالي الحديث بالنسبة للعرب مبتكرا جديدا ، فلقد حفل تراثنا العربي بأسس النظريات الدلالية الحديثة، وشارك علماء اللغة العرب والمسلمون في وضع ركائزه الضخمة، بما يعدُّ سبقا علميا وابتكارا فنيا أصيلا[2] ، ومع هذا فلا يمكننا نكران فضل التنظير المنهجي المعاصر لنظريات الدرس الدلالي الأوروبي، فصياغة الأفكار في أطرٍ نظريةٍ مقننةٍ بقواعدَ علميةٍ يرجعُ فضلها إلى التطور الذي نالَ مناهجَ دراسة علم اللغة العام ومنه الدرس الدلالي، ولا أريد هنا أن أتتبع مواطن التقاء الفكر الأوربي المعاصر بما أبدعه التراث العربي والإسلامي في هذا الدرس، فقد كُتِبَ في ذلك مؤلفاتٌ عديدةٌ أنارت هذه النقطة من تأريخ المعرفة البشرية[3]، وعلى العموم فإنَّ للغويين العرب القدماء جهوداً صبّت في مسارين كبيرين : (المعجم العربي) ، بقسميه اللفظي والمعنوي، والأمر الآخر (علم المعاني)[4] ، وسأشير ضمنا إلى بعض ما يتعلق بنظرية

---

١ - علم اللغة: محمود السعران : ٢٨٥.
٢ - ينظر : تطور البحث الدلالي : ٣٣ .
٣ - كتب الدكتور محمد حسن الصغير (تطور البحث الدلالي ، دراسة في النقد البلاغي والدلالي ) وأصَّل فيه للبحث الدلالي عند العرب منذ زمن الخليل إلى السيوطي ، مشيرا إلى أهم نقاط الالتقاء بالنظريات الدلالية المعاصرة ، وكتب منقور عبد الرحمن كتابه : (علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي)،ويقع الكتاب .في ٢٥٠ صفحة وهو من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ٢٠٠١ ،وكتب الدكتور أحمد سليمان ياقوت (الدرس الدلالي في خصائص ابن جني) وتتبع فيه إشارات ابن جني الدلالية في كتابة الخصائص مبينا تطابقا مع ما توصل إليه الدرس الدلالي الحديث ، أما (نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني) فقد نالت رعاية كبرى ، وكتب فيها عدد من أساتذة اللغة والأدب العرب ، منهم الدكتور حاتم الضامن ، وهي تتطابق مع النظرية السياقية الحديثة ، وهنالك عشرات البحوث تتعلق بهذا الشأن يمكن الرجوع إليها، منها بحث للدكتور صاحب أبو جناح بعنوان :السياق في التفكير اللغوي عند العرب (مجلة الأقلام عدد٣-١٩٩٢\٤م)، وقسم غير قليل منها منشورٌ اليوم على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنيت) منها بحث للدكتور عبد القادر سلامي بعنوان التفكير الدلالي عند العرب، دراسة تأصيلية ..
٤ - ينظر : التفكير الدلالي عند العرب ، دراسة تأصيلية (بحث إنترنيت) .

السياق وأثرها في توجيه معاني المفردات وإشارات بعض العلماء العرب والمسلمين إلى ما يتعلق بهذا الشأن .

## ٣- النظرية السياقية:

لقد دُرِسَ المعنى في القرن العشرين على وفق نظريات متعددة كانت كلها تحاول تفسير دلالة المفردات والنصوص وبيان معانيها، وسأذكر أسماء أهم النظريات والمناهج التي دُرس المعنى في ضوئها وأفصل القول في النظرية السياقية تبعا لحاجة الدراسة:

- النظرية الإشارية(Referential Theory)[١].
- النظرية التصوريَّة (Ideational Theory)[٢].
- النظرية السلوكية (Behavioral Theory)[٣].
- نظرية الحقول الدلالية (Semantic Fields Theory)[٤].
- النظرية التحليلية[٥]:

---

١ - ينظر : علم الدلالة :أحمد مختار: ٥٤-٥٧ ، دور الكلمة في اللغة : ٧٠-٧٢ ، اللغة والمعنى والسياق: ٣٢.
٢ - ينظر : اللغة والمعنى والسياق: ٣٢، علم الدلالة :أحمد مختار:٥٧- ٥٨.
٣ - نفسه ، علم الدلالة :أحمد مختار:٥٨-٦٧.
٤ - ينظر: علم الدلالة : بالمر:٧٨ – ٨٦ ، علم الدلالة : أحمد مختار:٧٩- ١١٣ .
٥ - ينظر : علم الدلالة :أحمد مختار: ١١٤.

- النظرية السياقية أو المنهج السياقي (Contextual Approach)[1] وقد انمازت به مدرسة لندن، وتزعمها فيرث Firth ، وطوَّرَه لاينز Lyons إلى النظرية السياقية للمعنى في (Theory of Meaning). ويتوقف معنى الكلمة في هذه النظرية على (استعمالها في اللغة) أو (الطريقة التي تستعمل بها) ، وقال فيرث بأن (( المعنى لا ينكشف إلاَّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة متعددة.))[2]

إن تجاور الوحدات الدلالية وارتباطها في ما بينها يجعل معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاَّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها، وقد أشار إلى هذا المعنى بوضوح عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) حينما رجع سبب حسن المعنى إلى ائتلاف الكلمات فيما بينها في التأليف والترتيب[3]، إذ إن معظم الوحدات الكلامية اللغوية تعتمد في تفسيراتها على السياق الذي تستعمل فيه، وإن أغلبها له مدى أوسع من مدى المعنى الذي يخطر ببال المتلقي أول وهلة[4]؛ من هنا أصبحت دراسة معاني الكلمات تستدعي تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها تلك الكلمات، ويمكن أن يتغير معنى الكلمة تبعا للسياقات التي ترد فيها.

ويمكن أن تقسم هذه السياقات من حيث طبيعتها على أربعة أنواع [5]:

١- السياق اللغوي (Linguistic context) يمكن التمثيل له بكلمة (حسن) التي قد تقع وصفا لأشخاص:( رجل ، امرأة ، ولد ، طبيب ، ..) فتعني مع كل واحدة

---

١ - نفسه: ٦٨- ٧٨.
٢ - علم الدلالة :أحمد مختار: ٧٨.
٣ - ينظر : دلائل الإعجاز :٤١٥ ، وينظر : من أسرار اللغة : ٣- ٤ ، تطور البحث الدلالي : ٤٤-٤٦ .
٤ - ينظر: اللغة والمعنى والسياق :١٤ .
٥ - ينظر : علم الدلالة :أحمد مختار: ٦٩- ٧١ .

منها ناحية من المعنى هي المقصودة ، فرجل حسن تعني الإشادة بأخلاقه وإذا قلنا : طبيب حسن ، أردنا الإجادة في علمه وعمله، وقد تقع الكلمة نفسها وصفا لأجناس مثل(ملح ، دقيق، ماء، هواء ،..) وعندها ستعني الصفاء والنقاوة وما إلى ذلك، وهكذا يتغير المعنى تبعا لسياقات اللغة[١] .

٢- السياق العاطفي(Emotional context) وتُحدّد في ضوئه درجة القوَّة والضعف في الانفعال، بما يقتضي من تأكيد أو مبالغة أو اعتدال، فكلمة يكره لا تدل على ما تعنيه كلمة يبغض مع أنهما يدلان على أصل واحد من المعنى، لقد جعل (أولمان) المعنى العاطفي قسيما للمعنى الموضوعي، وليس أمامنا غير السياق ليحدد لنا هل كانت الكلمة المستعملة يراد بها إثارة العاطفة أو معناها القياسي الدقيق[٢].

٣- سياق المواقف(Situational context) أو سياق الحال، ويشار به إلى الموقف الذي ينتج فيه أوله الموقف الكلامي المحدد، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل قد تكون جزءا من معنى الكلام، وذلك مثل شخصية المتكلم والمخاطب، والعلاقات التي تربطهما، وما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات [٣].

لقد اهتدى علماء اللغة العرب والمسلمون في وقت مبكر من تاريخ العلوم اللغوية والبلاغية إلى ما يحف بظاهرة الكلام من ملابسات غير كلامية، منها السامع والمقام وظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العناصر غير اللغوية من روابط، وتحدث علماء القرآن عن

١ - ينظر : علم الدلالة : أحمد مختار: ٦٩-٧٠ ،النحو والدلالة : ١١٧، ١٢٥ ، ١٣٠.
٢ - ينظر : دور الكلمة في اللغة :٦٣ .
٣ - ينظر : علم اللغة : محمود السعران :٢٩٠- ٢٩٦ .

أسباب النزول وأفردوه بالتأليف، وتحدث علماء الحديث عن أسباب الورود وتحدث الأدباء والنقاد عن أسباب وظروف الإنشاد وظروفه.

وفطن المفسرون إلى الفرق بين ظاهر القرآن وباطنه، فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقا منهم بين المعنى المقالي، والمعنى المقامي، و راعى النحويون المقام الذي تتشكل فيه المواقف الكلامية، مشيرين بذلك إلى تأثير دلالة السياق اللغوي وسياق الموقف الملابس له في العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير وغير ذلك، مما درس في ما عرف عندهم بـ(علم المعاني)[1].

وتحدَّث الجاحظ (٢٥٥هـ) أيضا عن وجوب مراعاة مقتضيات المقام قائلا :(( ينبغي للمتكلّم أن يعرِفَ أقدارَ المعاني، ويوازنَ بينها وبين أقدار المستمعينَ وبين أقدار الحالات، فيجعلَ لكلِّ طبقةٍ من ذلك كلاماً، ولكلّ حالةٍ من ذلك مَقاماً حتَّى يقسمَ أقدارَ الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدارَ المعاني على أقدار المقامات، وأقدارَ المستمعين على أقدار تلك الحالات))[2] ، فمراعاة حال المستمعين ومطابقة الخطاب تبعا لواقع حالهم ما هي إلاَّ مراعاة لسياق المواقف التي تنتج الحدث الكلامي .

---

١ - ينظر : أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى (بحث إلكتروني) وقد تتبع فيه كاتبه كثيرا من النصوص العربية والإسلامية التي تعنى بالمقام وسياق المواقف، وينظر: الإبداع اللفظي في القرآن الكريم ، دراسة نقدية: (بحث إلكتروني).

٢ - البيان و التبيين: ١٣٨\١- ١٣٩ ، وينظر: تطور البحث الدلالي : ٣٥.

وقد ركَّز عبد القاهر الجرجاني على سياق المواقف عند حديثه عن العناصر التي توجب مزيَّة الكلام بعد صحة النظم فعدَّ أولها الأغراض التي يوضع لها الكلام[1]. ولم يغفل علماء اللغة العربية وآدابها في نظرهم الدلالي مراعاة سياق المواقف، وخير ما عبَّروا به عن وعيهم هذا قول البلاغيين المعروف (( لكل مقامٍ مقالٌ))[2].

٤- السياق الثقافي (Cultural context) يختلف استعمال الكلمات من طبقة لأخرى، وفي الثقافات المتعددة يختلف أيضاً استعمال الكلمات كلٌّ تبعا لمجتمعه وطبقته ، فمثلا كلمة (عقيلته) تستعمل اليوم في بعض المجتمعات الراقية بدلا من كلمة (زوجته) في طبقات أقل رقيا من تلك . وكذا تختلف دلالة الكلمة عند كلِّ صنف من العلماء فكلمة (جذر) تختلف دلالتها عند علماء الرياضيات عمَّا هي عليه عند علماء الزراعة والنبات .

تعاونت فروع العلم المختلفة على دعم المنهج السياقي ، فعلماء اللغة السياقيون تأثروا خطى بعض علماء الأنثروبولوجيا وطريقتهم في التعامل مع اللغة على أنها صيغة من صيغ الحركة وليس أداة للانعكاس ، ودعم بعض الفلاسفة المنهج السياقي عندما أيد أنَّ معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة ، ويرى برتراند راسل أنَّ (( الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما، ولكن المعنى يُكتشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله، فالاستعمال يأتي أولا، وحينئذ يتقطر المعنى منه)) (٣)، وكذا أيد كثير من علماء النفس هذه النظرية، وعدَّ كثير من اللغويين النظرية السياقية خطوة تمهيدية في طريق المنهج التحليلي ، فقد أكَّدَ أولمان أنَّ المعجمي يجب أولا أن يلحظ كل كلمة في سياقها ، ويدرسها

---

١ - ينظر : دلائل الإعجاز : ٦٨-٦٩ ، وينظر: النحو والدلالة : ٩٨.
٢ - مفتاح العلوم :١٦٨ ، وينظر : مختصر المعاني:٢١.
٣ - ينظر : علم الدلالة :أحمد مختار : ٧٢.

في واقعها العملي ، ويستخلص من مجموع استعمالاتها العامل المشترك العام ، فيسجله على أنَّه معنى الكلمة ، (وهذا المعنى هو المعنى المركزي للكلمة) ، فاستخلاص هذا المعنى لا يتم إلاَّ بعد جمع عدد من السياقات الكافية للمفردة، وحينما لا تزيد السياقات البقيَّة أي إضافة للمعنى أو تغير كبير له عندها نستطيع رسم حدود معنى الكلمة .

من المفاهيم الرئيسة في النظرية السياقيَّة مفهوم (النص) فما النص؟ قد يكون القول (النص: هو مجموعة جمل متتابعة) من الأجوبة الشائعة، لكن هذا القول قد يواجه بعض الاعتراضات، إذ إن أغلبية النصوص المستعملة في اللغة الدارجة اليومية تتكون من خليط من الجمل، وأجزاء الجمل، وتعابير كلامية جاهزة، وربما كان هناك أوجه للاعتراض على التعريف أكثر أهمية من هذا، ذلك أنه قد يخفق ((في توضيح أنَّ الوحدات التي يتكون منها النص جملا كانت أو غير جمل ليست مجرد وحدات متصلة مع بعضها البعض[1] في سلسلة، إنما ينبغي ربطها بطريقة مناسبة من حيث السياق وعلى النص في مجمله أن يتسم بسمات التماسك والترابط))[2] ، إن الربط المشار إليه في هذا الكلام قسم منه يتعلق بالمفردات وآخر يتعلق بالمحتوى نفسه الذي يعالجه النص.

والمفهوم الآخر الذي تقوم عليه هذه النظرية هو (السياق) فما السياق؟ أجاب جون لاينز عن هذا السؤال بأنه لا يمكن إعطاء جواب بسيط عن هذا السؤال، لكنه أكَّد ضرورة اعتماد اللغويين في تفسيرهم للوحدات الكلامية على نظريات العلوم الاجتماعية ونتاجاتها بصورة عامة إذا ما أرادوا تكوين نظرية سياقية مقنعة [3]. لكن أولمان كان له رأي واضح فيها، إذ يرى أنه على الرغم من

---

١ - هكذا وردت العبارة والأصح أن يقال : وحدات متصلة بعضها ببعض .

٢ - اللغة والمعنى والسياق : ٢١٨ – ٢١٩.

٣ - ينظر : اللغة والمعنى والسياق : ٢٤٢.

استعمال هذه الكلمة في عدد من المعاني المختلفة إن لها معنى يبدو تقليديا هو الذي يعنينا هنا وهو ((النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم)) [1]، إن السياق في ضوء هذا التفسير يشمل الكلمات عموما والجمل السابقة واللاحقة، بل القطعة كلها والكتاب كله، وينبغي أن يشمل أيضاً كل ما يتصل بالكلمة من ملابسات وظروف، ولا تخرج منه العناصر غير اللغوية، أو ما يعرف بالقوَّة اللاكلامية للمفردات، فلها أهمية كبيرة في توجيه المعنى، ويؤكد أولمان قائلا :((أما أن هذه العوامل جميعها لها تأثيرها المباشر على[2] المعنى الدقيق للكلمات فهذا أمر لم يعارض فيه أحد معارضة جدِّيَّة)) [3].

إن السياق يكون في المواقف الفعلية للكلام أي إن الكلمات حينما تكون مخزونة في أذهان المتكلمين لا يكون لها أن تحظى بالقدر الكافي من الدقَّة والتحديد، وحينما تخرج الكلمات من القوَّة إلى الفعل عند ممارسة عملية الكلام الفعلي فتوضع المفردات في (سياقات) يتحدد معناها الدقيق، ولا يعني هذا أبدا إن الكلمات المفردة خارج السياق لا معنى لها أصلا كما يغالي بعض السياقيين ((إننا لا ننكر أن كثيرا من الكلمات يعتريها الغموض الشديد، وأن ألوانها المعنوية غالبا ما تكون مائعة وغير محددة تحديدا دقيقا ، ولكن هذه الكلمات مع ذالك لابدَّ أن يكون لها معنى أو عدَّة معانٍ مركزية ثابتة)) [4]، وعلى أساس هذا المعنى أو المعاني المركزية تؤلَّف المعاجم اللغوية، يبدو أن امتلاك الكلمة نصيبا وقدرا من المعنى مسألة مسلم بها إلاَّ أن عدم التمييز بين اللغة والكلام

---

١ - دور الكلمة في اللغة : ٦١ - ٦٢ .

٢ - هكذا وردت العبارة والأصح أن يقال لها تأثيرها المباشر في ... إذ أثَّر يتعدى بـ(في) . ظ : العين : مادة (أثر) : ٨\٢٣٧ .

٣ - دور الكلمة في اللغة :٦٢ .

٤ - دور الكلمة في اللغة :٦٢ ..

أغمض الصورة أمام بعض السياقيين الذين تطرفوا فنفوا أي معنى للكلمة خارج السياق، أن التمييز بين اللغة والكلام يجعل إدراكنا للفارق الكبير بين المعنى المركزي للكلمات ومعانيها داخل السياق أكثر وضوحا وجلاءً .

ربما يقف بعض الناس على الطرف الآخر فينظرون إلى الكلمات في الجمل وكأن لكل كلمة كيانا مستقلا منفصلا، ولكن الحقيقة في ضوء النظرية السياقية تقول: ليس هذا صحيحا، إذ لا يمكن فهم أيَّة كلمة على نحو تامٍّ بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها التي تشارك في تحديد معناها. إن للكلمات فيما بينها – وإن كان لكل منها بنية معجمية مستقلَّة – شبكة من علاقات المعنى كثيفة ومتينة، وإنها لا تعيش منعزلة في نظام اللغة، حتى أن جون لاينز مثَّلها بـ(( نسيج العنكبوت الواسعة المتعددة الأبعاد، يمثل كل خيط فيها، إحدى هذه العلاقات، وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة)) [1]، عن معنى أي تعبير تشارك في تكوينه بشكل مباشر مجموعة علاقات المعنى القائمة بين مفرداته، وهذه العلاقات جزء من عدَّة عوامل تكون المعنى الكلي للتعبير .

ففرضية النظرية السياقية الرئيسة تقول : إن معنى الوحدة الكلامية يعتمد بشكل جوهري على السياق ، والحقيقة أن النص والسياق كل منهما متمم للآخر ويقتضي كل منهما الآخر ، فالنصوص مكونات للسياقات المختلفة التي تظهر فيها، والسياقات المختلفة يتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بوساطة النصوص التي يستعملها أبناء البيئة اللغوية في المواقف المتعددة [2].

---

١ - اللغة والمعنى والسياق : ٨٣ ، وينظر معه : دور الكلمة في اللغة : ٧٨.

٢ - ينظر : اللغة والمعنى والسياق : ٢١٥.

إن معنى الوحدة الكلامية يتجاوز ما يقال فعلا ، فهو يتضمن أيضاً ما هو مقصود ضمنا (أو ما يفترض سلفا) وللسياق صلة وثيقة بهذا الجزء من معنى الوحدات الكلامية، إذ عادة ما يعتمد المتكلم والمتلقي على معلومات سياقية قد تكون فوق مستوى اليقظة في إنشاء الوحدات الكلامية وتفسيرها ، من هنا فإن كثيرا من حالات الغموض نحوية كانت أو صرفية أو معجمية تمرُّ من غير أن نعيها ، على أننا قد نعي بين الحين والآخر بعض تلك الحالات من الغموض ، والسبب الأكيد والمعتبر لتفسير هذه الظاهرة هو أن معلوماتنا السياقيَّة ليست متساوية مع ما يمتلكه منشئ النص ، أو الشخص الذي يشاركنا في الحديث ، وهذا ما يعرف بـ(النسبية اللغوية)[1] . إذ تقود هذه الفكرة إلى اختلاف فهم الحقائق وفهم النصوص تبعا لاختلاف الثقافة اللغوية والمكوِّن الفكري واللغوي عند كلٍّ من منشئ النص ومتلقيه، وإني لا أنكر أنَّ ((السلوك اللغوي إنما هو فعالية معتمدة على الثقافة)) [2] لكن حالة تطابق الخلفية اللغوية تبدو حالة مثالية يندر تحققها ، أما تقارب الخلفية اللغوية فهو المتحقق فعلا بين أفراد البيئة اللغوية الواحدة ، لكن معنى التقارب يشير إلى وجود فوارق فردية ، ولا أحد بوسعه نكران تلك الفوارق، هذه الفوارق هي السبب في كثير من الخلاف في فهم النصوص وتفسيرها.

إن السياق هو السبيل الأمثل الذي يمكننا من توجيه المعنى الوجهة التي نضيء بها مكانا ما في منطقة المعنى للكلمة المستعملة ، فهو يوضح لنا هل كانت الكلمة ينبغي أن تحمل على أنها تعبيرٌ موضوعيٌ صرفٌ فتُحمَلَ عندها على معناها المركزي الدقيق أو قُصِدَ بها التعبيرُ عن عواطف أو أريد بها إثارة تلك العواطف والانفعالات؟ فكلمات مثل : (حرية ، عدل ، ظلم) نستعملها في

---

١ - ينظر : المصدر نفسه :٢٢٢ - ٢٢٤.

٢ - اللغة والمعنى والسياق : ٢٤٠ .

اللغة العلمية أو اللغة الفصيحة لتدلَّ على معنى معين لكن قد يستعملها الأديب فيحملها قدرا من إمكانية إثارة المشاعر عند المتلقي ويناغم بها عواطفه ، والسياق هو الكفيل بالكشف عن هذا المعنى العاطفي ، وقد يكون للكلمة سعة واسعة فيحدد السياق من سعة الكلمة بالمقدار المطلوب ، ويعيِّن حدودها الواجب حملها عليها ، فكلمة (رجل) حينما تقابل بكلمة (حيوان) تشمل النوع الإنساني كلَّه في حين إذا ما قوبلت بكلمة (امرأة) فعندها ستعني نصف النوع الإنساني . فالسياق هو الكفيل بتحديد حدود الكلمات ، وكذا يعمل السياق على إزالة بعض الغموض الذي يحيط ببعض الكلمات التي يكون لها أكثر من معنى مركزي فأي هذه المعاني مراد في الكلام ، ويزداد الأمر خطورة إذا كان واحد منها أكثر استعمالا من المعاني الأخر والمتكلم يريد المعنى المنزوي فليس غير السياق يكشف لنا عن مقصد المتكلم ، وهو صمام الأمان الذي يمنع من احتمال الخلط بين المعاني المتعددة للكلمة الواحدة [1].

إن حالات الغموض أو حالات الوضوح المحددة بالسياق والمعتمدة عليه يجري استغلالها بصورة مثمرة في الأدب لأغراض أكثر أهمية ، إذ توظف هذه الحالات لتحمل المتلقي على تفسير الوحدات الكلامية أو النص عموما تفسيرا معينا أو قد تجعله يحمل النص على تفسيرين أو أكثر في وقت واحد ، وهو إما يتردد بين هذه التفسيرات أو يجمع بينها بطريقة معينة ليكوِّنَ تفسيرا مركبا غنيا وقد أشار علماؤنا القدماء إلى أن بعض النصوص قد تحوي معنيين واحدٌ ظاهرٌ وآخر خفيٌّ ، وعقدوا أبوابا لبيان كيفية تفسير النص على الوجهين أو المعنيين[2]، وقد تعمد اللغة الأدبية إلى استثمار حالات الوضوح والبساطة الموجودة في الألفاظ فتكون سياقا غامضا يحتاج إلى التفسير

---

١ - ينظر : دور الكلمة في اللغة : ٦٣- ٦٦ ، ١٤١.

٢ - ينظر: الخصائص: ١\٢٠٠- ٢٠٤ ، ٢١٢- ٢١٣ ،الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: ٢٥ - ٢٨.

والتأويل والى هذا أشار ابن الأثير فقال :(( فإن قيل إنك قلت : إن الفصيح من الألفاظ هو الظاهر البين ، أي المفهوم ، ونرى من آيات القرآن الكريم ما لا يفهم ما تضمنه من المعنى إلا باستنباط وتفسير، وتلك الآيات فصيحة لا محالة ، وهذا بخلاف ما ذكرته. قلتُ: لأن الآيات التي تستنبط وتحتاج إلى تفسير ليس شيء منها إلا ومفردات ألفاظه كلها ظاهرة واضحة، وإنما التفسير يقع في غموض المعنى من جهة التركيب ، لا من جهة ألفاظه المفردة ، لأن معنى المفردة يتداخل بالتركيب ، ويصير له هيئة تخصه ، وهذا ليس قدحاً في فصاحة تلك الألفاظ لأنها إذا اعتبرت لفظةً لفظةً وجدت كلها فصيحة : أي ظاهرة واضحة. وأعجب ما في ذلك أن تكون الألفاظ المفردة التي تركبت منها المركبة واضحة كلها، وإذا نظر إلها مع التركيب احتاجت إلى استنباط وتفسير، وهذا لا يختص به القرآن وحده، بل في الأخبار النبوية والأشعار والخطب والمكاتبات كثير من ذلك))[1].

وما التركيب الذي أشار إليه إلاَّ عنصر مهم وكبير من عناصر السياق ، إذن السياق يُغيّرُ من خواص المفردات عند التركيب ، ولا يتقيد كثيرا بوضوحها أو غموضها قبل التركيب، وما هذا إلاَّ من فعل السياق .

ولعلَّ أهم ما يميز المنهج السياقي أنه يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي ، ويعالج الكلمات على أنها أحداث وأفعال موضوعية تقبل الملاحظة والتحليل . وأن تحليله لهذه الأحداث تحليلٌ لغويٌّ ، لا يخرج عن إطار اللغة، وبهذا قد تجاوز نقدا مهما كان يوجه إلى المناهج الأخرى (الإشاري والتصوري والسلوكي) التي كانت تحاول شرح المعنى في ضوء متطلبات

---

١ - المثل السائر :١١٦\١ ، وينظر معه : تطور البحث الدلالي : ٤٦ - ٥٢ .

أخرى، في حين أن المطلوب من اللغويين أن يدرسوا الظواهر اللغوية والعلاقات بينها داخل إطار علم اللغة [1].

ليس المنهج السياقي منهجا كاملا ومتكاملا، فقد وُجِّهَ له بعض النقد، بأنه لم يقدَّم نظرية شاملة للتركيب اللغوي ، واكتفى بتقديم نظرية للمعنى، والمعنى يجب أن يفسر بوصفه مركبا من العلاقات السياقية ومن الأصوات والنحو والمعجم . لذا يحلو للبعض أن يسميه منهجا لا نظرية ، ومن النقد الموجه له أن مصطلح السياق context عند فيرث لم يكن محددا وكذالك حديثه عن الموقف situation غير واضح ، وقد يكون بالغ في إسناد ثقل للسياق. وقد يفشل هذا المنهج في تفسير بعض الكلمات من خلال استعمالها في السياقات المختلفة ، فلا يفيد شخصا تصادفه كلمة لا يعرف معناها أن نقول له إنها ترد في السياقات الآتية ونسرد له عددا منها. فهو يفيد الباحث الذي يريد تتبع استعمالات الكلمات ودلالاتها في السياقات المختلفة ، لكنه قد لا يفيد المستعمل العادي للغة[2] .

وتمتاز النظرية السياقية بأمور منها: اهتمامها بالسياق اللغوي أو السياق اللفظي أي ببيان مجموعة الكلمات التي تنتظم معها الكلمة المراد معرفة معناها، واهتمامها أيضاً ببيان الخصائص النحوية والصرفية واستخدامهما في تحديد السياقات التي تقع فيها الكلمة، ومن مميزاتها أيضاً أنها لا تعدُّ الجملة كاملة المعنى إلاَّ إذا طابقت قواعد النحو وروعي فيها التوافق في رصف المفردات

---

١ - ينظر : علم الدلالة :أحمد مختار: ٧٣.

٢ - ينظر: علم الدلالة :أحمد مختار: ٧٣.

المكونة للجملة ، وأن يتقبلها أبناء اللغة في تفسير ملائم وهذا ما عرف بالتقبُّلِيَّة acceptability [1].

يرى أولمان أنَّ نظرية السياق إذا ما طبقت بحكمة فإنها : ((تمثل حجر الأساس في علم المعنى ، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن ، إنها مثلا أحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي ، ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتا ، كما أنها قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات))[2] ، أشار أولمان إلى ثلاث من ثمار النظرية السياقية لكنه اشترط تطبيقها بحكمة لتعطي هذه الثمار ، منبها بذالك على نبذ التطرف والجور على اللفظ عند بعض الباحثين الذين قد ينفون استقلال الكلمة بمعنى مركزي خارج السياق. والحق أنَّ نفي هذا المعنى عن الكلمة خارج كل سياق لها يجعلها شيئا يخالف الوجدان والحقائق العلمية الملموسة .

## ثانيا : مفهوم الزمن

### ١- الزَّمَن لغة

---

١ - ينظر : نفسه : ٧٧.

٢ - ينظر : دور الكلمة في اللغة : ٦٦ - ٦٧.

ورد في المعجم العربي أنَّ : (الزَّمَن والزَّمان): اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، وهو :العَصْرُ، والجمع أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة، وقيل:(زَمَنٌ زامِنٌ) أي شديدٌ، وأَزْمَنَ الشيءُ: طال عليه الزَّمان، ويقال: أَزْمَنَ بالمكان: أَقام به زَماناً ، وعامله مُزامنة وزَماناً من الزَّمَن [1].

قال ابن منظور: (( قال شمر: الدَّهْر والزَّمان واحد ؛ قال أَبو الهيثم : أَخطأَ شمر، الزَّمانُ زمانُ الرُّطَب والفاكهة وزمانُ الحرّ والبرد، قال: ويكون الزمانُ شهرين إلى ستة أَشهر، قال: والدَّهْرُ لا ينقطع ؛ قال أَبو منصور: الدَّهْرُ عند العرب يقع على وقت الزمان من الأَزْمنة وعلى مُدَّة الدنيا كُلّها، قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول أَقمنا بموضع كذا وعلى ماء كذا دهراً ، وإن هذا البلد لا يحملنا دهراً طويلاً ، والزمان يقع على الفَصْل من فصول السنة وعلى مُدّة وولاية الرجل وما أشبهه)) [2]، من هذا يتضح أن هنالك من يجعل من كلمة الزمن مرادفة لكلمة الدهر فكل منهما يدل على الوقت قليله أو كثيره، ولكن هذا الرأي يصعب قبوله عند الآخرين ؛ لأنهم يرون أنَّ كلمة الزمن تدل على وقت محدود مثل ما مثلوا في كلامهم أما كلمة الدهر فهي في الأصل تعني الزمن كله غير منقطع وخصوصا عندما تكون معرفة بالألف واللام إذ تفيد الاستغراق فتشتمل على الوقت كله، أمَّا إذا كانت كلمة (دهر) نكرة فيمكن أن تكون نكرة محددة وقد يرد التحديد في السياق مباشرة مثل ما مرَّ في الأمثلة أو يفهم بقرينة ما من قرائن الحال، وعندها سيكون معنى الدهر مرادفا لمعنى الزمن أي يدل على جزء من الوقت محدد .

---

١ - ينظر : العين : مادة (زنم) :٣٧٥\٧، تاج اللغة وصحاح العربية:مادة (زمن) :٢١٣١\٥، معجم مقاييس اللغة : مادة (زمن) :٢٢\٣، لسان العرب : مادة (زمن) :١٩٩\١٣.
٢ - لسان العرب : مادة (زمن) :١٩٩\١٣.

ويقال أيضا : ما لقيته مُذ زَمَنةٍ أَي زَمان ، والزَّمَنة: البُرْهة ،وأَقام زَمْنة بفتح الزاي : أَي زَمَناً . ويقال : لقيته ذاتَ الزُّمَيْن: أَي في ساعة لها أَعداد، يريد بذلك تَراخي الوقت، و يقال : لقيته ذاتَ العُوَيْم أَي بين الأَعوام [1].

ولم نجد المعجميين يفرقون بين كلمتي (الزَّمن) و(الزَّمان) ، فهما لديهم بمعنى واحد مثلما تبيَّن لنا من كلام ، وقد أرجع الدكتور عائد الحريزي ذلك إلى اللهجات، فلفظة (الزمن) بدوية، ولفظة(الزمان) حضرية، والبدوي يميل إلى الاختصار في العادة [2].

أما الدهر الذي جعله بعضٌ اللغويين مرادفا للزمن فهو: الأمد الممدود، وُسمّي الدهر دهرا لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه ،وقيل الدهر: ألف سنة، وقيل: الدهر: الزمان الطويل ومدّة الحياة الدنيا، وجمعُ الدَّهْرِ: أَدْهُرٌ ودُهُورٌ [3].

وترى الباحثة أنَّ الدهر إذا كان بمعنى الأبد الممدود، فهو دهر واحد غير متكثر ولا متعدد، فلا يمكن عقلا أن يجمع؛ لأن المثنى والجمع للواحد الذي يكون متكثرا أي له أفرادٌ متعددون من جنسه، فلماذا نجد كلمتين تدلان على جمع الدهر؟ هنا يكون الجواب معززا لما قيل قبل قليل من أنَّ كلمة (دهر) قد تكون مرادفة لكلمة (زمن أو زمان) وذلك يفهم من السياق،

---

١ - ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية:مادة (زمن) :٢١٣١\٥، معجم مقاييس اللغة : مادة (زمن) :٢٢١٣، لسان العرب : مادة (زمن) :١٩٩\١٣.
٢ - ذكر الدكتور عائد كريم الحريزي في محاضراته على طلبة الدكتوراه لسنة ٢٠١٠-٢٠١١م. أن (الزمان أطول من الزمن بدلالة مدة الألف، أو أن الزمن لفظة بدوية والزمان لفظة حضرية؛ لأن البدوي يميل إلى الاختصار .
٣ - ينظر : العين : مادة (دهر) :٢٣١٤، تاج اللغة وصحاح العربية:مادة (دهر) :٦٦٢\٢، معجم مقاييس اللغة : مادة (دهر) :٣٠٥\٢، لسان العرب : مادة (دهر) :٢٩٣\١٤.

وعندها سيكون معناها وقتاً محدوداً له بداية ونهاية، وهذا الوقت المحدود قد يكون متكثرا، وله أفراد وعندها يمكن أن يجمع ؛ لذا وجدنا في اللغة ما يدل على جمع كلمة (دهر).

أما الحين ، فهو وقت من الزمان، والحين أيضا: المدة . ومنه قوله تعالى : { هَلْ أَتَى عَلَى الإنسان حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا } (الإنسان/١)، وحان له أن يفعل كذا يحين حينا، أي آن له أن يفعل، وقيل: الحين: وقت من الدَّهر مبهمٌ يصلح لجميع الأَزمان كلها ، طالت أَو قَصُرَتْ[1].

وهكذا يتبيَّن أن كلمتي (دهر) و(حين) قد تكونان مرادفتين لكلمة (زمن) وتدل كل منهما على وقت محدد له بداية ونهاية وقد تكون كلمة دهر بها حاجة إلى قرينة سياقية أو حالية ليفهم منها مرادفتها لكلمة (زمن).

## ٢- الزمن اصطلاحا

مفهوم الزمن مصطلح دخل في أكثر من حقل معرفي، فنجد الفلاسفة يعنون به، واللغويين يتكلمون على الزمن، والنقاد يتحدثون عن الزمن ولكل منهم مصطلحه العلمي وسنعرض لبعض تلك المصطلحات:

---

١ - ينظر : العين : مادة (حني) :٣٠٤\٣، تاج اللغة وصحاح العربية:مادة (حين) :٢١٠٧\٥، لسان العرب: مادة (حين) :١٣٣\٥.

قال علي بن محمد الجرجاني :((الزمان هو مقدار حركة الفلك عند الحكماء))[1]، ويتفق الفلاسفة مع اللغويين في مفهوم الزمن وفي المصطلحات الدالَّة عليه مثل (الدهر، الحين، الأزل ، الوقت، السرمد، المدَّة) ويلتمس الفلاسفة لهذه المصطلحات فروقا دلالية، فالزمان عندهم نسبة المتغير إلى المتغير، والدهر عندهم هو نسبة الثابت إلى المتغيِّر. أما السرمد، فهو نسبة الثابت إلى الثابت، وتُحدُّ المدة بأنها حركة الفلك من البداية إلى النهاية، والوقت هو جزء من الزمان، وهو الفرق بين الأعمال [2] .

والزمان في الأساطير اليونانية هو الإله الذي ينضج الأشياء ويوصلها إلى نهايتها، والزمان عند أرسطو هو ((مقدار حركة الفلك الأعظم))[3]، وقد أخذ معظم فلاسفة العرب بهذا المعنى الأرسطي، فالزمان عندهم ((مقدار الحركة موسوم من جهة المتقدم والمتأخر)) [4]،وعدَّ بعضهم الزمان حركة الفلك ومدى ما بين الأفعال، وهذا قول المسلمين، وقيل هو مدَّة تعدَّها الحركة مثل حركة الأزمان وغيرها[5].

ويقسم الرازي(٦٠٦هـ) الزمان على قسمين :

أولهما : أمدٌ موجودٌ خارج الذهن يطابق الحركة في كونها بين مبدأ ونهاية .

---

١ - التعريفات : ٩٤ .
٢ - ينظر : المعجم الفلسفي : ٦٣٦\١، الزمان في الفكر الديني والفلسفي : ٢١ .
٣ - المعجم الفلسفي : ٦٣٦\١، تصور ابن سينا للزمان وأصوله اليونانية (أطروحة دكتوراه) : ٢٢-٢٣ .
٤ - البرهان في علوم القرآن : ١٢٣، وينظر : الأزمنة والأمكنة : ١٣٩ .
٥ - ينظر:البدء والتاريخ : ٤١/١.

وثانيهما : أمرٌ متوهم لا وجود له في الخارج، والموجود في الخارج هو الآن الذي يفعل سيلانه وجريانه أمرا ممتدا وهميا هو مقدار الحركة[١].

فالزمان عند الفلاسفة إما ماض وإما مستقبل، وليس عندهم الزمن الحاضر، فالحاضر هو الآن الموهوم المشترك بين الماضي والمستقبل[٢]. ويؤكد ذلك الغزالي بقوله: ((الزمان هو مقدار الحركة إلاَّ أنه ليس له وضع، إذ لا وجود لأجزائه معا، وإن كان له اتصال إذ ماضيه ومستقبله يتحدان بطرف الآن ))[٣]. ونجد الفلاسفة قد اهتموا بفكرة الزمان فعالجوا كثيرا من القضايا الزمانية، منها: وجودية الزمن من عدمه، ونسبية الزمان ومطلقيته، وكيفية الزمان، أ هو كيف أم كم ؟ وأهو عرض أم جوهر؟ وأهو متصل أم منفصل ؟ وكذلك بحثوا قضية قدم الزمان[٤] .

وذكر التهانوي أنَّ المتكلمين يرون أنَّ الزمان ليس له وجود فهو عندهم ((أمر اعتباري موهوم ليس موجودا إذ لا وجود للماضي والمستقبل، ووجود الحاضر يستلزم وجود الجزء مع أن الحكماء لا يقولون بوجود الحاضر، فلا وجود للزمان أصلا))[٥] .

أمَّا الزمان عند الأشاعرة فهو أمر متجدد معلوم يُقدَّر به متجدد آخر موهوم مثل (آتيك حين طلوع الشمس) ، فإن طلوع الشمس أمر معلوم ، ومجيئه أمرٌ موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم إلى المعلوم زال الإيهام، أو هو أمرٌ موهوم يوافق موجودا لغرض، فالحين هو الزمان (أمر موهوم ) وافق موجودا هو الطلوع لغرض هو المجيء[٦] .

---

١ - فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية:٤٥٥،وينظر: الزمان في الفكر الديني والفلسفي:١١٣.
٢ - ينظر:كشاف اصطلاحات الفنون : ١٢٢\٣
٣ - معيار العلم في فن المنطق : ٧٣\١ .
٤ - ينظر : الزمان في الفكر الديني والفلسفي ، فلسفة العلم ، تصور ابن سينا للزمان وأصوله اليونانية (أطروحة دكتوراه):٣٢.
٥ - كشاف اصطلاحات الفنون : ١٢٠\٣، وينظر : تصور ابن سينا للزمان :٢١ .
٦ - ينظر : التعريفات : ٩٤

ومن معاني الزمان في الفلسفة الحديثة أنَّه وسط لا نهائي غير محدود تجري فيه الحوادث جميعها، فيكون لكل منها تأريخ، ويكون هو بنفسه مدركا بالعقل إدراكـا غير منقسم سواء أكان موجودا بنفسه مثلما ذهب إلى ذلك (نيوتون) و(كلارك) أم كان موجودا في الذهن مثلما ذهب إلى ذلك (ليبتز ) و(كانت) ، فما قاله (ليبتز) : الزمان تصور مثالي، وقال (كانت): إن الزمان صورة قبلية محيطة بالأشياء الحدسية، وإن المقادير المحددة من الزمان ليست سوى أجزاء لزمان لا نهائي واحد، فكأن الزمان إطار محيط بالأشياء إلا أنه ذو بعد واحد وهو الطول، وأكثر العلماء يرمزون إلى الزمان بخط مستقيم غير محدد والزمان عند المحدثين هو التغير المتصل الذي يجعل الحاضر ماضي[1]، قال (برغسون) : ((العقل ينفر من كل شيء سيال ، ويجمد كل ما يتناوله ، ونحن لا نفكر في الزمان الحقيقي بل نحيا فيه لأن الحياة تطغى على العقل من كل جانب))[2].

ونستدل من تلك التعريفات أن للزمان مفهوما معقدا لم يتفق العلماء على تعريفه بتعريف واحد، ولم يتمكنوا من الوصول إلى حقيقته . فالزمان متسع الزمن، ولما كان الزمان ينقسم على الماضي والحاضر والمستقبل، قد قسم الزمن على الماضي والحاضر والمستقبل مساوقا للزمان .

وهكذا يكون الزمان له مفاهيم مختلفة منها :

١- **الزمان الفلسفي**: وهو ما ذكرناه آنفا ، وقد تعرض الفلاسفة لبحث أهم القضايا الزمانية في مؤلفاتهم مثل: الأزلية والقدم ونسبية الزمان وغيرها.

٢- **الزمان الفلكي**: وهو مقدار حركة مرور الساعات و الأيام والسنين ويحدد بالوقت[3]. وإن المتعارف عليه أنه ناشئ من دوران الكرة الأرضية حول محورها، ودورانها

---

١. ينظر: المعجم الفلسفي: ٦٣٦١١ -٦٣٧.
٢ - المصدر نفسه
٣ - ينظر : مفهوم الزمن في القرآن الكريم :٢٣٤ .

الآخر في مدار معين حول الشمس أي إنَّ الأرض تدور في الوقت نفسه دورانا مزدوجا، فينتج عن الدوران الأول الليل والنهار، وينتج عن الدوران الثاني الفصول الأربعة، وأنَّ الوحدة القياسية للزمان هي الساعة وأجزاؤها .

٣- **الزمن النفسي**: وهو الزمن الذي يضاف إلى النفس البشرية، وهو إحساس الإنسان بالزمن وهو مقدار متغير بحسب اللحظات التي تنتاب الإنسان في المواقف المختلفة، مثل : الخوف ، والقلق ، والسعادة ، فتقصر وتطول لحظات الزمن بحسب حال المرء النفسية ؛ لأنه إحساس ذاتي يشعر به الإنسان بمرور الزمن أو عدم مروره [١].

٤- **الزمن النسبي**: وهو الزمن الوارد في القرآن الكريم الذي يتعلق بجزاء الإنسان في الآخرة ، ووقت الحساب ، ومقداره ، إذ يختلف عن مقدار الحياة الدنيا التي يعيش الإنسان فيها ، قال تعالى : { **يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** } (السجدة : ٥) .

٥- **الزمن النحوي**: وهو الزمن الذي يلمح من التراكيب النحوية الناتج عن تواشج القرائن المقالية المتمثلة بالصيغة الصرفية والأدوات والظروف والقرائن الحالية والتاريخية، فكلها تساعد المتلقي على فهم الدلالة الزمنية المقصودة من وراء الخطاب.

## ثالثا : الزمن النحوي ومصطلح الدلالة الزمنية:

قسم جمهور النحويين الكلام العربي على ثلاثة أقسام : الاسم، والفعل، والحرف، وقوام هذا التقسيم فوارق جوهرية بين الأقسام من حيث الشكل والمعنى، وإنَّ عنصر الزمن كان من

---

١ - ينظر: نفسه: ٢٨١.

ركائز هذا التقسيم ، وقد تلمس النحاة الزمن في هذه الأقسام إلاَّ إنهم تحدثوا عنه مفصلا في (الفعل ) ؛ لأن الزمن من مقوماته، ولازم له في أصل وضعه، فدلالة الفعل على الزمن بالوضع وليست عارضة في السياق .

وعُرِّف الفعل عند النحاة القدماء بأنه ((أمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء وبُنيتْ لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينَقطع)) [1]، وقال الكسائي(١٨٩هـ): ((الفعل ما دلَّ على زمان)) [2]، وربط ابن السراج(٣١٦هـ) بين المعنى والزمان في أصل الفعل إذ يقول :((الفعل يدل على معنى وزمان، وذلك الزمان إمَّا ماض، وإمَّا حاضر، وإمَّا مستقبل)) [3]، وقال ابن عصفور(٦٦٩هـ): ((الفعل لفظ يدل على معنى في نفسه، ويتعرض ببنيته للزمان))[4]، وتظهر آثار الصنعة واضحة في كلام ابن عصفور إذ أرجع دلالة الفعل على الزمان إلى الصيغة الصرفية للكلمة في حين أرجع المعنى إلى الكلمة نفسها أي الجذر اللغوي ، فالمعنى مستمد من الجذر والزمن مستفاد من الصيغة الصرفية للفعل .

---

١ -كتاب سيبويه : ١\ ١٢
٢ -الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ٣٥
٣ -الأصول في النحو : ١\٣٨
٤ -المقرب : ١\٤٦

ويتضح من كلام النحاة القدماء أن الزمن متعلق بالفعل وحده دون قسيميه (الاسم والحرف)، وقد يُفهمَ من كلامهم أن صيغ الاسم الصرفية لا تمنحه الدلالة على الزمان مثل صيغة الفعل، وقد نلمح من بعض كلامهم أنَّ الاسم قد يدل على الزمان أو يحمل معنى زمنيا، وهذا الزمن يختلف عن زمن الفعل.

وفرّق النحاة بين دلالة الفعل على الزمن ودلالة بعض الأسماء على الزمن وهي (الظروف) ، فقالوا :((فإن قلت :إنَّ في الأسماء مثل : اليوم، والليلة، والساعة، وهذه أزمنة ، فما الفرق بينها وبين الفعل ؟ قلنا الفرق أنّ الفعل ليس هو زمانا فقط، كما أنّ اليوم زمان فقط فاليوم معنى مفرد للزمان ، ولم يوضع مع ذلك لمعنى آخر، ومن ذلك أن الفعل قد قسم بأقسام الزمان الثلاثة : الماضي والحاضر والمستقبل، فإذا كانت اللفظة تدل على زمان فقط فهي اسم، وإذا دلت على معنى وزمان محصل فهي فعل، وأعني بالمحصل ، الماضي والحاضر ، والمستقبل))[1]، ونخلص من ذلك أن ثمة فروقاً بين أسماء الزمان والفعل. فأسماء الزمان غير متصرفة، والفعل متصرف، وبفضل ذلك التصريف يشتمل على الأزمنة الثلاثة، وتعد أسماء الزمان مقياسا لكمية الزمان وهي غير مقترنة بحدث ، والفعل حدث مقترن بزمن[2] .

وقد فُرّق بين زمن الفعل وزمن أسماء الأحداث (المصادر)، وأشار ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) إلى ذلك فقال :((أما الفعل فكل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان، وقد يضيف قوم إلى هذا الحد زيادة قيد، فيقولون: بزمان محصل، ويرومون بذلك الفرق بينه وبين المصدر، وذلك أنَّ المصدر يدل على زمان إذ الحدث لا يكون إلا في زمان، ولكن زمانه غير متعيّن ، كما كان في الفعل

١ -الأصول في النحو : ١\٣٦-٣٧ .
٢ -ينظر : الزمن النحوي في اللغة العربية ٢٢.

))[1].

وللسيوطي(ت ٩١١هـ) قول قريب من قول ابن يعيش، إذ يقول:((والعبرة بالدلالة بأصل الوضع، فنحو(مضرب الشول) اسم لأنه دال على مجرد الزمان، وكذا (الصبوح) للشرب في أول النهار؛ لأنه، وإن أفهم معنى مقترنا بزمان، لكنه غير معين، وكذا اسم الفاعل والمفعول ؛ لأنهما وإن دلا على الزمان المعين دلالتهما عليه عارضة، وإنما وصفا لذات قام بها الفعل، كذا أسماء الأفعال، نحو ( نعم، وبئس وعسى) أفعال لوضعها في الأصل للزمان ، وعرض تجردها منه.))[2].

فالسيوطي(٩١١هـ) يضع الزمن فارقا رئيسا بين الفعل والمصدر، وبين الفعل والمشتقات معتمدا في ذلك على أصل الوضع، فإذا كان أصل وضع الكلمة للدلالة على الزمان فحسب فالكلمة اسم وإن كان أصل الوضع للدلالة على حدث واقترن الحدث بزمان فالكلمة فعل وإن عرض لها عارض قد يسلبها دلالتها على الزمن في بعض الأحايين .

ويضع ابن السراج الزمن فارقا بين الاسم والفعل في قوله: ((الفعل ما دلَّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض، وإما حاضر، وإما مستقبل، وقلنا وزمان لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط))[3]، وبعد تحديده لأزمنة الفعل يقول في الاسم: ((إنما هو لمعنى مجرد من هذه الأوقات، أو لوقت مجرد من هذه الأحداث، والأفعال))[4]، والمعنى المجرد من الأوقات هو المصدر والوقت المجرد من الأحداث والأفعال هو اسم الوقت (ظرف الزمان) ، نحو (يوم، ساعة) وهو بذلك يفرق بين الزمن في الفعل ، والزمن في الظرف.

---

١ -شرح المفصل :٥/٧.
٢ -همع الهوامع : ٢٤\١ .
٣ -الأصول في النحو : ٣٨\١ .
٤ -المصدر السابق : ٣٩\١

أما النحويون المحدثون فنجدهم وقفوا مقومين وناقدين لآراء النحاة القدماء، ونقدوا أولا تقسيمهم الثلاثي لزمن الفعل (ماض وحاضر ومستقبل)، والتزامهم هذه الأنماط للدلالة على الزمن النحوي ، واعتمادهم المنهج الفلسفي بعيدا عن المنهج اللغوي، وإغفالهم زمن التركيب، وزمن السياق، فضلا عن غياب المصطلح الزمني المحدد، وخلطهم بين مصطلحي الزمن والزمان، وذلك بعد أن فرَّقت الدراسات الأوربية الحديثة بين مصطلحي الزمن(Tense) والزمان (Time) ، وقد تنبه الدكتور تمام حسَّان على هذا التفريق في المصطلح الأوربي وفرَّق بين المصطلحين في المقابل العربي لهما ، فالزمن عنده هو((تعبير لغوي يطلق على المقولة النحوية التي تستخدم الفعل، أو ما فيه رائحة الفعل، للتعبير عن الحدث المرتبط بالزمن))[1]، أي إنه أدخل في تحديد زمن الكلام شيئين (الصيغة الصرفية للكلمة) و(الزمن المتأتي من التركيب والسياق كله) فهما يشتركان في تكوين زمن الجملة، أمَّا الزمان فهو عند تمام حسان ((كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة))[2]، فهو تعبير عن الوقت المقيس، ولا علاقة له بالحدث أو بالتعبير اللغوي .

والزمن في التأليف العربي يتأتى في مستويين :

الأول : على المستوى الصرفي من صيغة الفعل (فَعَل، يَفْعِلُ، افعِل) أي إن لصيغة الفعل وظيفة دلالية فهي تحدد الزمن تحديدا أوليا في الكلام .

والثاني : على المستوى التركيبي وهذا يفهم من التركيب والسياق، وهكذا قد يكون للتركيب

---

١ -اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤١- ٢٤٢ .

٢ -المصدر السابق : ٢٤٢

وظيفة دلالية زمنية أيضا ، يدعمها السياق الوارد فيه التركيب، ويبدو أن هذا المستوى أقوى تأثيرا في مجريات الكلام اللغوي ؛ لأنه قد يؤثر في الزمن الصرفي فيحدده أو يغيره إلى زمن آخر .

ويرى بعض المحدثين أن ربط صيغة (فعل) بالزمن الماضي، وصيغة (يفعل ) بالزمن الحالي أو المستقبلي، وصيغة (افعل) بالزمن المستقبل هو من قبيل

الفلسفة لا من قبيل التعبير اللغوي[١]، إذ قال ابن يعيش: ((ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال، توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة وهو: ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات تلك ، فحركة مرَّت مضت، وحركة لم تأتِ بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك، ماض، ومستقبل، وحاضر ))[٢].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن ربط الصيغ بزمان معين يحمل دارس اللغة العربية على كثير من التّكلُّف في فهم أساليبها [٣]، وهذا ما ذهب إليه المحدثون ؛ لأن ربط الزمن بصيغ الأفعال المحددة يضيق اللغة ويحرمها الإثراء، ففي التعبير اللغوي ينبغي أن يكون ميدان الحاضر وميدان الماضي غير مغلق أحدهما عن الآخر، حتى يمكن الانتقال من أحدهما للآخر بسهولة [٤].

ونجد أن الزمن لا يمكن أن يكون منطقيا، وقد أكَّد ذلك (فندريس) في معرض كلامه عن

---

١ -ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٢، الزمن النحوي في اللغة العربية : ٤٨، الزمن في النحو العربي: ٢٥ ، الزمن واللغة : ١٨ .

٢ -شرح المفصل : ٩\٧ .

٣ -ينظر: من أسرار اللغة : ١٧٢ .

٤ -ينظر : المصدر السابق ، الزمن في النحو العربي : ٤٣

الزمن اللغوي، إذ يقول عن الزمن (( لا يمكن أن يكون منطقيا في اللغات شأنه شأن باقي المقولات النحوية ؛ لأن الفعل في اللغة العربية يتسع لمثل تقسيمات الأفعال في اللغة الانكليزية والفرنسية التي لا تعبر عن أقسام الزمان الثلاثة فقط، بل عن الفروق النسبية للزمان، فنجد في العربية جواب الشرط يقع في مرحلة زمانية لاحقة لفعل الشرط، وكلاهما في المستقبل، والفعل المضارع المقترن بـ(السين) يعد أسبق مرحلة من المقترن بـ(سوف) ، والفعل الماضي المسبوق بـ(قد) أقرب إلى الحاضر من الذي لا تسبقه (قد)، وهكذا))[1]، وقد ذكر المستشرق الألماني برجشتراسر أن العربية تتميز عن سائر اللغات السامية في تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها عن طريق :

أ- اقترانها بالأدوات نحو (قد فعل) و(قد يفعل) و(سيفعل) .

ب- تقديم الفعل (كان) قبل صيغة (فعل) نحو(كان قد فعل) و(كان يفعل) و(سيكون قد فعل) ، وهذا ينوع الفعل تنويعا أكثر مما يوجد في أيَّة لغة ، فاللغة العربية أكمل اللغات السامية وأتمها في هذا الباب [2].

وحاول النحويون المحدثون الكشف عن الأزمنة المقدَّرة للمستعمل اللغوي من خلال النظر في السياق وقرائنه ، إذ إن للسياق أثره الكبير في تغيير الدلالة الزمنية للكلام وتتواشج القرائن السياقية في خلق الزمن المناسب للكلام، وإن لم يتضمن الكلام صيغة فعلية، وقد يتضح الزمن في جملة اعتيادية من الأفعال وصيغها الصرفية، ولكن الزمن في الكلام قد يتغيَّر من تشابك دلالة الأفعال

---

١ -اللغة : ١٧٨ .

٢ - ينظر: التطور النحوي في اللغة العربية : ٨٩- ٩٠، وينظر : الكتاب : ١١٧\٣ .

مع القرائن السياقية اللفظية أو غير اللفظية [1].

وفرَّق المحدثون أيضا بين زمن الصيغة الصرفية التي هي صيغ الأفعال مفردة خارج السياق الكلامي، وبين الزمن النحوي الناتج عن تعاضد القرائن اللفظية والمعنوية والظرفية والحالية والتاريخية، فكل واحد من تلك القرائن قد تؤثر في الدلالة الزمنية للكلام فتحدد الزمن الصرفي أو تطلقه أو تقلبه ، وبهذا يكون الزمن الصرفي جزءا من الزمن السياقي الذي يؤطر منشئ النص كلامه به ليعبر بأدق صورة عن مبتغاه من الكلام . وينقل لنا مقاصده التعبيرية.

ومما تقدم يمكن للباحثة أن تقول إننا نريد بمصطلح الدلالة الزمنية في هذه الدراسة : **تلك الدلالة الزمنية التي تتضمنها قولة المتكلم المنتجة من مجموع دلالات زمنية جزئية، سواء أكان مصدر هذه الدلالات الجزئية الصيغ الصرفية للأفعال (بما تحمله من مخزون دلالي في الذهن)، أم التركيب النحوي للمفردات وتحويلها إلى جمل (بما يؤثره ذلك التركيب في الصيغ الصرفية )، أو قرائن السياق المقالية والمقامية**، فكل هذه الأسباب تتعاضد في تكوين الدلالة الزمنية في التعبير، وتتجاوز الدلالة الزمنية حدود الجملة الواحدة لتأتلف مع أخواتها ضمن السلسلة الكلامية فتولد مع بعضها سمات الدلالة الزمنية للنص كله، وهذا ما تحاول الدراسة استكشافه في نص من أروع نصوص اللغة العربية بعد القرآن المجيد وهو كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب( **u** ).

١ -ينظر : الزمن في النحو العربية : ١١٣ ، في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤١- ١٦٩ .

# الدَّلالــةُ الزَّمَنيَّةُ السّياقيَّة للأفعَـالِ

- **توطئه : مفهوم الفعل ومكانته**

**المبحث الأول : الدلالة الزمنية السياقية للفعل الماضي**

**المبحث الثاني : الدلالة الزمنية السياقية للفعل الحاضر**

**المبحث الثالث : الدلالة الزمنية السياقية لفعل الأمر**

**توطئه : مفهوم الفعل ومكانته**

**أ. الفعل في اللغة :**

إنّ أصلَ الفِعْلِ مأخوذٌ من: فَعَل يَفْعَلُ فَعْلاً، وفِعْلاً، والاسم: الفِعل، والجمع: الفِعالُ: والفَعْل: المصدر، والفِعلُ هو كناية عن كل عمل متعدٍ، أو غير متعدٍ[1]. أو هو الهيأة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير، وهو لفظ عام يقال لما كان بإجادة وبغيرها، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجماد [2].

إنّ القول بأن الفعل هو: (كناية عن كل عمل)، فالمراد بـ(العمل) هو الحدث❖، ومن ثم نلمح تقسيمهم للفعل على: متعدٍ ولازم حينما ذكروا (متعد أو غير متعد)، وبهذا نجد النحاة لم يخرجوا من نطاق المنطق اللغوي لـ(الفعل) فإذا كان الفعل حدثاً، أو مصدراً، أو أثراً، فإنه لابدّ له من فاعل، ولابدّ له من زمن يجري فيه ذلك الأثر أو العمل، ويبدو أن هذا الملحظ هو الذي دعا النحاة لأن يقيدوا حدث الفعل بزمن يقع فيه.

وتأسيساً على ذلك يكون معنى الفعْل هو: الأثر الناتج عن الحركة سواء أكانت تلك الحركة بقصد أم بلا قصد، أو تغير حالة في زمنٍ ما.

## ب. الفعل اصطلاحاً :

---

١ - كتاب العين: (علف)، ١/ ١١٥. وينظر: لسان العرب: (فعل)، ١١/ ٥٢٨. والقاموس المحيط: (فعل) ٢/ ١٣٧٨.

٢ - ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٦٤٠، الفروق اللغوية: ٣٢٢، كتاب التعريفات: ١٣٧.

❖ ورد في معجم تاج العروس: أن الفعل هو إحداث كل شيء من عمل أو غيره: مادة(فعل)١/٧٣٣٧.

يقول الكسائي في حدّه للفعل إنّ: ((الفعل ما دلَّ على زمان))[1]، ونجد الكسائي قد أبعد الحدث من التعريف ، وهو ركن أساس في مفهوم الفعل واقتصر فيه على الزمن فحسب، أما الفعل عند ابن السرّاج فهو: ((ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ، وإما حاضر، وإما مستقبل))[2]. بهذا نجد ابن السراج يقسم الفعل على ثلاثة أزمنة، وفي شرح الكافية يقول الرضي في الفعل بأنه: ((ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان من حيث الوزن))[3]، وفي تعريفه هذا نظر؛ لأن الزمن لا يرتبط بالوزن ارتباطا حتمياً إذ إن قرائن السياق هي التي تحدد زمن الفعل في الأعم الأغلب . ويرى ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) أن الفعل: ((كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان))[4]. وحدَّه ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) بقوله: ((لفظ يدل على معنى في نفسه ويتعرض ببنيته للزمان))[5]. ولعله يمكن أن يقال في هذا التعريف إن ابن عصفور جعل دلالة الفعل الزمنية متأتية من البنية الصرفية فقط وفي هذا نظر وتأمل، فقد تتعرض الدلالة الزمنية الصرفية إلى تغيير نتيجة السياق مما يؤدي إلى إنتاج دلالة زمنية تخالف صيغتها الصرفية في ذلك السياق .

وعرفه مصطفى جمال الدين بأنه: (( مصطلح نحويٌّ يراد به الكلمة الدالة بمادتها على معنى المصدر، أي الحدث، وبصيغتها على زمان وقوع ذلك الحدث))[6].

---

١ - الصاحبي في فقه اللغة ـ: ٣٥.

٢ - الأصول في النحو : ١/٣٨.

٣ - شرح الرضي على الكافية: ١/ ٤٠.

٤ - شرح المفصل: ٧/ ٢.

٥ - المقرب: ١/ ٤٥.

٦ - البحث النحوي عند الأصوليين، : ١٤٣.

بهذا يتضح أنّ حدَّ الفعل في الاصطلاح لم يختلف عن معناه اللغوي ؛ لأن مادة الفعل المعبرة عن حركة إرادية أم غير إرادية هي التي تنتج الحدث، ووقوع ذلك الحدث لابدّ من أن يعبر عنه بزمنٍ ما ؛ مما حدا بالنحويين العرب للتعبير عن تلك الأزمنة بصيغ معينة فكانت (فَعَلَ) تدل على المضي، و (يَفْعَلُ) تدل على الحال أو الاستقبال، و (افْعَل) للأمر المستقبلي، وبذلك زاد النحاة قيد (الزمن) لحد الفعل اصطلاحاً على معناه اللغوي.

## ج. مكانة الفعل:

قال سيبويه(١٨٠هـ) في باب علم ما الكلم من العربية: ((الكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل...، وأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع))[1].

عند التأمل في مقولة سيبويه يتضح ما يأتي:

١- أنّ الفعل ركن أساس في الكلام موقعه قبل الحرف، وبعد الاسم، فهو يحتل الرتبة الثانية في تقسيم الكلم؛ وعلل الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) سبب احتلاله الرتبة الثانية بقوله: ((قال البصريون والكوفيون: الأسماء قبل الأفعال...وذلك أن الأفعال أحداث الأسماء...والاسم قبل الفعل ؛ لأن الفعل منه))[2] ، ولهذا سبق الاسمُ الفعلَ .

---

١ - الكتاب: ١/ ١٢.

٢- الإيضاح في علل النحو : ٨٣.

٢- أنّ الفعل مشتق من المصدر ـ أحداث الأسماء ـ إذ يقول سيبويه نفسه في موضع آخر من كتابه: ((ألا ترى أن الفعل لابدّ له من الاسم، وإلاّ لم يكن كلاماً، والاسم قد يستغني عن الفعل))[١].

٣- أنّ قوله: ((بنيت لما مضى، ولما يكون، ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع)) تدل على أن الأفعال أبنية مأخوذة من المصادر فهي تدل بمادتها على المصدر (الحدث)، وببنيتها على زمان وقوعه من ماضٍ أو حاضر أو مستقبل[٢].

ومما تقدم تدل مقولة سيبويه: إنّ صيغة الفعل أو بنيته تدل على زمنه[٣].

والنحويون ربطوا بين صيغة الفعل والزمن ليميزوا بين الفعل والاسم؛ لأن الزمن من أساسيات الأفعال إذ ((الزمن من مقومات الأفعال توجد عند وجوده، وتنعدم عند عدمه))[٤]، ففي عُرف النحاة أنّ الزمن يدرك من صيغة الفعل ((ألا ترى إلى قام... دلالة بنائه على زمانه))[٥]. بيد أن سيبويه في كتابه يسمي الفعل المضارع (يَفْعَلُ) والماضي(فَعَل)، وبذلك ينأى بالصيغة عن الزمن؛ ليبين لنا أن النحاة الأوائل عرفوا الأزمنة المركبة بجانب الأزمنة البسيطة(❖) التي يستدل بها من السياق عن طريق اقتران الفعل مع القرائن اللفظية(المقالية)، والقرائن المقامية(الحالية) نحو:

---

١- الكتاب: ١/ ٢١.

٢- ينظر: مسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك : ٦٩.

٣- ينظر: الفعل في نهج البلاغة: ( رسالة ماجستير) : ٩.

٤- شرح المفصل : ٧/ ٤.

٥- الخصائص : : ٢/ ٣٢٨.

(❖) الأزمنة البسيطة هي الأزمنة المعروفة التي لا يضاف عليها قيد (مستمر) أو (منقطع) ، والأزمنة المركبة هي (المقيدة) أي التي تزاد عليها صفة تحددها وتوضحها أكثر، نحو: الماضي المستمر، الماضي المنقطع... الخ.

((قال سيذهب، فإنه دليل على أنّه يكون فيما يستقبل من الزمان))[1]، وقوله: ((إن يفعل أفعل)) دلالتها مستقبلة[2]، وتقول: ((قد فعل. هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر، ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة))[3]. وهذا يؤكد أن النحاة القدامى تنبّهوا على أن الفعل يفصح عن الزمن بصيغته، و يتحصل أيضا من بناء الجملة، وأن الزمن وظيفة الصيغة منفردة، ونتاج السياق من تضافر القرائن، فالأصل هو أن تدل الصيغة على الزمن والفرع هو أن تحال الصيغة لزمن آخر غير ما عرفت به على وفق حكم القرينة في السياق الذي حلّ فيه ذلك الفعل.

وقد أشار الدكتور تمام حسّان إلى معرفة النحاة الأوائل دلائل الصيغ الفعلية بقوله: إنّ النحاة لم يغفلوا الصيغ الفعلية، ودلالتها الزمنية داخل السياق كما نَسَب إليهم ذلك كثير من الباحثين المعاصرين[4]. وبذلك ينفي إغفالهم ويثبت معرفتهم بالدلالات الزمنية المختلفة التي ينتجها السياق وتعرف منه تشخيصا .

وقد عُني النحاة بأبنية الفِعْل؛ لأن أبنية الفعل، وأبنية الاسم هما اللذان يأتلف منهما الكلام. قال ابن القوطية(٣٧٦هـ): ((اعلم أن الأفعال أصول مباني الكلام، ولذلك سمّتها العلماء الأبنية، وهي حركات مقتضيات، والأسماء غير الجامدة والنعوت كلّها منها مشتقات، وهي أقدم منها بالزمان وإن كانت الأسماء أقدم بالترتيب في قول الكوفيين، والبصريون يقولون بقدم الأسماء

---

١- الكتاب: ٣/ ٣٥.

٢- المصدر نفسه: ٣/ ٢٤.

٣- الكتاب: ٤/ ٢٢٣.

٤- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٠.

وإن الأفعال مشتقة منها))[1].

والأفعال من حيث الصيغة تنقسم على: (فَعَلَ)، و(يَفْعَلُ)، و(افْعَلْ) ومن حيث الزمن تقسم على: (الماضي)، و(الحاضر)، و(المستقبل)، وهذه الأزمنة ستمثل ركائز دراسة هذا الفصل. لنكشف عن الدلالات الزمنية في سياقات نهج البلاغة سواء أكانت هذه الأزمنة معروفة من صيغة البناء وحدها أم بضميمة قرائن سياقية أخرى تعمل على تنويع الدلالة الزّمنيّة لها.

# المبحث الأول

# الدّلالة الزّمنيّة السياقية للفعل الماضي

اجمع النحويون على أن صيغة (فَعَل) تدل على الزمن الماضي، قال سيبويه: ((فأما بناء ما

---

١- كتاب الأفعال: ١.

مضى ،فـ: ذَهَبَ، وسَمِعَ، ومكُث، وحُمِدَ... ويَتعدّى إلى الزَّمان نحو قولك(ذَهَبَ) ؛ لأنه بُني لَما مضى منه وما لم يمضِ، فإذا قال(ذَهَبَ) فهو دليل على أنَّ الحدث فيما مضَى من الزمان))[1].

وقد تابع عددٌ من النحاة سيبويه ، فقال ابن فارس نقلاً عن الكسائي قوله: ((إن الفعل ما دلّ على زمان كخرج ويخرج دَللنا بهما على ماضٍ ومستقبل))[2]، وفي كتاب المفصل قال الزمخشري: ((الفعل الماضي، وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك))[3]، والفعل الماضي عند ابن الحاجب هو: ((كل فعل دلّ على زمانٍ قبل زمانك))[4]. وحدّه ابن يعيش بقوله: ((الماضي ما عدم بعد وجوده، الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده))[5].

إنّ تعريف النحاة للفعل الماضي تعريفٌ عامٌ يشمل أزمنة الماضي جميعها، فلم تحدد التعريفات جهته الزّمنية أهو ماضٍ بعيدٌ أم ماضٍ قريبٌ.وان دلالة (فَعَل) على الزمن الماضي ليست وقفاً على ما ذكره النحاة، وصيغتها لا تنبئ عن الدلالات الزمنية في مجالاتها كافة، بل يعرف الزمن المراد من السياق عن طريق تواشج القرائن فيه، وهذا ما تكشفه لنا سياقات نهج البلاغة في ما سيرد .

## المطلب الأول:

---

١- كتاب: ١/ ١٢، ٣٥.، وتماثل صيغة (فَعَل) الدالة على الزمن الماضي صيغتي (فَعُل) و (فَعِل) والصيغ المجردة والمزيدة في البحث.

٢- الصاجي في فقه اللغة : ٨٦.

٣- المفصّل : ٢٤٤.

٤- شرح الكافية : ١١/٤.

٥- شرح المفصل : ٧/ ٤.

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الماضي على الزمن الماضي

### الفرع الأول: الدلالة الزمنية السياقية على مطلق المضيّ [1]

الماضي المطلق هو الفعل الماضي الذي لم تلحق به قرينة تحدد زمنه في نطاق الماضي، فهو مستغرقٌ للزمن الماضي من دون تحديد في ذلك الزمن، وتدل على الزمن المطلق المضي صيغة (فَعَل) أصلاً ووضعاً. يقول سيبويه: ((فإذا قال ذَهَبَ هو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان))[2]. أي لا يعرف حدثه الماضي أهو قريب أم بعيد، وغالباً ما يأتي هذا الفعل في سياقٍ إخباري[3].قال تعالى: **[ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ]** (الأنعام/١).

---

١- المراد بلفظة (المطلق) غير المحدد والتي تقابل (المقيد) في البحث، وقد سمّاه الدكتور فاضل السامرائي الماضي المطلق (ينظر :معاني النحو: ٢٩٩/٣ )، ويبدو أن في هذه التسمية نظرا؛ لأن الماضي المطلق هو المجرد من الزمن تماما ، وليس المراد به الزمن الماضي غير المقيد بالقرب أو البعد، بل كان الأحرى أن يطلق تسمية (مطلق المضي) فكأن الدكتور السامرائي أراد تسمية مطلق المضي مضمونا لا (الماضي المطلق) اصطلاحا ، وتابعه الدكتور طالب الزوبعي في كتابه (معجم الجملة القرآنية): ٣٠، والدكتور عبد الوهاب حسن في كتابه (النظام النحوي): ٤٦٥. وخالفهم الدكتور علي جابر المنصوري في كتابه (الدلالة الزمنية في الجملة العربية) إذ أسماه (الفعل الماضي البسيط): ٦٠.

٢- الكتاب : ١/ ٣٥.

٣- ينظر: الدلالة الزمنية في القرآن الكريم : ٢٨.

يخبرنا القرآن الكريم أن هذا الحدث - الخلق والجعل- قد وقع في الزمن الماضي ؛ لأن علمه عند الله، بيد أنه يتضح لنا من السياق أن زمن خلق السماوات والأرض أسبق من إنشاء الظلمات والنور، وخلق السماء حدث قبل خلق الأرض. وهذا الحدث قد وقع في الزمن الماضي السحيق لذا يمكن أن يعد زمنه من المطلق المضي وهذا ما دلت عليه القرائن الحالية وخلو السياق من المقيدات التي تبين وجهته الزمنية.

ورد الفعل الماضي المطلق في قول الإمام دالاً على الزمن الماضي لفظاً ومعنىً في ذكر آدم ( **u** ) إذ قال( **u** ): ((**ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَه آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَه وآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَه، وَحَذَّرَه إِبْلِيسَ وعَدَاوَتَه...، ثُمَّ بَسَطَ اللَّه سُبْحَانَه لَه فِي تَوْبَتِه... ووَعَدَه الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِه**))[1]. فالأفعال (أسكن)، و(أرغد)، و(آمن)، (حَذَرَ)، و(بَسَط)، و(وَعَد) جاءت في معرض إخبار عن حال آدم ( **u** ) وإغواء الشيطان له وقبول توبته سبحانه له، وهي أحداث جرت وانقضت في زمنٍ ماضٍ، ولا نجد قرينة تحد الفعل الماضي إلى أية مدّة زمنية بعينها، فهي أفعال مطلقة الدلالة الزمنية في نطاق الماضي، وقد عبّر عنها الإمام بصيغة (فَعَل) الدالة على الماضي لفظاً ومعنىً. وقال الإمام أيضاً في سياق إخبار عن كيفية خلق آدم( **u** ): ((**ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَه مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ وسَهْلِهَا**))[2]، فجاء بالفعل الماضي (جَمَعَ) دالاً على الزمن الماضي الذي لم يُحدَّد زمنُ مضيه، لأن زمن خلق آدم ( **u** ) زمن ماضٍ بعيد لم نعرف مدى بعده. وهذا البعد قد دلت عليه صيغة الفعل وسياق الحدث معا .

---

١- شرح نهج البلاغة: خ١، ١/ ١٠٢.

٢- المصدر نفسه: خ١، ١/ ٩٦.

وجاء الفعل الماضي على صيغة (فَعَل) في حديث الإمام( u ) عن إرسال الرسل في قوله: ((**وهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَه، وبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ والإِنْسِ رُسُلَه**))[1]. فدلالة الفعل الماضي (بَعَث) تدل على الزمن الماضي ولكنه لم يُحدَّد ذلك المضيّ، فهو ماضٍ مطلق من حيث جهته في الدلالة على القرب أو البعد، ومن الملاحظ أن خلق الإنسان جاء بعد خلق الجن ولم نعرف زمن ذلك الخلق، بيد أن السياق يدل على أن الجن أسبق في الخلق زمنياً من الإنسان ، ويدل على ذلك ويعضده قوله تعالى : { **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** } (الذاريات/ ٥٦) ، فقدم سبحانه وتعالى الجن على الإنس ؛ لأنه أسبق في الخلق [2]. ويتضح أن الفعل المطلق المضي في الأمثلة التي أوردها الإمام يدل على حدثٍ كان قد تم في زمن ماضٍ لم يُحدَّدْ زمن حدوثه[3].

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ ١٨٤) ١٠/ ١١٣.

٢- ينظر: مفاتيح الغيب : ٢٨\٢٣٢ .

٣- ينظر: الفعل زمانه وأبنيته: ٢٨.

## الفرع الثاني: الدلالة الزمنية السياقية على الزمن الماضي التكراري.

هو دلالة الفعل على حصول تكرار الحدث في الزمن الماضي بحسب دلالة القرائن السياقية والإشارات الاستدلالية المحيطة به. قال تعالى: { **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** } (البقرة/٦٥)، أي إن الله سبحانه وتعالى نهى بني إسرائيل عن الصيد يوم السبت فقامت طائفة منهم بالاصطياد لكسب الرزق في ذلك اليوم ، فأنزل الله عليهم غضبه وقد تكرر ذلك الفعل من قبل بني إسرائيل كما تذكر لنا القصص القرآنية[1].

ويتجلّى ذلك الفعل في النصوص الآتية: فقد دلّ الإمام ( **u** ) بالفعل الماضي التكراري بصيغة البناء (فَعَلَ) على بيان حال أهل الكوفة ودعوتهم إلى قتال معاوية قائلاً: ((**أَلا وإِنِّي قَدْ**

---

١- ينظر: مفاتيح الغيب :٣\ ١١٠ .

**دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، لَيْلاً ونَهَارًا وسِرًّا وإِعْلاَنًا))**[1]، فتدل قرائن السياق في النصّ على الزمن الماضي المؤكد، وتدل ظروف حدث الفعل على تكرار دعوة الإمام لأهل الكوفة لقتال معاوية بدلالة تقابل الألفاظ (ليلاً X نهاراً) و(سراً X إعلانا )، فالفعل (دعا) في نص الإمام قد ورد في سياق تنبيه أهل الكوفة ودعوتهم للقتال في جميع الأوقات وفي جميع الأحوال مراراً وتكراراً . ولعلَ هذا النص قد استوحاه الإمام من قوله تعالى على لسان نوح( **u** ) في دعوة قومه للإيمان بالله تعالى: **{ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا }** (نوح /٥)، مع الاحتفاظ بالفارق المقامي للمتحدث عنهم والموصوفين بين النص القرآني ونص الإمام أمير المؤمنين. وفي القولتين، (قولة نبي الله نوح، وقولة الإمام ) دلالة تكرار الفعل واضحة وأنها قد وقعت في زمن ماض قد سبق زمن إنشاء النص ووقت التكلم.

واستعمل الإمام( **u** ) لفظة (كُلَّما) في سياق بيان حال الناس في قوله: **((مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ))**[2]، يصور الإمام حال الناس، فهم كإبلٍ غاب رعاتها، وهي كناية عن تفرّقهم وتشتتهم، كلما دعاهم يأمل لمَّ شملهم تفرقوا. فدلالة السّياق من تضافر الأداة (كلَّما) مع الأفعال الماضية (جُمِعَتْ) و(انْتَشَرَتْ) تدل على الزمن الماضي التكراري الحدث، ذلك الزمن الذي استدعاه الإمام من مخيلته في الماضي في صورة جمع الإبل وانتشارها، ليدل على تكرار الحدث ويصور لنا حالة جمعهم وتفرقهم.

---

١- شرح نهج البلاغة (خ ٢٧) ٢/ ٧٤.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ ٣٤) ٢/ ١٨٩.

ويرد الفعل الماضي (كان) في سياق يدل على تكرار الحدث في الماضي في قول الإمام ( u ) :

**((وكَانَ رَسُولُ اللَّه (r) إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِه، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَه حَرَّ السُّيُوفِ والأَسِنَّةِ))**[1].أي كان الرسول الكريم في سوح المعارك إذ اشتد الموت وجَبُنَ الجند عن الإقدام يقدم أهل بيته ، أي كلما اشتدت الحرب كان الرسول يأمر أهل بيته بالتقدم ليحمي أصحابه من حرِّ السيوف. فـ(كان) في السياق تدل على المضي وسياق الحدث يدل على التكرار في ذلك الزمن عند خوض المعارك، فكأنَّ هذه سمة دائمة عند الرسول ( r ) كلما وقعت حرب وحمي وطيسها ، وفي هذا القول تعبير عن شجاعة الإمام ( u )من جهة ، وشدَّة ثقة الرسول ( r )و إيمانه بثبات الإمام من جهة أخرى .

**الفرع الثالث : الدلالة الزمنية السياقية على الزمن الماضي المؤكد (القريب، البعيد)**

اتفق النحاة على أن (قد) مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من الناصب والجازم

---

١- نفسه: (ك ٩) ١٤/ ٤٧.

وحرف التنفيس، وهي معه كالجزء فلا يفصل بينهما شيء[١].

وذكر النحويون لهذا الحرف خمسة معانٍ: ((التّوقّع، التقريب، التقليل، التكثير، التحقيق)). بيد أنهم اختلفوا في المعنى المركزي له، فمنهم من قال: التوقّع[٢]. ومنهم من قال: التحقيق (إذا دخلت ـ قد ـ على الماضي لفظاً ومعنى أو معنى(فهي للتحقيق أي التوكيد)) [٣]. ومنهم من قال: التقريب[٤]. وتتفق الباحثة مع رأي من يرى أن دلالة (قد) مع الفعل الماضي تفيد التحقيق وهو المعنى الرئيس لها، ودلالتها المحورية هي التوكيد، وهو ما ذهب إليه المالقي ، إذ قال: ((قد: حرف إخبار، إلا أنها أبداً تلزم الفعل ماضياً أو مضارعاً، فتكون مع الماضي حرف تحقيق))[٥].

وتدل صيغة (فَعَلَ) مع (قد) عند الباحثين المعاصرين على: الماضي القريب من الحال فـ((صيغة(قد + فعل) تستعمل للتعبير عن وقوع زمان ماض قريب من الحال))[٦]، ويدل البناء (قد + فعل) عند الدكتور إبراهيم السامرائي على وقوع الحدث قبل زمن التكلم بقليل[٧]، وقد وافقه

---

١- ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٩٢، معجم الجملة القرآنية الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم: ٥٣٧، معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع : ٢١٣.

٢- ينظر: معاني الحروف : الرماني: ٩٩، وشرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٤٤، الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٦٩.

٣- معجم الجملة القرآنية الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم: ٣٨. وينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٤٤ .

٤- ينظر: شرح المفصل : ٨/ ١٤٧. مغني اللبيب : ١/ ١٧٤.

٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٩٢، ٣٩٣، وينظر معه: معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع : ٢١٣ ـ ٢١٤.

٦- في النحو العربي ـ نقد وتوجيه : ١٦٢.

٧- ينظر: الفعل زمانه وأبنيته : ٣٧.

الرأي الدكتور تمام حسّان[1].

ونستشف من آراء النحاة أن البناء (قد + فعل) يفيد تحقيق وقوع الحدث، أي يدل على الزمن الماضي المؤكد[2]، قال تعالى:**[ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ]** (الإسراء/١٠١) .أما جهة الحدث فهي رهن بالسياق، وهذا ما دل عليه هذا البناء (قد+ فعل) في سياقات نهج البلاغة.

وأورد الإمام( **u** ) البناء (قد+ فعل) في سياق توكيد الحدث في الماضي القريب في قوله: ((**فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا امْرِئٍ، ظَاهِرٍ غَيُّه**))[3]. الخطاب في نص الإمام إلى ابن العاص الذي باع دينه لمعاوية بولاية مصر[4]. لذا فدلالة البناء (قد + فعل) تدل على الزمن الماضي المؤكد، تساوقاً مع أحداث التاريخ؛ لأن ابن العاص قد تسنم ولاية مصر فعلاً بعد مقتل الخليفة عثمان وتسلم أمير المؤمنين ( **u** ) الخلافة، فباع ابن العاص دينه بتلك الولاية، فدلالة البناء في السياق جاءت لتوكيد الزمن الماضي، أما حدث الفعل فقد وقع في زمن قريب من الحال.

ورد البناء (قد + فعل) يدل على الماضي المؤكد القريب أيضا في سياق إخبار الناس بشن

---

١- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥.

٢- ينظر: معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم (بحث): ٦٩.

٣- شرح نهج البلاغة: (ك ٣٩).

٤- ينظر: في نهج البلاغة (مغنية): ٥٥٤/٣.

الغارات على الأنبار في قولهِ ( u ) :((**فهَذَا أَخُو غَامِدٍ، قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُه الأَنْبَارَ**))[1].

بدلالة قول الإمام منبهاً إياهم، ومؤكداً دعوتهم للقتال في الماضي مراراً، وفي الأوقات جميعها وفي الأحوال كلها . وبزمن قريب قد دعاهم وطلب منهم غزوهم قبل أن يغزوهم قائلاً: ((**أَلا وإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، لَيْلًا ونَهَارًا وسِرًّا وإِعْلَانًا، وقُلْتُ لَكُمُ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ...**))[2].وقد يدل البناء (قد + فعل) في قول الإمام علي ( u ) للدلالة على تحقيق الزمن الماضي إذ قال: ((**أَلَا وإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَه**))[3]، فدلالة السياق تفيد تحقق الجمع سواء أكان الشيطان حقيقة أم كناية عن معاوية، وقد تحمل دلالة الماضي المؤكد القريب. أي قد تم جمع حزب معاوية في زمن ماضٍ قريب.

وجاء البناء (قد + فعل) في قول الإمام في سياق الماضي المؤكد، إذ قال ( u ): ((**قَدْ دَرَسَتْ أعلامُ الْهُدَى، وظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى**))[4]. فدلالة نص الإمام تشير إلى أن عدم وجود أئمة الهدى يؤدي إلى إتباع الناس الضلالة لظهور أئمة الضلال، فالإمام يؤكد حال الدنيا قبل ظهور الرسالة المحمدية[5]. لذا يعد الزمن الماضي متحققا، والحدث متأكدا في سياق يدل على الماضي المتحقق.

وقد يرد البناء (قد + فعل) للدلالة على الزمن الماضي المؤكد البعيد، إذا وردت (كان) في

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ ٢٧) ٢/ ٧٤.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ ٢٧) ٢/ ٧٤.

٣- نفسه: (خ ١٠) ١/ ٢٣٩.

٤- نفسه: (خ ٨٨) ٦/ ٣٨٧.

٥- ينظر: توضيح نهج البلاغة (حسيني شيرزي): ٢/ ٣٧.

سياقه ؛ لأن (كان + فعل) تدل على زمن أبعد في المضي من (فعل) المجردة(١)، أو (قد + فعل) المؤكدة. قال تعالى: **[ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ]** (الأحزاب/١٥)

وقد ورد ذلك البناء في قول الإمام( **u** ) : **((وقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، ونَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي))**[٢]. إذ يبين الإمام في النص أنه قد أكد لأصحابه فيما مضى رفضه حكومة أبي موسى الأشعري وقد أكد ذلك بسياق (قد + كان+ فعل). فدلالة الزمن هو الماضي المؤكد البعيد نسبياً، وقال في موضع آخر يدل على تأكيد النص السابق ويشير إلى دلالة الزمن الماضي البعيد المؤكد : **((وقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخالفين))**[٣]. وتستشعر الباحثة من سياق القولتين المتقدمتين أنَّ الإمام ( **u** ) قد استعمل التوكيد للزمن الماضي في النص ؛ لأنه متنبه ويقظ لحكومة أبي موسى الأشعري الهزيلة وبساطة بصيرة الرجل وعدم تمرسه بدهاء عدوه وأنه قد يقع في ما لا يحمد عقباه ، وهذا ما حصل فعلا ، وعلم الإمام واستشرافه المستقبل كان سبب نهيهم عن قبول تحكيم الحكمين وتحذيره القديم لهم ، فهو يوبخهم لعدم الالتزام بمقالته حينما نصحهم وحذرهم من قبول التحكيم وقبول أن يكون الأشعري من يتولى هذا الأمر .

وقد ورد البناء (قد + كان + فعل) في سياق إخبار حث الناس على اللحاق بمحمد بن أبي بكر

---

١- ينظر: في النحو العربي ـ نقد وتوجيه: ١٦٠ ـ ١٦١. الزمن في القرآن الكريم : ٥٩. ومعاني الماضي والمضارع : ٦٩.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ ٣٥) ٢/ ٢٠٤.

٣- شرح نهج البلاغة: (خ ٣٦) ٢/ ٢٦٥.

لفتح مصر، إذ قال لعبد الله بن عباس: ((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ،ومُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَه اللَّه قَدِ اسْتُشْهِدَ...، وقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِه، وأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِه قَبْلَ الْوَقْعَةِ**))[1]، فدلالة (قَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ) تدل على الزمن الماضي المؤكد، أما حدث البناء فيدل على الماضي المؤكد البعيد عن زمن تكلم الإمام.

وترد الأفعال الماضية في سياق إخباري في قول الإمام ( **u** ) دالة على ذلك الزمن من مقارنة ذكر فضائله( **u** ) بما يقابلها من مواقف متخاذلة لغيره من القوم. إذ يقول: ((**فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، ونَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، ومَضَيْتُ بِنُورِ اللَّه حِينَ وَقَفُوا**))[2]، إذ يصف الإمام حاله وفضائله في ذلك الزمن، وهو الزمن الماضي القريب نسبيا بدلالة الظرف (حين) ، فنجد أفعال الإمام تتساوق زمنياً، فهو منكرٌ للمنكر بدلالة(قمت)، ثم تلاه الفعل (تطلعت) أي بعد القيام، ظهرت وأوضحت احتجاجي على المنكر في حين فشل الآخرون، وجَهرت بالحق و(نطقت)، وهو فعل تالٍ للقيام والتطلع. ثم أخذ يمضي على هدىً ونور من الله في نشر العدل وتحقيقه، وترسيخ الحق. فجاءت تلك الأفعال تصف حال الإمام( **u** ) في ذلك الوقت، وه تلك الأحداث .

مضيت بنور الله

١- المصدر نفسه: (ك ٣٥) ١٦/ ١٤٥.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ٣٧) ٢/ ٢٨٤.

## المطلب الثاني

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الماضي على الزمن الحاضر

قد تدل صيغ الفعل الماضي على زمن الحال عند اقترانها بقرينة تصرف زمنها إلى الزمن الحاضر(الحال)، ومن أمثلة ذلك في الاستعمال القرآني قوله تعالى: { **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ**

دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (المائدة/٣). فليس المراد بـ(أكملت) و(أتممت) هنا الزمن الماضي، بل المعنى هو الزمن الحاضر الذي يفصل بين الماضي والمستقبل، فالمقصد من هذين الفعلين هو زمن الحال الذي وقعت فيه الأحداث التي يخبرنا النص عنها .

ومثل هذا الاستعمال للفعل الماضي الدال على الحال قول الإمام علي( u ): **((وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّه غَيْرَ مَعْدُولٍ بِه، ولَا مَشْكُوكٍ فِيه ولَا مَكْفُورِ دِينُه، ولَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُه شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُه، وصَفَتْ دِخْلَتُه وخَلَصَ يَقِينُه وثَقُلَتْ مَوَازِينُه))**[1]، إذ تدل الأفعال الماضية (صدق) و(صفا) و(خلُصَ) و(ثَقُلَ) على بيان حال الإمام في ذلك الوقت الذي أشهد فيه والذي ألقى فيه خطبته ليبين للناس أن شهادته بالله هي شهادة صادقة وافقت القلب واللسان والسر والإعلان، و ليست كشهادة غيره الذين يشهدون لساناً وينكرون جناناً[2]. فصيغ الأفعال ظاهرا تدل على الزمن الماضي كما يقتضيه أصل وضعها ، بيد أن الإمام جاء بها لبيان حاله في ذلك الوقت أي في زمن التكلم وهو الزمن الحاضر وعند نطقه بالشهادة (أشهد)، وبيان صدق شهادته ويقينه الذي خلص من شوائب الشك، وقد كنى عن قوة ذلك اليقين بقوله: (**ثَقُلَتْ مَوَازِينُه**). أي إنّ الإمام متصف بتلك الصفات عند إلقاء خطبته.

وترد القرينة اللفظية (الآن) مع صيغة (فَعَلَ) لتصرف زمن الفعل الماضي إلى الزمن الحاضر ، وذلك في قول الإمام ( u ) وهو يتحدث عن خلافة آل محمد بعد أن اغتُصِبَتْ منهم قائلاً:

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ ١٧٩) ١٠/ ٨٥.

٢- ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٧٦. وتوضيح نهج البلاغة (الشيرازي): ٢/ ٧٧.

**((الآنَ إذْ رَجَعَ الْحَقُّ إلَى أَهْلِه ونُقِلَ إلَى مُنْتَقَلِه))**[1]، إذ تدل لفظة (الآن) على وقت توليه الخلافة، أي قال قوله في زمن تنصيبه وهو الزمن الحاضر وهو زمن صدور الكلام من الإمام ( **u** )، وقد أشار إلى الخلافة بلفظة الحق. أي يدل السياق على الزمن الحاضر بدلالة قوله (الآن) رجعت الخلافة إلى الموضع الذي نقلت منه ظلماً وعدواناً. وقد يكون هذا الاستعمال شبيها بقوله تعالى : { **وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ** } (النساء/١٨) فـ(تبت) فعل ماض دلالته الأصلية بحسب الوضع على الزمن الماضي، ولكن السياق احتوى على قرينة واضحة وقويَّة، هي لفظة (الآن) الدالة على الزمن الحاضر، فصُرِفَتْ دلالة الفعل الزمنية من الماضي إلى زمن الحال، من هنا يتبين أن دلالة الفعل (تبت ) في الآية القرآنية ودلالة الفعل (رجع) في قول الإمام كلتاهما قد صرف السياق زمنهما إلى وقت التكلم وهو خلاف الوضع الأصلي للصيغة الصرفية للفعل الماضي ، وبهذا تكون الدلالة الزمنية السياقية أقوى من الدلالة الزمنية للصيغة الصرفية مطلقا.

واستعمل الإمام ( **u** ) الأفعال على صيغة (فَعَلَ) للدلالة على الزمن الحاضر في قوله الذي يصف به حاله من الخلافة في زمن أبي بكر ( **t** ) إذ يقول: **((فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا وطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ))**[2]. إذ كنى الإمام عن تركه المطالبة بالخلافة بأن سدل بينه وبينها ثوباً دلالةً على إعراضه، وعدم الاكتراث لها في ذلك الزمن الذي استُخلِفَ فيه أبو بكر، وذلك الزمن يمثل الزمن

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ ٢) ١/ ١٣٩.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ ٢) ١/ ١٥١.

الحاضر في قول الإمام [1].

ودلّ الفعل (خرج) بصيغة (فَعَلَ) على الزمن الحاضر في سياق ذم القاعدين عن القتال في قول الإمام( u ): **((دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ، فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الأَسَرِّ، وتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ؛(كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وهُمْ يَنْظُرُونَ))**[2]. يصور الإمام تثاقل القوم عن الجهاد ونصرة إخوانهم من غارة عدوهم، بأنهم مثل الجمل الذي به داء في سرته وهو يصرخ من هذا الداء مصدرا صوتا وجلبة ضجرا من ألمه ودائه ، وبعد اللُتيا والتي، خرج إليه بعض الأفراد، وهم قِلَّة لا يمكن أن يقاتل بهم جيش العدو، خرجوا استجابة لأمر الإمام ، ولكن خروجهم لم يكن بتسليم وقناعة، ولا امتثالا طيبا لأمر إمامهم ، بل خرجوا خروجا خائفا مضطربا ؛ لذا وصفهم الإمام مستشهدا بهذه الآية القرآنية الكريمة[3] ، والذي يعنينا هنا أكثر من غيره أن الفعل (خَرَجَ) فعل ماض ودلالته الصرفية الزمنية الطبيعية يجب أن تكون دالة على الزمن الماضي ، بيد أن الإمام أورد الفعل في سياق فُهِمَ منه أن خروج هؤلاء النفر كان وقت كلام الإمام فقد دعاهم من قبل ولم يخرجوا وأرسل إليهم شيوخ القبائل يستنهضهم للخروج فلم يخرج سوى هؤلاء النفر القليل فقام الإمام خطيبا فيهم وقال هذا القول، فخروجهم كان وقت إنشاء الكلام ووقت إلقائه بينهم ، فالدلالة الزمنية للفعل قد انصرفت من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر بفعل السياق ، وهذا يؤكد أن دلالة السياق تفوق الدلالة الزمنية الصرفية للفعل. ولعل هذا السياق في

---

١- ينظر: في ظلال نهج البلاغة (مغنية): ١/ ٨٤.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ ٣٩) ٢/ ٣٠٠.

٣- ينظر : شرح نهج البلاغة : ٢/٣٠٠.

كلام الإمام أمير المؤمنين شبيه بقوله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ** } (التوبة /٣٨)، فالآية تصف حال بعض المسلمين في ذلك الوقت حينما يدعون للجهاد يتثاقلون في الاستجابة لتلبية دعوة النبي ، وكأنهم يحملون أحمالا كبيرة جداً، وقد عبَّرت الآية الكريمة عن صعوبة استجابتهم لدعوة الجهاد بهذا الفعل (اثاقلتم) إذ ((أصله تثاقلتم وأدغمت التاء في الثاء لمناسبتها لها ، وأدخلت ألف الوصل ليمكن الابتداء بها، ومثله اداركوا، ...، والتثاقل تعاطي إظهار ثقل النفس))[١]، ولاشك في أنَّ المتلقي ليشعر في أثناء نطقه بثقل الكلمة في الفم، ويتحسس صعوبتها في النطق،من خلال قلب صوت التاء ثاء بعدما أدغم التاء مع الثاء الأولى فأصبح الثاء صوتا مضعفا ،ثم ينطق صوت الألف قبله وبعده مشعرا بصعوبة نطق الكلمة وثقلها [٢]. ثم إنَّ الدلالة الزمنية لهذا الفعل هي الدلالة على الزمن الحاضر أيضا؛ إذ إن التثاقل يحصل حينما يدعون للجهاد ، وهذا السياق الشرطي حول دلالة الفعل الزمنية الصرفية من الدلالة على الزمن الماضي إلى الدلالة على الزمن الحاضر.

وجاء في كتابه (عليه السلام) المرسل إلى أهل الكوفة لغرض استنفارهم : (( **وَإِنِّي أُذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي** )) [٣]، يلحظ أن التقابل بين ( المحسن ) و( المسيء ) أفاد استمالة القلوب التي كانت الغرض من قول الإمام، وأورد الإمام الإساءة إلى نفسه وحاشا لله أن يكون أي جزء منه فيه إساءة، فكان ذلك تواضعاً منه في ذكره الإحسان والإساءة والطلب من القوم العون في حال كونه مصيباً للحق، وفي حالة الإساءة بالنصح والإرشاد، فدلالة السياق الواردة فيه (كان) تدل على الزمن الحاضر، والذي صرفها إلى

---

١- ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥/٢١٩.

٢- ينظر : أسرار البلاغة : ١٤٥- ١٤٧ ، بنائية الصورة القرآنية ٣٣.

٣- شرح نهج البلاغة : ( كتاب ٥٧ ) ١٧ / ١٤٠.

الزمن الحاضر هو الأسلوب الشرطي(إن كنت) عند وصول الكتاب إلى أهل الكوفة، فمن يجد أني محسن فلينهض ويعينني لنشر الحق والعدل، ومن يجد غير ذلك فليأتي لي يستفهم عن الأمر.

## المطلب الثالث

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الماضي على الزمن المستقبل

قد ترد صيغ الفعل الماضي في سياق استقبالي في النص ؛ لبيان أغراض ونكت بلاغية يراد بها تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي في تحقيق حدوثها. قال تعالى: **{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ }** (الأعراف/٤٤). لاشكَّ في أنَّ هذا النداء يحصل في يوم القيامة إذ يخاطب أصحابُ الجنة أصحاب النار بهذا الخطاب، وكذا أذان المؤذن بينهم سيحصل بعد الخطاب والحوار الذي يجري بين الفريقين وكل هذا يوم القيامة بعدما يستقر كل قوم بمنزلهم الجنة أو النار ، وقد عبَّر عمَّا سيقع بلفظ ما وقع لأنه حتمي الوقوع كأنه قد وقع ومضى ، أي إنَّ إرادة الله تعالى قد شاءت وقوع هذا الأمر فهو واقع حتما ولا مجال فيه للتغيير والبداء ، لذا يعبر عنه بصيغة الماضي مع أنَّ زمنه الفعلي هو المستقبل(١) .

وقد استعمل الإمام( **u** ) الأفعال الماضية في سياق استقبالي يصف به حال الفريقين أهل الجنة وأهل النار بعد أن يحاسبهم الله تعالى يوم القيامة ، فيقول: **((فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ**

---

١- ينظر : مفاتيح الغيب : ٨٨/١٤.

**فَأَثَابَهُمْ بِحِوَارِه ، وخَلَّدَهُمْ فِي دَارِه ، حَيْثُ لا يَظْعَنُ النُّزَّالُ ، ولا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ ، ولا تَنُوبُهُمُ الأَفْزَاعُ ، ولا تَنَالُهُمُ الأَسْقَامُ ، ولا تَعْرِضُ لَهُمُ الأَخْطَارُ، ولا تُشْخِصُهُمُ الأَسْفَارُ، وأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وغَلَّ الأَيْدِيَ إِلَى الأَعْنَاقِ ، وقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالأَقْدَامِ ، وأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ القطران ،..))**[1]. استعمل الإمام في هذا النص مجموعة من الأفعال الماضية ودلالتها الزمنية مستقبلية معتمدا في نقل الدلالة من الماضي إلى المستقبل على قرائن السياق ؛ ذلك بأنه كان يتحدث عن أحوال الناس يوم القيامة وكيف يحاسبهم الله تعالى ،فالدلالة الزمنية للأفعال (أثابَ) و(خلَّدَ) مستقبلية أي سيثيبهم، وسيخلدهم وهم في شأن أهل الطاعة والاستجابة لأوامر الله تعالى ونواهيه ، وأما الفريق الآخر العاصون فاستعمل لهم الفعلين (أنزَلَ) و(ألبَسَ) وهما أيضا يدلان على الزمن المستقبل أي سينزلهم وسيلبسهم ؛ وقد عبَّر الإمام عن هذه الأحداث بصيغة الفعل الماضي مع أنها ستقع مستقبلا ليؤكد لنا أنها واقعة لا محالة،فكأنها قد وقعت وتحققت ومضت وهو في سياق الإخبار عنها الآن .

وأورد الإمام الأفعال في سياق بيان حال من فاز بنعيم الجنة إذ يقول: **((فَمَنْ زُحزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ جُعِلَ في جَنَّتِهِ بِقُرْبِه، وخُلِّدَ في قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ... وطِيْفَ عليهِ بكؤوسٍ وأُسْكِنَ في حَظيرَةٍ قُدُّوسٍ... وسُقِيَّ من تَسنيمٍ، وشَرِبَ من عَينٍ سلْسبيلٍ))**[2]، فالأفعال الماضية الواردة تدل على الزمن المستقبلي بدلالة مكان من يفوز بجنة ربّه فيكون بقربه، وبدلالة شرابهم الذي يؤتى بالكؤوس فيشربون من عين سلسبيل، وهكذا كان الإمام يستعمل صيغة الماضي مع الأفعال التي ستقع في المستقبل كلما أراد أن يفهم

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ٣٧) ٢/ ٢٨٤.

٢- شرح نهج البلاغة: خطبة وردت منسوبة للإمام خالية من حرف الإلف: ١٩/ ١٤٢.

المتلقي أنَّ أحداث تلك الأفعال واقعة لا محالة.

واستعمل الإمام الأفعال الماضية للدلالة على الزمن المستقبل في سياق القسم إذ قال: **((وأيْمُ اللَّه، إنِّي لأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، واسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ))**[1]،شبَّه الإمام حال أصحابه عنه حينما تشتد الحرب ويستحر الموت ويستعظم الأمر ، بانفراج الرأس عن الجسد حينما يضرب بالسيف ويقطع وهو أمر لا عودة فيه ولا إصلاح له ،فالإمام مثل الرأس وأصحابه مثل الجسد فإذا وقع الانفراج بينهم خسر القوم لأنهم لن ينتفعوا بعد ذلك بالرأس، وسيكون الجسد جثة هامدة لا نفع فيها ، فالدلالة الزمنية للأفعال الماضية (حَمِسَ) و(استحرَّ) و(انفرج) هي الدلالة على الزمن الماضي بحسب الوضع ، إلاّ إن الإمام استعملها في سياق استقبالي ( قسم +لو )يصف به حال الناس إذا ما قاتلوا معه عدوه ،وهم غير راغبين بالقتال، فالإمام يقسم أن لو اشتدت الحرب سينفرجون عنه ويتركونه. فدلالة الحدث دلالة مستقبلية ، ولكن الإمام على يقين من وقوع الحدث ؛ لذا عبَّر عنه بصيغة الماضي ليشعر المتلقي بيقينية صدوره منهم .

وقد يأتي الفعل الماضي دالاً على الزمن المستقبل في سياق الدعاء ، مثل قول الإمام ( **u** ): **((قَبَّحَ اللَّه مَصْقَلَةَ، فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ))**[2]، و المراد بالدعاء (قَبَّحَ) نحاه الله عن الخير ، فدلالة الفعل دلالة زمنية مستقبلية أي أبعد الله عنه الخير في ما بقي من عمره أي أيامه القادمة، ودلالة الدعاء الزمنيَّة مستقبلية عقلا لأنك تطلب من المدعو أمرا لم يقع بعد تطلب منه إيقاعه في المستقبل ، ولكن الإمام عبَّر عن ذلك بالفعل الماضي ناقلا دلالته الزمنية

---

١- نفسه: (خ٣٤): ٢/ ١٨٩.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ٤٤) ١١٩/٣.

من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبلي ، وهذا النقل تقتضيه طبيعة الدعاء، وكأنه واقع حتما فقد يكون عبَّر عنه بالفعل الماضي ؛ لإيمانه بوقوعه واستجابة الله تعالى لدعائه .

## المطلب الرابع

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الماضي على الزمن المطلق.

ترد الأفعال الماضية غير مقيدةٍ بزمن محدد في السّياق، ولا يراد بها زمن بعينه، بل يكون الحكم فيها على الدوام (( فإذا كانت الغاية من الفعل مدلوله على مجرد الحدث وإثباته للموصوف بإلغاء عامل الزمن فيه كان الفعل مطلقا في الزمن دالا على دوام الحدث واستمراره من دون وجود قيد يحد من حدوثه))[1]. أي أن دلالة الفعل تفيد ثبوت الحدث فحسب، من دون لحاظ قيد زمني البتة [2]. قال تعالى: { **قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ**

١- الإطلاق والتقييد في النص القرآني : ١٣٠.

٢- ينظر: الزمن النحوي في اللغة : ٦٨.

**الرَّحْمَة }** (الأنعام/١٢) ، فالمراد بالفعل (كَتَبَ) في الآية الكريمة هو(أوجب) أي أوجب سبحانه الرحمة على نفسه على الدوام من دون التقييد بزمن، فدلالة الفعل (كَتَب) دلالة مطلقة بإطلاق وجوده ؛ لأن الرحمة صفة ثابتة للباري عز وجلّ وهي من لوازمه على الدوام والاستمرار[١]. وقد أورد الإمام( **u** ) تلك الأفعال لبيان الأغراض الآتية :

١. في بيان صفات الباري عزّ وجل :

إذ قال الإمام **u** في سياق الدعاء: (( **الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي عَلَا بِحَوْلِه ودَنَا بِطَوْلِه**))[٢]. يثني الإمام( **u** ) على الله لكونه عليا، وليس المراد به العلو المكاني ؛ بل قصد أنّه سبحانه العلي المطلق الذي لا أعلى منه في الوجود، وذلك كمال رتبة وشرف. والمراد بـ (دَنا) : قربه سبحانه من أبصار البصائر في صور نعمه[٣]. فدلالة الفعلين (علا ـ و دنا) إثبات صفتي العلو والدنو المطلق للباري سبحانه وتعالى، فهو العالي والداني على طوال الزمن والظاهر أن الذي قطع بدلالة (فعل) في كلام الإمام على الزمن المطلق من دون الارتباط بقيد زمني هو أن الكلام في سياق الحديث عن الله تعالى، وبناءً على قرينة المقام تنصرف هذه الأفعال للدلالة المطلقة ؛ لأنه عالٍ مطلقا ودانٍ بنعمه مطلقا، فلا حد لعلوه ولا منتهى لفضله البتة، فهما من الصفات الراسخة الخارجة من قبضة الزمن إلى غير الزمن بناءً على مطلق صفاته سبحانه ؛ ولهذا استحق الحمد مطلقا ؛ لأنه عال عن كل شيء ومنعم على كل شيء ، ومن كانت نعمته مطلقة ومقامه عاليا

---

١- ينظر: الكشاف : ٨\٢ ، الإطلاق والتقييد في النص القرآني : ١٣٠- ١٣١.

٢- شرح نهج البلاغة : : (خ ٨٢) ٦/ ٢٤١.

٣- ينظر: شرح نهج البلاغة : البحراني: ٢/ ٢٣١.

بفضله وجب حمده مطلقا، فكأن الإمام يعلل داعي الحمد بإطلاق صفاته سبحانه بالفعلين (علا- دنا).

وجاء الفعلان (فَطَر) و(نَشَر) في قول الإمام ( u )على صيغة (فَعَل) في بيان ابتداء خلق السماء والأرض: **((الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي... فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِه، ونَشَرَ الرِّيَاحَ برحمته))**[1]. فالإمام اقتبس اللفظة القرآنية للفعل (فطر) في قوله عز وجلّ: **{ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }** [2] واقتبس الاستعمال القرآني(٣) في قوله : **{ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ }** [4]، وجيء بالفعلين (فَطَر ونَشَر) في معرض الإخبار عن كيفية خلق الكون، وليس المراد منهما بيان الزمن الماضي للفعلين، بل بيان الحدث وهو إثبات قدرة الله عزّ وجل على (فَطَر) الخلائق و(نَشَر) الرياح وهما من الأفعال التي تدل على قدرته سبحانه في خلق الخليقة وإحياء الرياح أي هبوبها بدلالة كلماته سبحانه في كتابه العزيز وهما من الأفعال المطلقة للباري . فدلالة الحدث هي الشيء المحوري والأساس الذي سيق الكلام من اجله .

واستعمل الإمام( u ) صيغة(فَعَل) و(فَعِلَ) للدلالة على إثبات علمه تعالى إذ قال: **((كُلٌّ**

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ١) ١/ ٥٧ ، وينظر: سورة الشعراء (٢٤)، وسورة الأعراف (٥٧).

٢- سورة الأنعام/آية٧٩.

٣- ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة: عباس علي الفحام: ٦٦ .

٤- سورة فاطر/آية٩.

شَيْءٍ خَاشِعٌ لَه... مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَه، ومَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّه))[1].

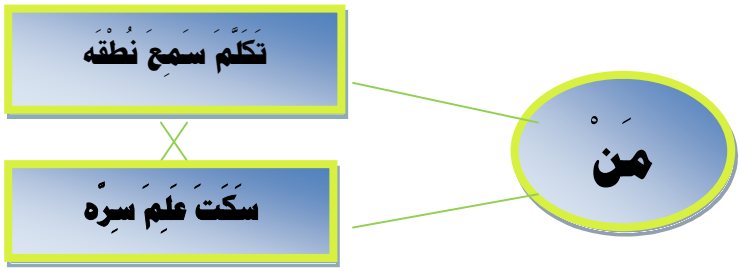


فدلالة الفعلين (سَمِعَ) و(عَلِمَ) أوردهما الإمام ( u ) لبيان صفة علمه سبحانه وتعالى على الدوام فيما يظهره الإنسان أو يبطن، وقد أكد الإمام ذلك بشمول علمه سبحانه بلفظة (كل شيء) أي لا يفلت من ذلك شيء مطلقا إلا علم ما قاله أو ما أخفى وطوت عليه نفسه من النيات ونص الإمام جاء لبيان صفتي (السميع- العليم) في قوله عز وجلّ: { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (البقرة/آية٢٤٤) ، فليس المراد بنص الإمام بيان الزمن للفعلين، وإن دلاّ على الزمن الماضي بل بيان إطلاق علمه سبحانه .

٢. في بيان الحكمة والحقائق:

قد ترد الأفعال الماضية غير مقيدة بزمن ما في سياق الحكمة أو سياق إثبات صفة، أو إثبات حقائق تكون حكماً عاماً. ومن ذلك ما أورده الإمام ( u ) في سياقٍ شرطيٍّ يحذر فيه من صولتي الكريم واللئيم في حالي الجوع والشبع إذ قال: ((احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ: ١٠٨)، ٧/ ١٩٤.

**واللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ ))**[1]. قال ابن أبي الحديد: ((ليس يعني الإمام بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس، وإنما المراد: احذروا صولة الكريم إذا ضيمَ وامتُهِنَ، واحذروا صولة اللئيم إذا أُكرِم))[2]. وإن كان ما ذهب إليه ابن أبي الحديد صحيحاً أو كان قصد الإمام بالجوع والشّبع على الحقيقة، فدلالة الفعلين (جاعَ) و(شَبِعَ) الماضيين جاءت لبيان حالي الكريم واللئيم في حال الجوع والشّبع في أي زمان كان، أي (إذا جاع الكريم فاحذروا صولته، وإذا شبع اللئيم فاحذروا صولته) في أي زمان ومكان، لذا فالحذر مطلق والجوع والشبع مطلقان من الزمن كذلك، فليس المراد الدلالة على المضي في الزمن بل المراد التنبيه على هذه الحال في أي وقت؛ لأن ردود الأفعال واحدة في كل زمن ولذلك يجب أن نبقى على حذر في كل والأوقات؛ لأن اللئيم يخشى منه حين الشبع، والكريم يُتَهَيَّبُ منه حين الجوع، وهذا إرشاد تربوي وتوجيه سلوك يظهر فيه الإمام أصول التعامل الإنساني مع الآخر على وفق صفة ذلك الآخر وحاله على وفق تلك الصفة ولذلك يجب الحذر في التعامل إذ لكل حال تعامله، وقد عبّر الإمام عن ذينك الحالين بجملة شرطية تقابلية مقطوعٌ بوقوعها[3]. وهي حكمةٌ تمثل حكماً عاماً تقع في أي زمنٍ.

وجاء الفعل (حُمِل) في قول الإمام في سياق يُصوِّر لنا فيه الخطايا ويثبت أنها وحاملها في أي زمان لابدّ من أن تؤدي به إلى التهلكة، وأن التقوى وراكبها تورده الجنة، إذ يقول الإمام( **u** ): ((**أَلا وإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا،وخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّار، أَلَا وإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا**

---

١- شرح نهج البلاغة: حكمة: ٤٧، ١٨/ ١٧٩.

٢- نفسه: ١٨/ ١٧٩.

٣- ينظر: رسالة التقابل الدلالي في نهج البلاغة (رسالة ماجستير): ١٣٣.

**أَهْلَهَا،وأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ))**[1]. فالفعل (حُمِلَ) ورد في سياق الحثّ على اجتناب المعاصي، والتزام التقوى، ولغرض إثبات تلك الحقيقة أتى الإمام( **u** ) بصورتين انتزعهما من واقع الحياة العربية ليكونا أوقع في النفوس. فالإمام نبّه على قضية مهمة وأكّدها في حياة الإنسان لا يخلو منها- الخطايا- إلاّ المعصوم، وقد صَوَّرَ الإمام تلك المعاصي بالخيل فمن كانت خيله جامحة وقد تجرَّدت من اللجام الذي يحكم سيطرتها وأسرعت به إلى نهايته المحتومة وأدت به إلى التهلكة أي النار، وجاء الإمام بصورة مقابلة تمثل الإنسان الذي يمسك بزمام تصرفاته ودرعه التقوى المتمثلة بالمطايا المطيعة التي تورده برفق إلى الجنة، فدلالة الفعل في الصورتين مفرغة من الزمن يسلط الإمام به الضوء على الحدث فحسب، والتفريغ الذي أقصده في الفعل هو تفريغ مجازي؛ لأن الإمام يريد أن يكون قوله حكما عاما وقاعدة وشعارا لكل الناس ولكل الأزمنة والأمكنة.

ويأتي الفعل الماضي للدلالة على الإطلاق أيضا في سياق الحديث عن الحكمة أو الفروض العبادية، أو الكلام على الظواهر الكونية ، مثل قوله سبحانه وتعالى: **{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }** (البقرة/٢١٦). ومعنى قوله تعالى : ( كتب عليكم القتال) أي : فُرِضَ عليكم القتال ، وهذه الآية ، دالة على وجوب الجهاد ، وفرضه، ولم يرد فرض القتال بصيغة الأمر المباشر بفعل الأمر بل ورد بصيغة الإخبار بالجملة الفعلية أي هنا في الآية عدول من صيغة إنشاء الأمر

---

١- شرح نهج البلاغة (خ: ١٦) ١/٢٧٢.

بالطرق الشائعة إلى فرضه بطريقة الجملة الخبرية ، وقد استعمل فعل الأمر في هذه الجملة ودلالته الزمنية مطلقة فالفرائض الدينية التي تفرضها الشريعة قائمة ودائمة بدوام التشريع، ثم لا يخلو القتال المذكور في الآية من أن يرجع إلى معهود قد عرفه المخاطبون ،أو لم يرجع إلى معهود، لأن الألف واللام تدخلان للجنس أو للمعهود، فإن كان المراد قتالا معروفا كان محل حديث الآية في سياق تشريعي معين فإن ذلك القتال يكون واجبا على من كان حاضرا في ذلك الوقت ، وإن كانت الألف واللام جنسية فمعنى ذلك أن القتال الذي صفته مثل ما ذكرت الآية يكون واجبا على الأفراد المخاطبين بالنص في كل وقت كلما تجددت صفة هذا القتال. وقوله : ( وهو كره لكم ) معناه : مكروه لكم ، أقيم فيه المصدر مقام المفعول ،ليدل أيضا على استقرار صفة الكراهة لهذا الحدث وهي صفة دائمة أيضا تلائم الزمن السياقي الذي ورد فيه الفعل[1] .

ومما جاء في كلام الإمام ( **u** ) من الأفعال الماضية المطلقة من قيد الزمن الدالة على استمرار الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل قوله: ((**وجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا**))[2]، إنّ دلالة الفعل (جَعَلَ) تدل على صيرورة الجعل والمراد بقوله: الشمس آية للنهار أي: دليلٌ، والقمر آية لليل. وإن دلت صيغة الفعل على الزمن الماضي إلاّ أن حدثه يدل على الاستمرار من دون توقف ، ومن بلاغة الإمام( **u** ) تغاير حروف الجر. فجعل حرف (اللام) للنهار دلالة على مزامنة ظهور الشمس له، وجعل الحرف(من) الليل للدلالة على ظهور القمر في بعض الليالي، وبذلك نجد حركة الشمس في الظهور استمرارية تامة متكررة مادام وجود النهار. والقمر حركة ظهوره استمرارية غير تامة لوجود

---

١- ينظر: التبيان في تفسير القرآن :٢\٢٠٢، أحكام القرآن : ١\٣٨٩ .

٢- شرح نهج البلاغة: (خ ٩٠) ٦/ ٤١٩.

الليل.

وأورد الإمام الأفعال الماضي للدلالة على الزمن المطلق المستمر في بيان حال نصرة العبد لسيده إذ قال: ((**إِذَا شَهِدَ أَطَاعَه، وإِذَا غَابَ اغْتَابَه**))[1]. وهذه حال العبد في الزمان الذي لا يتمكن من الانتصار فيه، فإذا حضر المولى أطاعه خوفاً، وإذا غاب المولى اغتابه وشكا مظالمه[2].

وترد الأفعال على صيغة (فَعَلَ) للدلالة على الزمن المستمر المطلق في بيان أحكام الباري عزّ وجلّ من ذلك قوله تعالى: { **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** } (آل عمران: ٩٧) إن في قوله تعالى دلالة على إطلاق الحكم وخروجه من حدود الزمن فمنذ نزول الآية الكريمة شُرِّع حج البيت الحرام للمستطيع وهذا ما فسره الإمام ( **u** ) بقوله: ((**وفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِه الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَه قِبْلَةً لِلأَنَامِ...، وكَتَبَ عَلَيْكُمْ وفَادَتَه**))[3]. فالفعلان (فَرَضَ) و(كَتَبَ) يدلُّ دلالة واضحة على أنه سبحانه أوجب حج بيته وجعله فريضة من فرائضه منذ نزول تلك الآية الكريمة ، أي في زمن الماضي وأوجب أداؤها في كل زمان فرضاً واجباً على المسلم. فدلالة السياق دلالة استمرارية تجديدية من دون انقطاع فهي ثابتة على المستطيع في كل زمان[4].

ويستعمل الإمام( **u** ) الأفعال الماضية للدلالة على الزمن المطلق في سياق الوعظ والزّهد

---

١- نفسه: (خ ٩٧) ٧/ ٧٨.

٢- ينظر: شرح نهج البلاغة (الكبير): ٢/ ٤١٠. وتوضيح نهج البلاغة: ٢/ ١١٩.

٣- شرح نهج البلاغة (خ ١) ١/ ١٢٣.

٤- ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢\ ٥٣٨ ، البحر المحيط : ٣\١٢ .

والتذكير في قوله: ((نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى)) [1]. فقد عبّر الإمام عن عطايا الله سبحانه ونعمه بالفعل( أعطى)، وعن حجب تلك النّعم والعطايا بالفعل(أخذ). وإن مدلول الفعلين يدل على حركة معنوية تكون آثارها مادية ؛ فإعطاء الصحة للإنسان لا تمنح باليد ، بل هي نعمة يمنحها الله للإنسان فهي عملية(إعطاء)، وزوال الصحة ونزول السقم هي عملية إبدال و(أخذ)، ولما كانت عطايا الله ومآخذه لا تحدُّ بزمن، لذا كانت دلالة الفعلين الزمنية مستغرقة الأزمنة الثلاثة، فهي دلالة مستمرة متجددة ، مطلقة من قيود الزمن ، فضلا عن وجود سمة إطلاق أخرى في الفعلين (أخذ) و(أعطى) وهي حذف المتعلق (المفعول به) ، إذ لم يحدد الشيء المعطى ولا الشيء المأخوذ [2]، فزاد هذا في قناعة القول بدلالة الإطلاق للفعلين ، فالفعلان مطلقان من جهتين جهة الزمن (وقت التنفيذ والأداء) وجهة ما يقع عليه تأثير الحدث وهو المفعول به .

وتدل الأفعال المتقابلة (أقبلت)×(أدبرت)على الزمن المطلق في سياق وصف الإمام الفتن في قوله( u ): ((إنَّ الفِتَنَ إذَا أقْبَلَتْ شَبّهَتْ، وَإذَا أدْبَرتْ نَبّهَتْ)) [3]. فالفتنة إذا أقبلت تشبهت بالحق فيُغَرُّ بها من قَلَّتْ معرفته، وبعد إدبارها يتنبه على واقع الخطأ فيرى الحق من الباطل. لذا فإنّ المدلول الزّمنّي للفعلين يشير إلى الزمن المطلق ؛ لأن تعاقب الدول وحدوث الفتن حدث في الماضي ويحدث الآن وسيحدث في المستقبل مطلقا، فهو أمرٌ جارٍ بلا توقف وبلا حد البتة .

---

١- شرح نهج البلاغة (خ ١٦١) ٩/ ٢٢٢.

٢- ينظر : الإطلاق والتقييد في النص القرآني : ٨٩.

٣- شرح نهج البلاغة (خ ٩٢) ٧/ ٤٤.

## المبحث الثاني

## الدلالة الزَّمنية السياقية لصيغة الفعل الحاضر

يطلق النحويون على القسم الثاني من الأفعال، وهي التي صيغتها (يَفْعَل) تسمية (الفعل

المضارع)[1]، ولم يصرح سيبويه بتسمية هذا القسم بالفعل المضارع، بل لم يشر صراحةً إلى وزنه الصرفي، لكنه مثَّل له بأمثلةٍ تدل على صيغة (يَفْعَل) في قوله في باب علم ما الكلم من العربية: (( وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء وبُنيتْ لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع ،...، وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِراً اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبراً يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ))[2]. ولم تعتمد تسمية صيغة (يَفْعَل) بالفعل المضارع على الزمن، بل جاءت هذه التسمية بسبب من مضارعتها أي مشابهتها أسماء الفاعلين، ولدخول السين وسوف عليها، وهما يخصصان الفعل المضارع للدلالة على زمن المستقبل؛ وهي بذلك مشابهة للأسماء النكرة حينما تخصص بالألف واللام فتغدو معرفة ، ويجتمع الفعل المضارع واسم الفاعل في المبنى، وذلك من حيث جريان المضارع مجرى اسم الفاعل في حركاته وسكناته، فضلا عن أن الفعل المضارع يشابه اسم الفاعل من حيث وقوعه صفة كوقوع اسم الفاعل[3] نحو: مررت برجل يضحك. مثل قولك: مررت برجل ضاحك؛ ولهذا كان المضارع معرباً؛ لأن الاسم معرب بالأصالة؛ لهذا ضارع اسم الفاعل في غير مورد ، ومن هنا سُمِّيَ مضارعا، والمضارع معرب لأنه فرع عليه، وهو رأي البصريين، وأمَّا عند الكوفيين فإنَّ المضارع معرب بالأصالة لا بالمشابهة[4].

ولابد للمضارع من أن يكون في أوَّله حرف من أحرف (نأيت) وتسمى هذه الأحرف الأربعة

---

١- ينظر: الكتاب: (باب اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع): ١٦٤/١، والمقتضب : ٨٥، والأصول في النحو : ١: ٢٣/٢ والإنصاف في مسائل الخلاف : ٥٤٩/٢.

٢ - الكتاب : ١٢/١.

٣- ينظر: المصدر نفسه: ١٦٤/١، وشرح الرضي على الكافية: ٢٢٦/٢، من أسرار العربية : ٢٣.

٤- ينظر: حاشية الصبان: ٦٤/١، والزمن في النحو العربي ١٤٣ـ ١٤٤.

(أحرف المضارعة)[1]. وتدل هذه الأحرف على صاحب الحدث، وكل واحد منها يحدد الفاعل شخصاً متكلما أو مخاطباً أو غائباً[2] أما زمنه فمردّه بين الحال والاستقبال، وهو لا يكاد يستقر على دلالة زمنية معينة ولا يتحدد المراد منه إلا بالقرائن[3] نحو: (زيد يكتب) يحتمل الفعل (يكتبُ) زمن الحال، ويحتمل الزمن المستقبل[4]، بيد أنَّ أغلب النحاة ذهبوا إلى أنَّ الفعل المضارع يُفيد زمن الحال إذا خلا من القرائن التي تصرفه إلى المضي أو الاستقبال، وإن كان الفعل مقترناً بالقرائن اللفظية الحالية، فإنَّ دلالته الزمنية تدل على الزمن الحالي، وقد ينصرف الفعل المضارع إلى المضي إذا اقترن بـ(لَمْ) أو (لـمَّا) الجازمة و(لو) الشرطية، ويتخلص المضارع إلى المستقبل إذا سُبِقَ بـ(السين) أو(سوف) أو بظرف دال على الاستقبال، وباقتضائه طلباً أو وعداً أو بمصاحبة ناصب أو أداة تَرجٍّ أو (لو) المصدرية أو نوني التوكيد[5].

ونخلص من هذا إلى أن صيغة (يَفْعَل) الزّمنية مترددة بين الحال والاستقبال وقد تدل على الماضي ولهذا يمكن أن نقول بأن دلالته الزمنية هي دلالة عامة، وهو ما ذهب إليه الدكتور المنصوري(٦)؛ بيد أن السياق الذي ترد فيه صيغة (يَفْعَل) وتواشجها مع القرائن المقالية والمقامية هو الذي يحدد زمن الفعل ويحدد المقصد الزمني للمتكلم، فتارة تدل صيغة (يَفْعَل) على الحال تنصيصا ، وفي مواطن أخرى تدل على الزمن المستقبل ، وقد تنصرف إلى المضي في بعض الأحوال تارة أخرى، وقد يراد بها الحدث مجردا في استعمالات خاصة، وهو ما نسميه بالفعل المطلق من حيث الزمن ، ودليلنا على ذلك كله ما وجدناه في كلام سيد البلغاء علي ( u ) في سياقات نهج البلاغة كما سيرد لاحقا:

---

١- ينظر: الكتاب : ١٣/١ ، والمفصل في صنعة الإعراب: ٣١٢، شرح قطر الندى وبل الصدى : ٣٩.

٢- ينظر: الزمن في النحو العربي: ١٥٠.

٣- ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٠.

٤- ينظر: شرح المفصل : ٦/٧ والفعل زمانه وأبنية: ٢٤ ، والإطلاق والتقييد في النص القرآني :١٤٠

٥- ينظر: الكتاب : ١١٧/٣ ، شرح الكافية: ٢١/١ ، الصاحبي في فقه اللغة : ٢٢٥ ، وهمع الهوامع: ١٧/١ والزمن في القران الكريم : ٦٢.

٦- ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٠.

# المطلب الأول

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الحاضر على الزمن الماضي

تأتي صيغ الفعل الحاضر في بعض سياقات نهج البلاغة دالةً على الزمن الماضي؛ لغرض تصويرها بمعنى الإحضار والتجدد للأحداث الماضويَّة، فتكون دلالتها أبلغ تأثيراً في النفس، وأكثر استجابة للحوادث. فيقصدها الإمام في إحياء الصورة لغرض الموعظة والعبرة[١]، فينقل المشهد من المضي ـ بكونه حدثا مضى ـ إلى الحال وكأنه يقع الآن أو ينقلك إلى مسرح المشهد الذي سيحدث في المستقبل، وكأنك أحد أشخاصه(٢). ويعرف ذلك الزمن بـ(( حكاية الحال الماضية ))[٣] أو ((الماضي الروائي))[٤]. ومن الأمثلة القرآنية التي تعبر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر استحضاراً لصورته في الذهن كأنَّه مُشاهدٌ مرئيٌ في وقت الإخبار قوله تعالى: { **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** } (البقرة/٤٩) فسَوْمُ فرعون بني إسرائيل سوءَ العذاب، وتذبيحُ الأبناء من الأحداث الماضية، غير أن الاستعمال القرآني عبَّر عنها بالفعل الذي يدلُّ على الحال وهو (يَفْعَل) فقال (يسومونكم) و (يُذبِّحون)، وذلك لغرض إحضار مشهد التعذيب أمام العين[٥] فـ((كأنك تُشاهد

---

١- ينظر: سيكولوجية القصة في القران الكريم: ٨٩، والزمن القصصي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ٣٥.

٢- ينظر: بنائية الصورة القرآنية: ٣٠٥.

٣- ينظر: معاني النحو: ٢٨٤/٣.

٤- ينظر: الأزمنة في اللغة: ١٣.

٥- ينظر: والكشاف: ٢٢٦/١، مغني اللبيب: ٦٩٠/٢، والبرهان في علوم القرآن: ٣٧٣/٣.

آلَ فرعون بأيديهم يذبحون الأبناء))[1].

أما في كلام أمير المؤمنين فنجده ( **u** ) يستعمل الأفعال الحالية ليُعبر بها عن أحداث ما ضويَّة تجانسا مع البناء (قد + رأيت )، و(قد+ كان)، فدلالتهما ماضوية لفظا ومعنى ؛ لأنهما أخبار عمّا مضى، فجاءت تلك الأفعال لتوجيه الرعية إلى السلوك القويم عن طريق التوبيخ، ودفع المتلقين للخطاب إلى التنافس، وذلك في قوله: **((لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّد(r)، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا غُبْرًا، قَدْ بَاتُوا سُجّدًا وَقِيَامًا، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ))**[2].

قصد الإمام في النص لفت الانتباه إلى الاقتداء بالمثل الأعلى من خلال عرض صفات ذلك المثل الذي يمثل القدوة في السلوك والطاعة الإلهية[3]. فدلالة قوله (يصبحون شُعثا غُبراً ) أنهم لا يعيرون الدنيا أهمية ؛ لأنهم طوال وقتهم يقضونه في طاعة الله. وقد باتوا في صلاة طوال ليلهم: سُجَّدا وقياما، وهم يراوحون بين جباهم وخدودهم فتارة يتذللون بالخضوع لله بالسجود على جباههم، وتارة أخرى يتذللون للباري بوضع خدودهم على الأرض ، ومن صفاتهم أيضا عدم

---

١- ينظر: معاني النحو ٢٨٥/٣.

٢- شرح نهج البلاغة: ٧\٧٧ .

٣- ينظر: الخطاب في نهج البلاغة: ٢٦٦ ، أسلوب علي بن أبي طالب في خطبه الحربية: ١٤٠.

استقرارهم في الوقوف فهم كالواقفين على الجمر لا يستقرون خوفا من يوم الحساب، وتنماز جباههم بالاسوداد والخشونة لكثرة السجود فهي (كرُكَبِ المعزى) ثم يضيف لهم صفة محمودة هي رقة قلوبهم فإذا ذكر الله تهمل دموعهم حتى تبل ثيابهم وأخيرا يصفهم الإمام كأنهم شجر يميد ويهتز مع الريح لشدة خوفهم من العقاب أو شدة فرحهم وشوقهم للقاء الباري عزَّ وجلّ.

لقد أورد الإمام الأفعال المضارعة ليصف لنا حال أولئك الصحابة، فهو يذكر لنا صفاتهم لغرض الإقتداء بهم، واتباعهم بوصفهم ينهجون النهج الرسالي نفسه، ويؤمنون بالدين عينه، ثم يؤكد الإمام أن لا وجود لمن يشبههم، وبهذا يُشخِّص الإمام عدم التماثل بين أصحابه وأولئك الأصحاب الذين يقرنون العمل بالإيمان والعقيدة الإسلامية. فإيراد تلك الصفات وإبرازها جاء من خلال نقل التفاعل الروحي المقترن بحركة الجسد[1]، التي ينظر إليها المتلقي كأنها مناظر تتوالى وحوادث تقع فيتخيل المشهد أمامه. فدلالة النّص الزمنية دلالة الزمن الحاضر الروائي فأحداث النّص قد جرت وانتهت؛ لأن الإمام يروي لنا حال أصحاب النبي، وهذه دلالة مقامية تساندها دلالة مقالية لفظية، هي وجود (لقد + كانوا) و(لقد + رأيت) والتي تضفي على الماضي دلالة الاستمرار، أي كان ديدنهم السجود والركوع. أما إيرادها بصيغة المضارع فهو للتأثير في هؤلاء المخاطبين بغية توجيههم نحو الطريق السليم، ودفعهم لتبني الدين بوصفه عقيدة

١- ينظر: ظاهرة الفرق في البناء التركيبي الجملي (بحث) : ٤١٨.

وسلوكاً[1].

واستعمل الإمام الأفعال (تَرِدُ) و(تَصدُرُ) و(تَرْجِعُ) على صيغة (يَفْعَل) ذات الدلالة الحالية في سياق الماضي، فقال مخاطبا أصحابه الذين اسلموا مدنهم إلى جيوش معاوية: **((وَكَانَتْ أُمُورٌ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ))**[2] أي الأحكام الشرعية ترد إليكم منّي ومن تعليمي إياكم، ثم تصدر عنكم إلى من تعلّمونه إياها، ثم ترجع إليكم بأن يتعلمها بنوكم وإخوتكم من هؤلاء المتعلمين[3]، فعلى الرغم من أنَّ الأفعال كانت على صيغة (يَفْعل) الحالية إلاّ أن الإمام قصد بها الزمن الماضي أي إن هذه الأحكام أنا أبلغها لكم منذ زمن بعيد وإلى الآن، وهو الزمن الحالي، وسوف يتعلمها مَنْ بعدكم ومنهم إلى أبنائكم ثم إلى الآخرين، وهو تذكير لهم بما كانت مكانتهم في المراتب العليا من العلم والمعرفة والسطوة وهو يذكرهم بماضيهم فأورد تلك الأفعال للتأثير بالمخاطبين ونقلهم إلى تلك المكانة والحالة من تبليغ الأحكام في زمن الرسول وتبلغيه وتعليمه لعلي ( u )، وهو يبلغ الصحابة بما أمر به الرسول فدلالة الأفعال الحالية في السياق أعادت مكانة الصحابة الماضية بيد أنَّ تلك المكانة كانت في الماضي، أي هي دلالة ماضوية استمرارية، إذ كانت الأحكام تنزل إلى الرسول يعلمني إياها وأنا أبلغها إليكم من وقت إلى آخر، بشكل مستمر، وقد كانت تلك الأحداث قد جرت في زمن قريب؛ لأن الصحابة تخلوا عنه ـ الإمام ـ بعد خلافته، فكانوا يأخذون عنه في زمن الرسول، وبقي الأمر حتى أعلن معاوية خلافته وحربه ضدَّ الإمام علي ( u )، فيعدُّ زمن الأفعال الواردة في السياق ذو الدلالة الحالية، زمنا ماضويا

---

١- ينظر: توضيح نهج البلاغة (الشيرازي): ١١٧/٢، شرح نهج البلاغة (موسوي): ١٥٠/٢.

٢- شرح نهج البلاغة ـ (أبن أبي الحديد): (خ١٠٥) ١٧٦/٧. صفوة شروح نهج البلاغة: ٢٦٣.

٣- ينظر: شرح نهج البلاغة (موسوي): ٢٠٥/٢.و

قريبا من الزمن الحاضر[١].

وفي سياق الإخبار عن قبض روح النّبي الكريم ( r )، وصلاة الملائكة عليه يقابل الإمام بين فعلين على صيغة (يَفْعل) ليدل بهما على الزمن الماضي وهما (يَهبِط) و(يَعرِج) في قوله: **((وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ(r) وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ(r) وَالْمَلاَئِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ والأفْنِيَةُ ملأ يُهْبِطُ، وَمَلأُ يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ.))**[٢].

إنَّ الإمام يخبرنا عن فاجعة موت الرسول ( r )، وهو حدث في زمن سابق لكلام الإمام الوارد في النّص، بيد أنَّ الإمام أورد أخبار تلك الفاجعة بالأفعال التي تدل عليها صيغة (يَفْعل)[٣] (يهبط، يعرج، يصلي)؛ ليصور لنا عملية حركة سير الملائكة العمودية ـ هبوطا وعروجا ـ لفداحة الأمر، وكأننا إزاء مشهد نرى فيه الملائكة حزينة؛ لموت النبي فوج منهم يهبط وفوج يعرج وتلك الجموع من الملائكة تنزل تقصد الصلاة على النبي ثم تعرج وكأنَّكَ بين تلك الملائكة التي تملأ فناء البيت، وهي تتمتم بالصلاة على النبي، حتى ترتفع عينك إلى أعلى البيت لتشاهد ذلك السير من جموع الملائكة في حركة وخشوع وصلاة حتى يُوارى جثمانه الطاهر في ضريحه[٤].

مما تقدم نرى أنَّ أحداث الفعل المضارع كانت تدور في الزمن الماضي ولكن الإمام عدل عن

---

١- ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٧٨/٧، شرح نهج البلاغة (موسوي): ٢٠٥/٢، في ظلال نهج البلاغة (مغنية): ١٢٥/٢.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ ١٩٠) ١٧٩/١٠.

٣- ينظر: الزمن في القرآن الكريم (بكري عبد الكريم): ١٠٣.

٤- ينظر: بلاغة النهج في نهج البلاغة: ٦٩.

استعمال صيغة (فَعَلَ) إلى صيغة (يَفْعل) لينقل تلك الأحداث من زمنها الماضي ويصورها لنا وقت إنشاء الكلام في مشهد متحرك متجدد ؛ ليشعر المتلقي بالحدث ويجعله يعيش في مُناخه .

## المطلب الثاني

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الحاضر على الزمن الحاضر

يدل الفعل المضارع على الزمن الحاضر، حينما يكون السياق مجردا من القرائن الصارفة إلى زمن آخر، أو متضمنا قرائن محددة لوقت الحدث بزمن التكلم، وحينها يكون وقت حصول الحدث آنيا مقارنا لزمن التكلم[1]، وفي الاستعمال القرآني نستشف زمن الفعل الوارد على الزمن الحاضر

١- ينظر: الزمن في القرآن الكريم (بكري عبد الكريم): ١٠٢.

من اقتران الفعل بالدلائل المعنوية التاريخية، ففي قوله تعالى: {**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً**} (سورة مريم/٧). نجد أنَّ النداء من الباري تعالى واستجابة الدعاء قد وقعا بعد دعاء زكريا( **u** ) ربَّه بصوت خفي مباشرة، فما إن طلب زكريا من ربِّه أن يهب له من يرثه. ناداه سبحانه بالبشارة واستجابة دعائه. فالدلالة الزّمنية للفعل (نبشرك) هي الزمن الحاضر لفظاً ومعنىً أي في حالة قوله (نبشرك) وهب له الباري الغلام. أي إن الإرادة الإلهية بحصول الحمل قد تحققت في الحال .

أما في كلام الإمام ( **u** ) فنجده يُعبِّرُ عن حالتي القبض والبسط في صورتين متقابلتين في معرض التحقير لما هو فيه من أمر الدّنيا، وما بقي له من التصرف الحق بالأمصار قياساً إلى ما لغيره من التصرف الباطل إذ أورد الأفعال (أقبِضُ) و(أبسُطُ) و(تَهبُّ) في قوله: **((مَا هِيَ إِلاَّ الكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلاَّ أَنْتِ، تَهُبُّ أَعَاصِيرُك، فَقَبَّحَكِ اللّهُ .** ))[1]. القبض والبسط هما من الأفعال المادية التي يمارسها الإنسان، وقد كنّى بهما الإمام ليعبّر عن وجوه تصرّفه بالكوفــة، وهي ليست بشيء إذا ما قيست إلى غيرها من سائر البلاد التي عليها الخصم. ثم التفت يخاطب الكوفة - والمراد بالخطاب أهلها - فإن لم تكوني إلا أنت عدةً لي أتقي بها من العدو، فكيف بأهلك أدفع بهم الخصم، وهم لا يعرفون الخير والصلاح[2]، فدلالة الأفعال الزمنية الواردة في خطاب الإمام هي دلالة الزمن الحاضر ؛ لأن الإمام قال قوله، وهو خليفة المسلمين في ذلك الوقت الذي يعد الزمن الحاضر ، وله اليد في التصرف بأمصاره

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ٢٥) ٣٣٢/١.

٢- ينظر: شرح نهج البلاغة (الكبير): ١٩/٢، في ظلال نهج البلاغة :١٧٦/١، وشرح نهج البلاغة (موسوي): ٢٠٥/١.

والكوفة كانت تحت تصرفه في ذلك الوقت الذي عبّر عن نفاذ حكمه عليها بالأفعال (أقبض وأبسط) .

ويورد الإمام ( u ) الأفعال التي تدل على الزمن الحاضر في خطابه إلى أهل العراق ، ودعوتهم إلى القتال وتخاذلهم عن نصرته، وكل ذلك بعد أن شنَّ عدوه الغارات على الأنبار، فيقول: **((فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا ـ وَاللهِ ـ يُمِيتُ القَلْبَ وَيَجْلِبُ الهَمَّ مِن اجْتِماعِ هؤُلاَءِ القَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ !فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًا، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرمَى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ!))**[1] يتعجب الإمام من اجتماع أصحاب معاوية على الباطل، وتفرق أصحابه ـ أهل العراق ـ عن الحق، ويُقسِمُ الإمام أنَّ هذا الموقف من أصحابه يميت قلب المؤمن ويملؤه بالهمِّ والغمِّ من جراء تخاذلهم وتواكلهم عن نصرة إمامهم وعدم الدفاع عن مدنهم، فيورد الأفعال في سياق التوبيخ إذ أصبحوا هدفا يرمى عليه يغزوهم العدو في أراضيهم ولا يغزونه أو يدافعون عن مُدنهم.

فدلالة الأفعال الزمنية دلالة حالية ؛ لأن قول الإمام لهم كان عند غزو جيش معاوية للأنبار وتخاذل القوم عن الدفاع عن مدنهم، فكان وقت الغزو، وهو الزمن الحاضر الذي جرى فيه الكلام يرى ويسمع المؤمن ذلك الموقف في ذلك الزمن يموت قلبه ويصيبه الهمُّ. فالأفعال المضارعة (يُميت) و(يجلب) جاءت للدلالة على الزمن الحاضر الذي ألقى فيه الإمام خطبته.

واستعمل الإمام في سياق ذمِّ الناكثين والمارقين في قوله: **((اليَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمْ**

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ٢٧) ٢/٧٤.

**العَجْمَاءَ ذاتَ البَيَان))**[1] يكشف الإمام في هذا النص عن كمال علمه وبيان فضله، إذ قال أبين لكم أحوال الأمم السالفة الصامتة وأخبركم عن الدلائل والعبر الواعظة. فدلالة الفعل (أنطق) تدل على حدوث النطق والإخبار في ذلك الوقت الذي كان يترقبه الإمام من نكث عهود الناكثين، وقد حدَّ زمنه بلفظة (اليوم) أي اليوم الذي نعيشه في هذه الحال أخبركم عن أحوال الأمم الذين فسقوا عن أمر ربهم ، وقصد الإمام من وراء ذلك بيان علمه ووعيه بما حدث في غابر الأزمان، وأنهم إن لم يتبعوا أوامره ويذعنوا لولايته سوف يستحقون ما استحقَّ الأولون من العقاب[2].

ويورد الإمام الأفعال المضارعة الدالة على الزمن الحاضر في سياق بيان من يتصدّى للحكم، وهو ليس من أهله وغير جدير به في قوله: **((إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَر يَعِيشُونَ جُهَّالاً، وَيَمُوتُونَ ضُلاَّلاً))**[3]، أي يعيشون في جهالة الأحكام والسنّة، ويموتون وهم غير مهتدين إلى السبيل[4]، فدلالة الفعل (أشكو) الزّمنية تدل على الزمن الحاضر الذي شكا فيه الإمام همَّه إلى الباري. وإن الفعلين (يعيشون) و(يموتون) في السياق يدلان على حالهم في ذلك الزمن الذي شكا فيه الإمام، وإن حال الضلالة التي يعيش فيها أولئك القوم وقت إنشاء الكلام مستمرة إلى الزمن المستقبل أي إن جهلهم مستمر إلى مماتهم؛ لأنه كالغريزة فيهم والطبع[5]، إذن فدلالة الأفعال في السياق تشير إلى الزمن الحاضر المستمر إلى المستقبل.

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ٤) ١/٢٠٧.

٢- المصدر نفسه: ١/٢١١.

٣- المصدر نفسه: (خ١٧) ١/٢٨٤.

٤- ينظر: توضيح نهج البلاغة: ١/١١٣.

٥- ينظر: الكشاف: ٣/٢٥٧، الزمن في القرآن الكريم: ١١٠.

# المطلب الثالث

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الحاضر على الزمن المستقبل

تدلُّ صيغة (يَفْعَل) على الزمن المستقبل إذا اقترنت بها بعض الضمائم نحو: (السين أو سوف)، أو يستدل على زمنها المستقبلي إذا تواشجت في السّياق القرائن المقالية اللفظية أو القرائن المقامية الحالية ومن تلك الأنماط:

### الفرع الأول: تَضامُّ (السين) أو (سوف) مع صيغة الفعل الحاضر.

أشار النحويون القدماء إلى أنَّ اجتماع السين أو سوف مع صيغة المضارع يجعل دلالة زمن الحدث مستقبليَّة ، يقول سيبويه: ((وإذا قال سيذهب، فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان))[1]. وقال في موضع آخر من كتابه: ((أما سوف: فتنفيس فيما لم يكن بعد))[2]. والمراد بحرف تنفيس أي حرف توسيع ؛ لأنها تقلب المضارع من الزمن الضيق ـ الحال ـ إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال[3]. ولم يختلف النحاة في دلالة (السين وسوف) مع المضارع على الزمن المستقبل، بيد أنهم اختلفوا في مدة الاستقبال لكل منهما. فذهب نحاة الكوفة إلى أن (السين وسوف) تستويان في الدلالة على الاستقبال على حد واحد، ووافقهم على ذلك ابن مالك[4]، وذهب بعض نحاة البصرة إلى أن (سوف) أشد تراخيا في الاستقبال من (السين)[5] أما الأغراض التي ترد فيها (السين وسوف)، فذكر

---

١- الكتاب : ٣٥/١.

٢- المصدر نفسه: ٢٣٣/٤.

٣- ينظر: مغني اللبيب : ١٤٨.

٤- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف : ٦٤٦/٢ – ٦٤٧ ، همع الهوامع : ٧٢/٢.

٥- ينظر: الجنى الداني: ٦٠.

بعض النحاة أن: سوف تستعمل في الوعيد والتهديد وقد تأتي في الوعد[١]، والأغلب في السين أن تستعمل في الوعد، وقد تأتي للوعيد[٢].

أما الباحثون المعاصرون، فلم يخالفوا ما ذهب إليه النحويون القدماء، إذ اكتفوا بالإشارة إلى ما ذكروه، فقد ذكر المخزومي أن (السين وسوف) تفيدان تخليص صيغة (يَفْعَل) للزمن المستقبل[٣]. وأشار تمام حسان في جداوله الزمنية إلى أن (السين) تدل على المستقبل القريب، و(سوف) تفيد المستقبل البعيد وهو ما ذهب إليه بعض نحاة البصرة[٤]. وذكر كمال إبراهيم أن المضارع يفيد الزمن المستقبل إذا اقترن بقرينة مقالية من أمثلتها حرفا التنفيس (السين وسوف) ويكون القصد منهما تأكيد وقوع الحدث في المستقبل[٥]. ويذكر كمال رشيد أن (( تعاقب (السين وسوف) في الموقف الواحد يحتمل زمنا واحداً هو المستقبل المطلق غير المقيد بجهة القرب أو البعد))[٦]. وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول بأن :

ورد في الاستعمال القرآني اقتران (السين) بصيغة الفعل المضارع للدلالة على المستقبل القريب في قوله تعالى: { **سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى** } (سورة الأعلى/٦) ، إذ بَشَّر الله سبحانه وتعالى الرسول

---

١- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٥٨٣/٤.
٢- ينظر: الإتقان : ١٦٣/١.
٣- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٧٢.
٤- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥.
٥- ينظر: الزمن في النحو العربي : ٢٠٠- ٢٠٠١.
٦- الزمن النحوي في اللغة العربية: ١٢١.

بأنه أعطاه آية بيِّـنَة ، وهي أن يقرأ عليه جبريل ( u ) ما يقرأ من الوحي، فيحفظه ولا ينساه[1]. فتضافر قرائن السّياق (السين+يفعل) مع نفي الفعل (لا+تنسى) أفاد تحقيق وقوع الفعل في المستقبل القريب، وهو الوعد الذي وعده الباري لنبيه الكريم بعدم نسيان ما يقرأ[2].

وأورد الإمام علي ( u ) الفعل على صيغة (يَفْعَـل) بضميمة (السين) الدال على المستقبل القريب في سياق الحكمة قائلاً((**يَا ابْنَ آدَمَ الرِّزْقُ رِزْقَانِ، رِزْقٌ تَطْلُبُه ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِه أَتَاكَ ، فَلا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا فِيه ،فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ ، فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ،..**))[3]. ينهى الإمام عن حمل همّ رزق السنة فضلا عن همِّ رزق اليوم الحاضر، لأن الخالق تكفل برزق خلقه في كل يوم. فدلالة الفعل الزمنية (يؤتيك) دالة على المستقبل وحدثه قريب؛ لأن الغد قريب من اليوم الحالي؛ ولأن الرزق بيد الله، فهو مكفولٌ للعباد، وهذا وعدٌ من الله. فدلالة السين مع صيغة المضارع تُشعر بأن المقسوم من الرزق مؤكَّد الإتيان[4].

وترد (سوف) سابقة لصيغة المضارع في الاستعمال القرآني محملة الفعل دلالة زمنية مستقبلية بعيدة أو أبعد مما نتصوره فيما لو اقترنت السين مع الفعل في السياق نفسه، وإن كان الحدث الدال عليه الفعل متحقق الوقوع لا محالة. ومثال ذلك قوله تعالى: {**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ**

---

١- ينظر: البحر المحيط : ٤٥٩/٨.

٢- ينظر: مفاتيح الغيب : ١٤٢\٣١، معجم الجملة القرآنية الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم : ١٧٥- ١٧٦.

٣- شرح نهج البلاغة: (حكمة ٣٨٥) ٣١٩/١٩.

٤- ينظر: التقييد في نهج البلاغة (رسالة ماجستير): ٢٦٦.

**يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً** } (الانشقاق/٧- ٨)، أي يَنظر الله تعالى في أعماله يوم القيامة ، أي في المستقبل البعيد، فيغفر له السيئ منها، ويجازيه على الحسن منها[١]، ودلالة (سوف) أي من الله تعني واجبا[٢]، وقوله: { **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً (١١) وَيَصْلَى سَعِيراً** } (الانشقاق/١٠- ١٢) أي من جاء بكتابه وراء ظهره فسوف ينادى بالهلاك يوم القيامة، وسوف يُصلى نار جهنم يردها فيحترق فيها[٣]، فدلالة (سوف+يفعل) في الموضعين تدلُّ على المستقبل البعيد المتمثل بـ(يوم القيامة)، وأمَّا غرضها فجاءت (سوف+يحاسب) دالة على الوعد وجاءت (سوف+يدعو) دالة على الوعيد[٤].

ومن استعمالاتها في كلام الإمام أمير المؤمنين ( **u** ) ما ورد في سياق قول الإمام وهو يعظ الناس ويحثهم على الزهد والتقوى قائلا : ((**مَعَاشِرَ النَّاس، اتَّقُوا اللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّل مَا لاَ يَبْلُغُهُ، وَبَان مَا لاَ يَسْكُنُهُ، وَجَامِع مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ**))[٥]، فيخبّرنا الإمام أن كثيرا من الأفراد يجمعون المال ولا ينعمون به فقد يدركهم الموت قبل أن يتمكنوا من التمتع بما جمعوه، وأن الذي يجمعه الفرد لا بّد من أن يتركه يوماً ما لا محال ، ويذهب إلى دار البقاء من دونه[٦]، من هنا نلحظ أن اقتران (سوف) مع (يترك) جعل الفعل يدلَّ على المستقبل؛

---

١- جامع البيان : ١١٧/٣٠.

٢- ينظر: مفاتيح الغيب : ١٠٧/٣١.

٣- جامع البيان : ١١٧/٣٠- ١١٨.

٤- ينظر: معجم الجملة القرآنية الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم: ١٧٩.

٥- شرح نهج البلاغة: (حكمة ٣٥٠) ٢٥٩/١٩.

٦- ينظر: توضيح نهج البلاغة (الشيرازي): ٤٢٦/٤، وفي ظلال نهج البلاغة (مغنية) ٤١٨/٤.

لأن فناء الإنسان وإن كان واقعاً لا محال إلاّ إنه مستقبل مجهول عند إنشاء القول عادة، فمصيره وإن كان حتميا هو الموت والفناء إلاَّ أن وقت وقوع هذا القدر المحتوم مستقبل غير محدد ولَّما كان غير محدد تراخى فيه الإنسان وعدَّه بعيدا ، فضلا عن أنَّ كل شيء لدى الإنسان يراه قريبا ؛ بناءً على طول أمله في الحياة ، باستثناء الموت وإدراك الأجل، فيراه بعيدا ؛ لأنه لا يفكر فيه لانغماسه بهَمِّ الدنيا ، لهذا عبَّر الإمام بـ(سوف+ يتركه) ؛ ليبين له أنَّه مهما كان لديك من أمل طويل فإنَّ الأجل لابدَّ من تحققه ، فضلا عن أنَّ استعمال (سوف) يوحي برغبة المرء بالبقاء طويلا مع ما يملك لحبه لمالهِ ، يقول سبحانه وتعالى : { **وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا** } (الفجر/٢٠) . ونلحظ أن الإمام ( **u** ) قد استعمل السين فيما هو قريب ، أما سوف فقد استعملها فيما هو مستقبل بعد من الزمان ، وهذا الاستعمال يتوافق دلاليا مع ما ذهب إليه علماء البصرة، غير أن كل الأحوال الاستعمالية لـ(السين) و(سوف) تشير إلى أنها تفيد توكيد وقوع حدث الفعل في المستقبل ، فهي لا تصرف الفعل للاستقبال فحسب، بل تؤكد تحقق وقوعه في ذلك المستقبل لا محالة .

## *الفرع الثاني: تواشج (القسم) و(نون التوكيد) مع صيغة المضارع*

يرى النحويون أنَّ نوني التوكيد الخفيفة والثقيلة حرفان يصرفان المضارع إلى الاستقبال[١]،

١- ينظر الخصائص : ٨٣/٣ وشرح المفصل : ٣٧/٩.

قال المرادي: (( وأما المضارع فإنْ كان حالاً لم تدخل النون عليه، وإنْ كان مستقبلا أُكِّدَ بها وجوبا إذا وقع جواب قسم ...))[1]، وقد وردت نون التوكيد مع الفعل المضارع في الاستعمال القرآني دالة على الزمن المستقبل، في قوله تعالى: {**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**} (النمل/٢٠- ٢٢) يُستدلُّ من سياق النص أن الأفعال المضارعة المؤكدة تدلُّ على الزمن المستقبل القريب، إذ ما هي إلا مُدَّةٌ قصيرةٌ بعد تَوعُّد سيدنا سليمانَ الهدهدَ حتى جاءه من سبأ بنبأ يقين.

وقد ترد نون التوكيد في السياق القرآني دالة على الزمن المستقبل البعيد، وذلك في نحو قوله تعالى: {**كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ**} (الهمزة/٤)، فدلالة المقام تشير إلى الزمن المستقبل البعيد المتمثل بيوم القيامة، ونار الله الموقدة، هي نيران جهنم يوم القيامة وهي التي تحطم كل ما يُلقى فيها[2].

ويستعمل الإمام علي ( **u** ) نون التوكيد الثقيلة في بيان ديدنه في إحقاق الحق في قوله: **((وَأَيْمُ اللهِ لأفْرطَنَّ (٣) لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ ،لاَ يَصْدِرُونَ عَنْهُ، وَلاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ))**[4]، في كلام الإمام استعارةٌ بديعةٌ ، فقد ((استعار إفراط الحوض لجمعه الجند

---

١- الجنى الداني: ١٤١.

٢- ينظر: البحر المحيط :٨/٥١٠.

٣- الفرط: الرجل يسبق القوم إلى الشرب، المانح: المستقي. المراد: أسبق القوم إلى حياض الحرب لأملأها لأني متدرب ومجرِّبا لها . ينظر شرح نهج البلاغة: ١/٢٤٠ .

٤- شرح نهج البلاغة: (ج١٠) ١/٢٣٩.

وتهيئة أسباب الحرب ، وكنّى بقوله أنا ماتحه أنّه هو المتوليّ لذلك))[1] وأقسمَ الإمامُ (بالله) بأن يلقنهم درسا قاسياً ، فمن ثبت في هذه الحرب ـ حرب الجمل ـ فنصيبه الموت لا محال ، ومن فرَّ فلن يعود إلى القتال ثانية ، فدلالة الفعل المضارع في السّياق دلالة مستقبلة قريبة مؤكدة بثلاثة مؤكدات ( القسم واللام والنون) ، فالإمام يؤكد جمعه للجيش وعزمه على قتال عدوه في هذه الحرب قتالا شديدا في زمن مستقبلي [2].

واستعمل الإمام الفعل المضارع في سياق ذم بعض أصحابه وتوبيخهم لقعودهم عن نصرة الحق قائلاً : ((**وَلَعَمْري، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا، بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الأدْنى، وَوَصَلْتُمُ الأبعَدَ.**))[3] يحتوي هذا النص على قرينة سياقية تدل على أن ما يرد في هذا السياق من أحداث سيكون في مستقبل الأيام وذلك قوله( من بعدي) أي في يوم يكون في المستقبل بعد وفاة الإمام وفقده ، سيزدادون في التيه فيكونون على مدى الأيام في حال ذل وضلال ؛ لأنهم خذلوا الحق وأهله ، وناصروا الباطل وشياطينه[4] ، ويضفي اسما التفضيل (الأدنى والأبعد) على السياق لمحة قدسية ، فالإمام يقصد في قوله (قطعتم الأدنى) أنه أدنى الناس من النبي ( ﷺ ) وهو أدنى بذلك الدنو من الباري عزوجل ، ومن أحكامه الشرعية ، والمراد (بقطعتم) ابتعاد الناس عن الإمام ، وقوله (وصلتم الأبعد) أي تقربتم من أبعد

---

١- شرح نهج البلاغة (البحراني) : ٢٨٦/١.

٢- ينظر : في ظلال نهج البلاغة : (١٦٧) ٢٨٤/٩.

٣- شرح نهج البلاغة : (١٦٧) ٢٨٤/٩.

٤- ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤٨٤/٢.

الناس عن رسول الله وشريعته، فمن تبع معاوية سيكون في التيه من أمره فيما يستقبل من الزمان[1].

وقد أكد تلك الحال (التيه) بصيغة (يَفْعَل) الدالة على المستقبل بتضافر القرائن المقالية (القسم) و(اللام) و(نون التوكيد) مع قرينة حالية (بعدي) فدلالة صيغة (يَفْعَل) في السياق تدل على ما يستقبل في الزمان.

والظاهر أن استعمال نون التوكيد الثقيلة للدلالة على المستقبل مرتبط بالقسم السابق على الفعل قبلها، إذ نجد أن كل الاستعمالات للنون الثقيلة الدالة على الاستقبال لدى الإمام قد جاءت بعد قسم ، وتحسب الباحثة أن القسم هو الذي دعا للقول بصرف الفعل إلى الاستقبال وليس نون التوكيد الثقيلة فالنون ليست سوى مُؤكِّدة، فقولك مثلا (اليوم يأتينَّكم الخيرُ) فإن الفعل (يأتينَّكم) المرتبط به نون التوكيد الثقيلة لا يدل على أن الفعل يدل على زمن الحال ، ولكن استعمال السين أو سوف يدلان على المستقبل مطلقا فهما تخالفان (نون التوكيد) من هنا ترى الباحثة أن النون الثقيلة تفيد التوكيد فقط ، وإن ما يصرف الفعل للاستقبال قرينة أخرى مثل القسم.

## *الفرع الثالث: اقتران (حتى) الناصبة مع صيغة الفعل الحاضر*

تصرف (حتى) صيغة المضارع الدالة على الحاضر إلى ما يستقبل من الزمان؛ لأنها تأتي لبلوغ الغاية، أو لتعليل حدث سيقع في المستقبل[2]، وعلامة كونها للغاية أن يحسن في موضعها (إلى أن)،

---

١- ينظر: شرح نهج البلاغة (أبي الحديد): ٢٨٤/٩، وشرح نهج البلاغة (الكبير): ٣١٧/٣، وتوضيح نهج البلاغة: ٢٥/٣.

٢- ينظر: معاني القرآن (الفراء): ١٣٦/١، والإتقان: ١٦١/١.

وعلامة كونها للتعليل أن يحسن في موضعها (كي)[1]. ومن الآيات التي جاءت فيها (حتى) للغاية قوله تعالى: **{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبَيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ من الفجر}** (البقرة/١٨٧) فقد جاءت (حتى) لتحدد زمناً كان مطلقا مفتوحا، وهو قوله تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا}، إذ أباح الله سبحانه وتعالى للصائم الأكل والشراب في ليلة الصيام إلى أن يتبين الفجر، ودلالته ظهور الخيط الأبيض[2]، فدلالة الفعل المضارع المسبوق بـ(حتى) على الزمن المستقبل القريب، أي كلوا واشربوا طوال الليل حتى طلوع الفجر، والفجر قياساً بالليل يمثل اليوم القادم الذي يمتنع فيه الصائم من الأكل والشرب في شهر رمضان، وهو قريب جدا من الليل .

وجاء استعمال الإمام لصيغة المضارع مقترنا بـ(حتى) موافقا للاستعمال القرآني، فكانت دالةً على الزمن المستقبل في قول الإمام ( **u** ): **((وَاللهِ لاَ أَكُونُ كالضَّبُعِ: تَنَامُ عَلى طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا، وَلكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إلى الحَقِّ المُدْبِرَ عَنْهُ))**[3] يؤكد الإمام أنَّ ديدنه إحقاق الحق والعدل بين الرعية ، فإنه ينفي أن يكون كالضبع التي تتغافل عن الأصوات العالية التي يحدثها ضرب الأرض بالحجر أو العصا ، حتى يصل إليها راصدها ـ الصياد ـ أو الذي يخدعها كي يصيدها، فالإمام يرى أن ليس من الحكمة بقاؤه في المدينة ليغزوها أهل الشام وغيرهم ممن يطمعون بها ؛لذا استعد للخروج وخوض الحرب، فدلالة السّياق الزمنية دلالة زمنية مستقبلية ساعدت في تكوينها القرينة (حتى) السابقة للفعل ؛ لأن الراصد والطالب يعدُّ شيئاً إلى أن يحصل في المستقبل .

---

١- ينظر: الجنى الداني: ٥٥٤.

٢- ينظر: البحر المحيط : ٥٨/٢.

٣- شرح نهج البلاغة: (خ٦) ٢٢٣/١.

وجاء الفعل المضارع على صيغة (يَفْعَل) تسبقه (حتى) دالا على الزمن المستقبل في قول الإمام: ((**وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ القِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ**))[1] يُقسم الإمام أنَّكم سوف يختلط بعضكم ببعض وأنَّ الأحداث سوف تغربلكم، حتى يظهر قوي الإيمان، ويتحدد ضعيف الإيمان، ففي خوض غمار الفتن سوف يظهر الجوهر الكامن للمؤمن، فيعود ليرتفع إلى الأعلى، وينحدر المنافق وضعيف الإيمان من القدر الأعلى إلى الدرك الأسفل، فدلالة المضارع المنصوب (حتى+يعود) تشير إلى أنه بعد الخلط والغربلة سيظهر أصحاب الحق، ويتنسمون مكانتهم في المقام الأعلى[2]، وإذا ما تأملنا في سياق النص وجدنا مرحلتين مستقبليتين: الأولى البلبلة والغربلة، وقد عبَّر الإمام عنها بالأفعال (لتُبَلبَلُنَّ) و(لتُغربَلُنَّ) و(ولتُساطُنَّ) ودلالتها الزمنية مطلق المستقبل، وهنا الدلالة الزمنيَّة متأتية من الصيغة الصرفية للفعل المضارع ، وقد بُنيت هذه الأفعال كلها للمجهول ، لأنَّ الفاعل متعدد مطلق بين حاكم جائر ووالٍ ظالم، وغيرهما ، وقد تكون البلبلة والغربلة بدواعٍ طبيعية يسببها الله تعالى، ولما لم يكن قصد الإمام تسليط الضوء على الفاعل بل أراد إضاءة منطقة من يقع عليه تأثير الحدث (المفعول به) نجده قد صاغ هذه الأفعال بصيغة (المبني للمجهول) ، وما أن تقع هذه المرحلة وتنتهي، تكون نتيجتها ، وهي المرحلة المستقبليَّة الثانية وقد عبَّر عنها بالفعل ( حتى + يعود) ، نقول : إن ظهور أصحاب الحق واعتلاءهم فوق أهل الباطل لم يحدد بوقت معين وإن كان بعد الغربلة، ولا يكشف لنا النص ذلك الاعتلاء وتغير الحال ما إذا كان يقع بعد الغربلة مباشرة أو بعدها بمدة قصيرة أو بعدها بزمن متراخٍ طويل، ولكن فهم المتلقي دلَّه على أنَّ النتيجة

---

١- نفسه (١٦) ١/٢٧٢.

٢- ينظر: توضيح نهج البلاغة: ١/١٠١.

تقع بعد وقوع أسبابها مباشرة وتوافر الظروف والمُناخ المناسب لها .

ومن أمثلة (حتى+يفعل) التي تدل فيها على الزمن المستقبل ، محتملة معنى (إلى أن) ما جاء في قول الإمام: **((فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ ، فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ))**[1] إن الحكمة في صدر المنافق غير مجدية له نفعا ؛ لأنه لا يعمل بها ؛ لذا تكون قلقة غير مستقرة ، إلى أن تخرج فارَّة منه لتصل إلى صدر المؤمن فتجد أرضا طيبة فتنبت بها مع مثيلاتها من الحكم فتثمر من خلال عمل المؤمن بها . فهذه القولة من الإمام، وإن كانت من الحكم السارية في كل زمان ومكان، فهي لا يحدها زمن ولا تقيدها ظروف؛ لأنها مطلقة الزمن تصح وتقع كلما توافر فرد من مصاديقها ، ولكن في جزئياتها دلالة فعل مضارع مستقبلية ، فكلما وجدت حكمة في صدر منافق، فإنها (تتلجلج)، وهذا الفعل دلالته الزمنية مطلقة، وتبقى تتلجلج (حتى تخرج)، فالدلالة الزمنيَّة للفعل المضارع (تخرج) مستقبليَّة واقعة بعد التلجلج دوما. وأورد الإمام ( **u** ) الفعل الناقص على صيغة المضارع للدلالة على الزمن المستقبل في سياق القسم في بيان ما ستؤول إليه حال القوم من بعده في زمن آل أمية في قوله: **((وَ اَيْمُ اَللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ اَلضَّرُوسِ تَعْذِمُ.. لاَ يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لاَ يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلاَّ نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ وَ لاَ يَزَالُ بَلاَؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَكُونَ اِنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلاَّ مِثْلَ اِنْتِصَارِ كَانْتِصَارِ اَلْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ))**[2].

***الفرع الرابع: تضامّ (لام الأمر) مع صيغة الفعل الحاضر.***

---

١- شرح نهج البلاغة: (حكمة٧٧) ١٨/ ٢٢٩.

٢ - شرح نهج البلاغة: (خ٩٢)٧/ ٤٤.

تمثل (لام) الأمر إحدى أدوات جزم الفعل[١]، وتدل على طلب في الزمن المستقبل، ومن مصاديق الفعل المضارع المجزوم الذي يدل على طلب مستقبلي قوله تعالى: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ} (الطلاق/٧) فقد ورد الفعل المضارع مقترنا بـ(لام الأمر) دالا على الزمن المستقبل أي بعد إنشاء القول والتكلم به ؛ لأنه طلبٌ، والغرض منه أمر الميسورين بالتصدق، وهذا الأمر إنما يقع بعد نطق الجملة الإنشائية الطلبية ، وإن كان حكمه الشرعي يبقى قائما بعد تشريعه إلى نهاية الدنيا، إلاَّ أنَّ هذا التشريع له نقطة بداية فبدايته كانت اللحظة التي نطق بها النص الكريم بهذه الآية فشرع الحكم عن الله تعالى ووجب تنفيذه في المستقبل وإن كان المستقبل قريبا ويبقى الحكم بعد ذلك دائما مطلقا [٢].

ونجد في كلام الإمام أمير المؤمنين مثل هذه الصيغة ، إذ يقول ( u ): ((**فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَى الوَلِيجَةَ ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلاَّ فَلْيَدخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْه.**))[٣] قال المسلمون للزبير بعد نكث بيعته للإمام كيف تنقض البيعة، فأجاب بأنه بايع بيده لا بقلبه[٤]، فقال الإمام إنّه أقرّ بالبيعة ، وادعى أنه ليس من الذين بايعوا بالقلوب ، فقال الإمام من قال قولاً، وأقرّ بشيء، أُخذ بقوله وإقراره، وإن ادعى بعد ذلك إنه ما أقر عن نية صادقة، وإن قال بايعت مكرها ؛ لذا طالب الإمام الزبير بإثبات ما ادعى من الخفي، وإن لم يثبت

---

١- ينظر: الكتاب : ٨/٣، والجني الداني : ١١٠، والزمن في القرآن: ٣٤٢.

٢- ينظر: الإطلاق والتقييد في النص القرآني : ١٢٣

٣- شرح نهج البلاغة: (خ٨)١/ ٢٣٠.

٤- ينظر: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ١٨٨/١.

في عقد البيعة[1] فاستعمل الفعل (فليأت) مجزوما لدخول لام الأمر عليه، فالدلالة الزمنية لهذا الفعل مستقبليَّة أي إنَّ الإمام منح الزبير الوقت بعد نطقه بهذا القول ليأتي بحجة على ادعائه بأن بيعته للإمام باطلة ، ويقينا أن طلب الإتيان بالدليل لو كان وقع فإنه سيقع بعد كلام أمير المؤمنين وبذا تكون دلالة الفعل مستقبلية ، وإنْ كان المستقبل قريبا، وكذا الفعل (فليدخل) فهو أمرٌ من الإمام موجه إلى الزبير واقع في سياق الشرط، فعلى الزبير أن يأتي بحجته، فإن لم يأت بدليل، فعليه أن يدخل في ما خرج منه من البيعة ، وقد استعمل الإمام في سياق هذا النص أسلوب شرط (وإلاَّ فليدخل فيما خرج منه)،فجاء بـ(إن ) الشرطية مدغمة مع (لا) النافية وحذف فعل الشرط وتقديره (يأت) وذلك لذكره في صدر الكلام وهذا من الموارد التي ذكرتها كتب النحو التي يجوز فيها حذف فعل الشرط والاستغناء بالجواب عنه[2]، وجواب الشرط (يدخل) لاشك في أنَّه يقع بعد وقوع فعل الشرط وكلاهما مستقبلي الزمن ، ولكن يلاحظ هنا أن سياق الكلام يُبيِّن أن على الزبير أن يقيم الحجة وإن لم يتمكن من ذلك ، فيجب عليه أن يدخل فيما خرج منه فورا ، أي لحظة عدم إقامة الحجة ، فالتلازم الزمني بين وقوع فعل الشرط والجزاء قريب جدا ، ففي اللحظة التي لا يستطيع فيها إقامة الحجة في تلك اللحظة تحديدا عليه أن يدخل في البيعة، وإذا نظرنا إلى الفعلين ، فعل الشرط المحذوف(يأت) وفعل الجزاء(فليدخل) نجدهما لم يقعا وقت إنشاء الكلام ولحظة النطق به ، وهذا ما كان يعنيه سيبويه حينما قال عن الفعل : ((وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء وبُنيتْ لما مضى ولما يكون ولم يقع)) [3]فلفظ لما يكون ولم يقع يعني به الفعل المضارع المأمور به فهو ما لم يقع وقت إنشاء الكلام ، وسيقع بعد ذلك ومن أمثلته فعلا الشرط

---

١- ينظر: معارج نهج البلاغة : ٩٠/١.

٢- ينظر: شرح ابن عقيل : ٣٨١/٢ ، مغني اللبيب : ٦٤٧\٢ .

٣- الكتاب :١٢/١ .

والجزاء في أسلوب الشرط.

وجاءت (لام الأمر) مع الفعل المضارع في سياق الحث على التآلف وإرشاد الناس والتمسك بالحق في قول الإمام علي ( u ): ((**لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ**))[1] فالمراد أن الإمام يأمر الصغير بالتأسي بالكبير؛ لأنه أكثر تجربة وعلماً وكياسة، فهو القدوة الأولى له، والإمام بدأ بأمر الصغير؛ لأنه أحوج إلى التأديب فدلالة الفعل تملي على الصغير أن يتأسى بالكبير منه أي عليك بالأخذ منه وهو طلب يدل على الاستقبال.

***الفرع الخامس: تضامّ (لا الناهية) مع صيغة الفعل الحاضر.***

عندما تأتي (لا) لطلب الترك، أو لمجرد الطلب، فإن الفعل المضارع بعدها ينجزم ويتخلص للاستقبال. جاء في الاتقان عن (لا) بنوعيها الطلب والنهي بأنها (( تختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء أكان نهيا نحو: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ]** (الممتحنة/١) أم دعاءً نحو: **[ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ]**(البقرة/٢٨٦)))[2] .

وفي سياق النهج أكَّد الإمام كلامه بنون التوكيد الخفيفة في سياق النهي عن العدول عن سد حاجات الأقرباء الفقراء، منبهاً ومحذرا، قائلا: ((**أَلاَ لاَ يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ القَرَابَةِ**

---

١- ينظر: شرح نهج البلاغة (الكبير): ٣١٥/٣.

٢- الإتقان في علوم القرآن: ١٧١/١، وينظر: الجنى الداني: ٣٠٠.

**يَرَى بِهَا الخَصَاصَةَ، أنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لا يَزِيدُهُ إنْ أَمْسَكَهُ))**[1] تتعاضد النون المؤكِّدة مع أداة النهي لتصرف زمن صيغة (يَفْعَل) إلى المستقبل؛ لأن الإمام ينهى عن حرمان الأقارب الفقراء من مال الأغنياء لسد حاجاتهم؛ لأن المال الفاضل من أموالهم لا يزيد أصحابه أن أمسكوه غنى، ولا يضرهم إن أنفقوه .

## المطلب الرابع

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة الفعل الحاضر على الزمن المطلق

ترد صيغ الفعل الحاضر دالة على الإطلاق إذا تجردت من الزمن، وبهذا يقع حدثها في كل زمان، فتدل على الدوام والاستمرار و((كأن الفعل صفة لازمة للفاعل دائمة فيه))[2]، ويكون ذلك حينما يدل الفعل على بيان حقيقة أو تقليد يتكرر في كل حين في الماضي والحاضر والمستقبل.

ومما ورد في الاستعمال القرآني لصيغة (يَفْعَل) دالة على الإطلاق، قوله تعالى: **{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}** (سورة الجمعة/١)، فالفعل (يُسَبِّحُ) يَدلُّ على الزمن المطلق؛ لأن ما في الأرض والسماء من مخلوقات جميعها تسبح لله على وجه الدوام والاستمرار ما بقيت السموات والأرض[3]، فدلالة التسبيح وإن وردت على صيغة الفعل المضارع المقيد بزمن الحال ، إلاَّ أنَّ المراد منها استمرار حدث التسبيح وتجدده في كل حين؛ لأنه

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ١٦٧) ٢٨٢/٩.

٢- الإطلاق والتقييد في النص القرآني: ١٤٠.

٣- ينظر: المصدر نفسه: ١٤٣.

ديدن مخلوقات الباري جميعها .

ويورد الإمام علي ( u ) الأفعال المضارعة على صيغة (يَفْـعَـل) في سياقات خاصة فيجعل زمنها مطلقا، ومن ذلك ما جاء في كلامه المتعلق ببيان صفات الله سبحانه وتعالى، إذ يقول : (( **الحَمْدُ للهِ الَّذَي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلاِ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمجْتَهِدُونَ، الَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ**))[1]

جاءت الأفعال المضارعة في سياق النفي المطلق (لا+يبلغ) و(لا+يحصي) و(لا+يؤدي) و(لا+يدرك) و(لا+ينال)، والمراد من ذلك أن المخلوق يثني على خالقه قدر ما يستطيع، وعلى مقدار ما يعلم، ومهما سمت العقول، فلا تستطيع ولن تستطيع الإحاطة بمقام العظمة والجلال مدحا، بل لا تحيط بخلق الله وآثاره عزَّ وجلَّ، وفي قوله (لا تحصي) تركيز لفكرة قصور العباد عن الإحاطة بنعم الله الظاهرة والباطنة وأن مقدار تلك النعم لا يُعدَّ ولا يُحصى، ومهما اجتهد الإنسان في شكر الله تعالى فإنَّه لا يؤدي حق شكره، وما وجب عليه اتجاه المُنعم المُتفضِّل المتكرِّم ، و(لا يدركه) أي مهما كانت العزائم كبيرة، والأفكار عالية، وعميقة في إدراكها، فلن تدرك كنه الله تعالى ، ولن تصل إلى شيء من خصائصه على نحو القطع واليقين، و (لا تناله) أي لا تصل إليه فطن العباد مهما كانت حادة ودقيقة فلا تدنو من معرفته عزَّ شأنه ؛ لأنَّها لا تستطيع الوصول إلاّ إلى ما تتصوره وترسمه في ذهنها من خلال الحس والتخيل فهي محدودة النطاق، والله سبحانه وتعالى مطلق منزه عن الحد والوصف[2].

واستعمل الإمام علي( u ) الأفعال المضارعة دالة على الزمن المطلق الذي يستوعب

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ١)١/ ٥٧

٢- ينظر: في ظلال نهج البلاغة : ١/١٧- ١٨ ، شرح نهج البلاغة (موسوي): ١/١٦.

الأزمنة كلها ، الماضية والحاضرة والمستقبلية، وذلك في سياق الوعظ والزهد في قوله: (( **اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي**))[1]، فقد عَبَّر الإمام عن عطايا الله سبحانه، ونعمه على العباد بالفعلين (تعطي وتعافي)، وعن حجب تلك النِّعم والعطايا بالفعلين (تأخذ وتبتلي)؛ ولأن إسناد العطاء لله جلّ وعلا، جاءت الأفعال مسبوقة بالحمد؛ لأن كل ما أخذه سبحانه وأعطاه يتبع مصلحة تستحق الحمد[2]، ولّما كانت عطايا الله، ومعافاته، وأخذه لا تتحدد بزمن معين؛ كانت دلالة الأفعال الزمنية مطلقة ، إذ الله تعالى يرزق العباد الأولاد والمال، ويأخذهما منهم، ويَمُنُّ على العباد بالصحة، وقد يأخذها منهم فينزل بهم السقم، فهذه كلها أفعالٌ وأحوالٌ لا تنحصر بزمن محدد، ولا وقت معين؛ لذلك كانت هذه الأفعال مطلقة الدّلالة الزمنية، وقد ساعدتها السياقات التي وردت فيها على هذا الإطلاق .

ويقابل الإمام بين الفعلين المضارعين (يمسون) و(يصبحون) في بيان وصف الدنيا وما عليه حال الإنسان من تقلب أحواله قائلاً: (( **أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى؟!**))[3]، ينبه الإمام على تقلّب حال الإنسان، فإن الذي يكون فيه عند المساء قد لا يبقى عليه في الصباح، ولما كان وقت المساء يختلف من حيث اللون وحال السكون وما يصحبه من ظواهر عن وقت الصباح، فجاء مناسبا ليصحب أحوال الناس المختلفة من شخص إلى آخر، وفي الفرد نفسه من وقت لآخر، وهذا الاختلاف ذو صفة استمرارية ، لا تبقى على حالٍ واحدةٍ، فـ(يَفْـعَـل) هنا دالة على الاستمرار والتجدد، فدلالة السياق الزمنية الواردة فيها تلك

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ٩٨) ٨٠/٧.

٢- ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٢٩٢/٢.

٣- شرح نهج البلاغة: (خ٩٨) ٨٠/٧.

الأفعال تدل على الإطلاق ، وقد تكون العبرة من ذلك أن حال أهل الدنيا أصبح من الحكم التي يجب أن يتعظ بها الإنسان فحالهم الدائم بهذا الشكل من تغيير الأحوال والأمزجة والأشخاص هو تغيير خارج الحدود الضيقة للزمن وهذا مدعاة ليكون عظة للمتعظين وعبرة للمعتبرين .

وجاءت (يكون) في قول الإمام ( **u** ) في سياق بيان صفات الباري عز وجل دالة على الزمن المطلق : (( **الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ** )) [1]، ينفي الإمام نفياً مطلقا وجود أي شيء قبل وجود الباري، وهو بذلك النفي يدل على صفتين من صفات الله تعالى، الدالّة على أوليته وأزليته، فمعنى ( الأوّل الذي لم يكن له قبل ) القديم [2]، وإنّه كان ولم يكن معه شيء، وهو المبدأ لوجود كل شيء، وهو ليس بأول على معنى أنّ لوجوده ابتداء، وإلاّ يكون حادثاً. ومعنى ( الآخِرُ الذي ليس له بعد ) هو الباقي بعد فناء كل شيء، وإليه ينتهي كل شيء، وهو ليس بآخر على معنى أن لوجوده نهاية [3]. فدلالة فعل الكون في السياق المنفي والدال على الحال والاستقبال جاءت لبيان الإحاطة والشمول، واستغراق الزمن المطلق، فهو سبحانه أولٌ وآخر باعتبار تقدّمه زماناً وتأخّره زماناً، لكون الزمان متأخراً عنه تعالى، فهو الأول والآخر الآن، ومن قبل، ومن بعد، فلم يكن شيء قبله ولا بعده [4] .

---

١- شرح نهج البلاغة: ( خ ٩٠ ) ٦ / ٣٩٨.

٣- ينظر: الكشّاف: ٤ / ٦١ .

٤- ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٣٣٠ .

٥- ينظر: شرح نهج البلاغة ( المصباح ، شرح الكبير ): ٢ / ١٦٩ .

## المبحث الثالث

## الدّلالة الزّمنية السياقية لصيغة فعل الأمر

تَدلُّ صيغة (افعلْ) على طلب إيقاع فعل ما، ويُعرَّفُ فعلُ الأمر في المنظور النحوي بأنَّه ((طلبُ الفعل بصيغة مخصوصة))[1]، وقيل هو: ((صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء

١- شرح المفصل : ٥٨/٧، شرح الكافية: ١٢٥/٤.

الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء))[1] وعرف أحد الباحثين الصيغة الأمرية بأنها: (( طلب الفعل على وجه التكليف والإلزام بشيء لم يكن حاصلاً قبل الطلب، وفي وقته على جهة الحقيقة أو المجاز.))[2]، فالأمر طلبٌ له جهة يصدر منها، وجهة يتوجه إليها، وبين الجهتين فارق في الرتبة فهما في الأغلب عُليا ودُنيا ، وقد يكون من الدُنيا إلى العليا في الأحوال غير الاعتيادية ، وهو ما يعرف مجازا بالدعاء، وقد يقع بين متساويين في الرتبة فيكون التماساً .

وقد أجمع النحاة العرب القدماء على أن فعل الأمر يتكون من المضارع[3]، بيد أنهم لم يتفقوا على استقلاليته، ولا على دلالته الزّمنية فمنهم من يرى:

أولاً: أنّ فعل الأمر لا دلالة له على الزمن، فهو مُجردٌ منه، وهذا ما ذهب إليه نحاة الكوفة في تقسيمهم الفعل استنادا للصيغة على: الفعل الماضي، والفعل المضارع، والفعل الدائم[4] ، أما استنادا للزمن فلم يجعلوا الأمر قسيما للماضي والمستقبل[5]، وقال ابن السراج في حدِّه للفعل: (( ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض، وإما حاضر، وإما مستقبل... فالماضي كقولك: صلى زيد، والحاضر نحو قولك: يُصلّى ...، والمستقبل نحو: سيصلي))[6]، فابن السراج أبعد فعل الأمر من تقسيمه الزمني للفعل لعدم دلالته على الزمن بذاته، وذهب مذهبه الجرجاني، وأبو علي

---

١- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة : ٥٣٠.

٢- جمالية الخبر والإنشاء : ١٠٥.

٣- ينظر: شرح الكافية: ١٢٥/٤، الزمن في النحو العربي : ٥ .

٤- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ١١٥.

٥- ينظر: الفعل زمانه وأبنيته : ٢١.

٦- الأصول في النحو : ٤١/١.

النحوي[1].

ثانياً: إن صيغة (الأمر) تدل على الزمن، وللنحاة في هذا الرأي وجوه:

١- تدل صيغة (الأمر) على الزمن المستقبل، وهذا ما يفهم من قول سيبويه في تقسيم الفعل، إذ أورد أمثلة تدلُّ على زمن الأمر في قوله: ((وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهبْ، واقتلْ، واضربْ))[2]، وتابع سيبويه في هذا الرأي المبرّدُ[3].

٢- تدل صيغة الأمر على الحال والاستقبال، ((تعليلا بكونه ـ الأمر ـ مأخوذا من المضارع الذي هو مشترك بين الحال والاستقبال))[4].

أما الباحثون المعاصرون فقد اختلفوا أيضا في وجود الدلالة الزمنية لفعل الأمر، وذهبوا في ذلك مذاهب:

١- يذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن صيغة الأمر تخلو من الدلالة على الزمن، وهذا رأي الدكتور مهدي المخزومي؛ إذ ذكر أن الأمر ((لا دلالة له على الزمن بصيغته، ولا إسناد فيه، أما كونه خلوا من الزمن؛ فلأن المدلول عليه بالفعل هو الزمن الذي يتلبس فيه الفاعل بالفعل، ولا دلالة على شيء من هذا ، إنّ الذي يدل عليه هو: طلب الفعل فحسب، فليس هناك من فعل ، ولا زمان يتلبس فيه الفاعل بالفعل))[5] ، وقد خالفه في هذا الرأي أحد الباحثين قائلاً: ((فأما قوله

---

١- ينظر: شرح المفصل: ٤/٧- ٦ .
٢- الكتاب : ١٢/١.
٣- ينظر : المقتضب :٨٣.
٤- البحث النحوي عند الأصوليين : ١٥٤.
٥- في النحو العربي ـ نقد وتوجيه : ١٢٠.

(لا إسناد فيه)، فنجد ثمة إسناداً لفعل الأمر، وذلك في قوله تعالى في خطابه لآدم: ((**اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**))(البقرة/٣٥) ، فقد أسنَد تعالى السكن لآدم آمراً إياه، فالمسند إليه (أنت وزوجك) بدليل التأكيد اللفظي للضمير بكلمة (أنت)، وعطف (زوجك) عليه، والمسند لهما هو (السكن) وتلبسهما به سيكون في المستقبل بعد الأمر))[١].

٢- ذكر كمال إبراهيم أن الأمر ((لا تقتصر دلالته على الاستقبال، فقد يفيد في سياق المستقبل، وقد يفيد في سياق آخر غير المستقبل.))[٢]، وقد تابعه في هذا الرأي (عصام نور الدين) إذ يرى ((أن صيغة الأمر تدل على الزمان الحاضر أو المستقبل حسب وضعها في تركيب الجملة))[٣]. والمراد من قوله إن الدلالة الزمنية مصدرها السياق هو تركيب الجملة.

٣- وعند تمام حسان تدل الصيغة الأمرية على الزمن الحاضر والمستقبل ودلالتها بقوله: (افعل الآن) و(افعل غدا)، فالدلالة الزمنية ـ عنده ـ مصدرها الظرف، أو بمعنى آخر مصدرها السياق(٤).

٤- إنّ الدلالة الزمنية لصيغة الأمر ((متعددة إذا أعانها سياق واضح في ذلك، فإن لم يعنها سياق مقيد وجاءت غير مستعينة بظرف أو قرينة أخرى فإن زمنها يكون مُطلقاً،....، لكنها في الوقت نفسه ليست مفرغة من الزمن، لأن الأمر فعل، والفعل لا يخلو من دلالة زمنية حتى لو

---

١- الإطلاق والتقييد في النص القرآني : ١٤٩.
٢- الزمن في النحو العربي : ٢٢٢- ٢٢٣.
٣- الفعل والزمن : ٩٤.
٤- اللغة معناها ومبناها : ٢٥١، الزمن واللغة : ١٢٢.

كانت مطلقة.))[1].

٥- وإن من الباحثين المحدثين من لم يجزم على سبيل القطع بوجود دلالة زمنية لفعل الأمر إذ يقول: ((ربما يحمل فعل الأمر دلالة على الزمن، إلاَّ أنَّ هذا الزمن مبهم غامض لا وضوح له بإقرار، فلا يعدُّ قيدا مستوثقاً في هذا الفعل كحال الفعل الماضي والمضارع .))[2].

وللوقوف على الدّلالة الزمنية لصيغة الأمر (افعلْ) لا بدَّ من سبر غور السياقات البلاغية لكلام أمير المؤمنين ( u ) للكشف عن الدلالة الزمنية لهذه الصيغة، التي تدل في الغالب على الزمن المستقبل؛ لأنها طلب لا يتم تنفيذه إلاّ بعد زمن التكلم، وهذا الطلب قد يرد في سياق حكاية الحال الماضية تارةً، وقد يرد في سياق المستقبل البعيد أو القريب إذا صرفته قرينة لذلك، وقد يرد في سياق الإطلاق إذا جاء مفرغاً من الزمن، والمراد فيه الحدث ، وذلك في سياق الحكمة أو المثل أو التكليف .

## المطلب الأول

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة فعل الأمر على الزمن الماضي

قد ترد أفعال الأمر في العربية على صيغة (افعلْ) في سياق حكاية الحال الماضية، ونستدل على مضيها من القرينة المقامية؛ ولا بدَّ في (( هذه الحال أن تكون الدلالة مركبة من حدثين في الأقل

---

١- معجم الجملة القرآنية الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم: ٢٧٨.

٢- الإطلاق والتقييد في النص القرآني: ١٥٠.

يكون أحدهما الحدث الذي تفيده صيغة الأمر، ويكون الثاني مستفادا من قرائن السياق))[1]، أي إن دلالة الأمر سبقت الإخبار في النصّ، فتكون دلالة السّياق الزمنية مستقبلية وقت إنشاء الكلام علما أن الكلام قد تمَّ إنشاؤه في الماضي، فيكون الأمر في حقيقته قد وقع في زمن مضى . وقد استعمل القرآن الكريم تلك الدلالة في قوله تعالى: **{ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي }** (هود/٤٤). إن دلالة فعلي الأمر (ابلعي) و(أقلعي) للأرض والسماء أمر من الباري لإنهاء الطوفان، فاستجابت الأرض والسماء وتم تنفيذ الأمر ، بدلالة **(وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ)** ، والقرآن يروي تلك الواقعة ويحكيها، فالأمر واقع والتنفيذ حاصل قبل زمن الحكاية، والحكاية رويت بعد سنين طويلة، فدلالة السياق وإن كانت مستقبلية لفعل الأمر إلا أنها قد وقعت في زمن قد مضى، وهذا ما تعارف عليه العلماء بحكاية حال ماضية.

وقد ورد مثل هذا الاستعمال في كلام أمير المؤمنين ( **u** )، فجاء بصيغة (افعل) دالة على الأمر في سياق حكاية حال ماضية، وذلك خلال حديثه في سياق ذمّ أهل الأنبار بعد غزو جيش معاوية لمدينتهم قائلاً : **((أَلا وإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً ونَهَارًا وسِرًّا وإِعْلانًا، وقُلْتُ لَكُمُ : اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ ... حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الغَارَاتُ ... فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِم فِي أَيَّامِ الحَرِّ قُلْتُمْ :هذِهِ حَمَارَّةُ القَيْظِ،أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الحَرُّ ...))**[2] يكشف لنا السّياق عن أن الإمام قد نبَّه على ضرورة مبادرة عدوهم بالقتال والتصدي لهم وأكَّد ذلك مراراً وتكراراً، وهذا ما نستدل عليه من إيراد التقابل على صيغة التنكير

---

١- معجم الجملة القرآنية الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم ٢٩٦.

٢- شرح نهج البلاغة: خ٢٧/٢/٧٤.

للدلالة على العموم والشمول، إلاّ أن أصحابه تخاذلوا وتواكلوا عن القتال، فكانت المحصلة أن شُنَّت عليهم الغاراتُ ، وقُتِلَ عاملُ الإمام على الأنبار، وعند تواتر خبر الغارات ومقتل ثلة من الناس في تلك الغارات ، عندها خاطبهم ثانية مؤكدا ما أمرهم به آنفا من غزو الأعداء، بدلالة (قد+دعوتكم) الدالة على الماضي القريب، والقرينة اللفظية (قلت) أي سبق أن (قلت لكم)، فكان قولكم لي (أمهلنا) حتى غزوكم وأذاقوكم الذل والهوان. ففعل الأمر (اغزوهم) قد نطق به الإمام مخاطبا أصحابه قبل أن يقوم فيهم خطيبا مرَّة ثانية ويقول هذا الكلام ، فهو وإن كان دالا على زمن المستقبل لحظة نطقه إلاَّ أن التكلم به ونطقه قد وقعا في زمن متقدم على هذه اللحظة التي يخاطبهم بها ، وكذا قولهم (أمهلنا)، فهم طلبوا الإمهال من الإمام حينما أمرهم بغزو أعدائهم في المرة الأولى قبل أن يغير الأعداء على الأنبار، فكلا الفعلين كان حكاية حال ماضية حينما قالهما الإمام في هذه الخطبة. زمنهما ماض، وإن كانت دلالتهما مستقبلية لحظة النطق بهما.

## المطلب الثاني

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة فعل الأمر على الزمن المستقبل القريب

قد ترد أفعال الأمر على صيغة (افعل) من حيث الزمن دالة على المستقبل القريب، وذلك في سياق التحضيرات العسكرية في الغالب، ومن أمثلة تلك السياقات ما جاء في قوله تعالى: { **بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُر** } (التوبة/٢) سياق

النصّ القرآني يكشف عن أن المسلمين أعلنوا البراءة من العقد الذي عقده النبي ( r ) مع المشركين، وإعلان تلك البراءة كان بأمر من الله إلى رسوله، وعلى المسلمين الالتزام بإنهاء ذلك العقد من خلال إعلان البراءة، وإن ما ترتب على ذلك الفسخ سياحة المشركين بأمر من الله في الأرض أربعة أشهر، وإنّ الضمير في الفعل (فسيحوا) يدل على أن المخاطب هم المشركون بيد أن ما يستشفُّ من السّياق وإن كان الأمر موجها للمشركين في الدلالة السطحية للنص، فإنَّ تنفيذ الأمر موجه للمسلمين بإعلان إنهاء العقد وإعلامهم بنزول تلك البراءة كي لا يغدر بهم المشركون وهم على غفلة. فدلالة الأمر صدرت من الباري عزّ وجلّ وتنفيذ ذلك الأمر حصل بزمن قريب من وقت النزول ، ونفذ أمر إعلان البراءة، ثم أمر سياحة المشركين، أي فسيحوا في الأرض بأمان أربعة أشهر لا قتال فيها، فالدلالة الزمنية للفعل (سيحوا) المستقبل القريب، أي نفذ أمر السياحة عُقيب نزول الآية وبعد أن أعلنت البراءة .

ومن أمثلة هذه الاستعمالات ما نجده في كلام أمير المؤمنين( u ) إذ يبرز الإمام من خلال تعبئته للجيش قائداً عسكرياً من الطراز الأول، إذ يأمر جيشه في ساحة المعركة بضرورة تطبيق الخطط الحربية لنيل النصر فيقول: ((**فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ، وَغُضُّوا الأَبْصَارَ، فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ**.))[1] إنّ من الضرورات في ساحة الحرب أن يتقدم من يلبس الدروع، ويتأخر الذين لا يلبسون دروعاً؛ وذلك حماية لهم، وإن دلالة العضّ على الأضراس، شد الأعصاب لقوَّة الرأس ،والتركيز في الضرب والمضي به فيكون الضرب شديدا جدا ، فتصل الضربة عندها إلى

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ١٢٤) ٣/٨.

أُم الرأس فتكون مميتة للعدو وتعليل هذا التركيز في الفكر والتوجه في الفعل عند المقاتل ؛ لأنَّ ((العضَّ على الأضراس يشدُّ شؤون الدماغ ـ الأعصاب والعضلات ـ فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادفه رخوا))[1]، ثم يأمر الجند بالحركة والالتواء إذا طعنوا كي لا تخترق الطعنة وتنفذ فتقتل، وأمرهم بغضِّ الأبصار؛ لأنها أثبت للقلب؛ لأن الغاض لبصره في الحرب لا يرى ما يهوله من كثرة القتلى والمصاعب فلا يذهل ، ثم يأمر الجند بإماتة الأصوات؛ لأن الجبان من يرعد، والشجاع يكون صامتاً[2]، فالإمام يعدُّ إستراتيجية الحرب من تعاليم قتالية وأحكام حربية يرسم صورتها لجنده عن طريق أفعال الأمر ( عضوا، التووا، غضوا، أميتوا) والثنائيات الدلالية (قدموا×أخروا) و(الدارع×الحاسر) فدلالة الأفعال الواردة في السياق تدل على طلب تحقق الفعل على سبيل الزمن القريب أي إن الأوامر التي تصدر من القائد تكون قُبَيلِ بدء المعركة وذلك لتكون أكثر تأثيرا في الجند ولا تنسى إذا ما أمرهم بها قبل وقت طويل ، ومن هنا كانت دلالة تلك الأفعال الزمنية مستقبلية قريبة.

وقال الإمام ( **u** ) في سياق الحث على الجهاد قبل خوض الحرب مع معاوية في معركة صفين: (( **مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمِلُوا اللأَمَةَ، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا، وَصِلُوا السُّيُوفَ بَالْخُطَا، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ(r)، فَعَاوِدُوا الْكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجُحًا، وَعَلَيْكُمْ بِهذَا السَّوَادِ الأَعْظَمِ،**

---

١- نفسه: ٣/٨.

٢- ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٢٥٤/٢ ، وشرح نهج البلاغة (موسوي): ٣٤٥/٢.

**وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ))**[1]، تتضمن هذه الخطبة الإرشادات الحربية والتعاليم العسكرية مثل أخواتها من الخطب الحربية، بيد أنها فضلا عن تلك الإرشادات تضمنت ألفاظاً لتقوية النفس المعنوية للجند؛ كي تساند القوة العقدية القوة العسكرية ويقترنا معا لتحقيق النصر وهزيمة الأعداء، فالإمام يحفز جيشه بقوله: إن الله يشهد على جهادهم؛ لأنهم مع ابن عم الرسول ثم يأمرهم بضرب ذلك الرواق الذي فيه خصمهم، وقد أقام عدوه رواقه بين جنده ، فأمرهم الإمام باستعمال اسم الفعل (عليكم ) أي اضربوا جيشه (السواد الأعظم) ثم عليكم بقائدهم الذي دلت عليه (الرواق المطنّب) والمراد منه الجالس في داخل ذلك الرواق، حتى ينجلي لكم عمود الحق، في هذا النص مجموعة من أفعال الأمر صدرت من الجهة العليا إلى الجهة الدنيا من القائد إلى جنده(استشعروا، تجلبوا، عضوا، أكملوا، وقلقلوا، والحظوا، واطعنوا...) وكان تنفيذ تلك الأوامر واقعاً بعد مدة قليلة جدا من وقت إنشاء الكلام، فتكون دلالة السياق الزمنية دلالة مستقبلية قريبة [2].

وفي سياق الحث لتأجيج الروح القتالية عند الجند يقول الإمام: **((قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّة، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّة، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ))**[3] يستعمل الإمام ألفاظا ذات مدلولٍ حسّيٍّ، لغرض إثارة النفس الإنسانية وتحفز الجند، لخلق الدوافع القتالية عندهم، فالمراد بـ(استطعموكم) طلبوا قتالكم كطلب الطعام ، وهذا دليل على عجزهم، وعملية استطعامكم كانت عن طريق منع الماء عن جند الإمام، وبعد مطالبتهم

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ ٦٥): ١٦٨/٥.

٢- ينظر: الخطاب في نهج البلاغة : ١٩٣.

٣- شرح نهج البلاغة: (خ٥١) ٢٤٤/٣.

منعوهم، فخطب الإمام بجنده يخيّرهم بين أن (يقروا) على الذل والهوان أو (القتال) وقد كنى عنه بتروية السيوف من جماجم الأعداء وبذلك يكون النصر حليفهم فيروون عطشهم من الماء بكرامة وعزة ، أي أنتم مخيرون، إما ترك القتال، وهو مستلزم للإقرار بالمذلة، وتأخير المحلة عن رتبة الشرف المتمثلة بالنصر أو الشهادة، وإما القتال، فدلالة الفعل (رووا) طلبٌ صَدَرَ من القائد لجنده، وهم على وشك البدء بالقتال، وتنفيذ ذلك الطلب لابدَّ من أن يقع في زمن قريب من وقت إنشاء الجمل الطلبية، فدلالة السياق الزمنية دلالة مستقبلة قريبة الحدوث.

## المطلب الثالث

## الدلالة الزمنية السياقية لصيغة فعل الأمر على الزمن المطلق

قد ترد أفعال الأمر على صيغة (افعلْ) دالة على الزمن المطلق، وذلك إذا وردت في سياق الزمن المستقبل المراد منه مواصلة الأمر واستمراره، أو الاستمرار بأمر لم يكن مطلوبا سابقاً، فتكون الأوامر بمثابة قوانين عامة مطلوب تنفيذها في كل حين[1]، وقد وردت تلك الأوامر في سياقات ((التكليف المستمر الدال على وجوب التنفيذ))[2].

ومن الأمثلة القرآنية على دلالة فعل الأمر في سياق الزمن المطلق قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ}(الأحزاب/١) ، فدلالة فعل الأمر (اتقِ) المطلوب منها الاستمرار على التقوى ؛ لأن النبي ( ﷺ ) متقٍ لله تعالى قبل نزول الآية، ومطالب بالبقاء على تلك التقوى بعد نزول الآية أيضا ، ومما ورد من أمثلة استعمال فعل الأمر للدلالة على تنفيذ فعل لم يكن حاصلاً قبل إنشاء الكلام، ولكن المخاطب مطالب بإيقاعه بعد إنشاء الأمر، والبقاء محافظاً على إيقاعه باستمرار بعد ذلك ، قوله تعالى: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ} (المائدة/٩٠)، إنّ الله يطلب من المسلمين ترك تلك العادات من الأفعال التي اعتادوا عليها قبل الإسلام، فالفعل (اجتنبوه) جاء مطلقا في دلالته الزمنية، أي إنَّ الله تعالى أمر المخاطبين بهذا الخطاب باجتناب تلك العادات مطلقا منذ لحظة إنشاء الأمر وما بعده باستمرار ، وهذا توجيه

---

١- ينظر: الزمن في النحو العربي : ٢٤٤، الزمن في القرآن الكريم : ١٣٧.

٢- الإطلاق والتقييد في النص القرآني : ١٥٣.

وإرشاد للامتثال لأوامر الله التشريعية، وهي واجبة التنفيذ منذ تشريعها مطلقة في زمنها غير منتهية[١].

وقد استعمل الإمام علي ( u ) الأمر الدال على الزمن المطلق في سياق الحثِّ على الجهاد فقال: ((**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّها خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الأُمُورِ عِنْدَ اللهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ،... فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ**))[٢] يوصي الإمام أصحابه بخير الوصايا وهي تقوى الله ؛ لأنها وصية جامعة لغيرها من الوصايا الواجبة مثل العبادات والمستحبة مثل مكارم الأخلاق ، ومنها الجهاد في سبيل الحق،وقد دلَّ عليه الإمام بقوله (امضوا) وهي دلالة حركية محسوسة قصد فيها إعلان الحرب، والجهاد في سبيل الله، وهذا جهادٌ يختلف عما سبقه ؛ لأنّه قتال بين المسلمين من اهتدى مع من ضل وهوى ولم يكن قبل زمن الخلفاء ؛ لذا استعار الإمام له (فُتِحَ بَابُ الحرب) والمراد بـ(أهل القبلة) المسلمون الذين ضلوا عن جادة الحق والهدى. فدلالة الأفعال المتقابلة (امضوا×قفوا) دلالة مطلقة زمنيا ؛ لأن الجهاد باب من أبواب الجنة وهو فرض واجب على المسلمين في أي زمن متى ما أمر به الإمام المعصوم، وهو فرض قد عرفه المسلمون ، ولكن جاء في نص الإمام دالا على استمراره ومواصلته إلى أن يأمر من بيده الأمر بالتوقف، فدلالة أمر الجهاد دلالة مطلقة في كل زمن، بيد أن لها وقتا تبدأ به وزمنا تنتهي فيه[٣].

ومما ورد من أمثلة ذلك الاستعمال لفعل الأمر الدال على الاستمرار في فعل ما يؤمر المخاطب

---

١- ينظر: معاني النحو: ٢٦/٤، الزمن في النحو العربي : ٢٢٤.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ١٧٤) ٣٣٠/٩.

٣- ينظر: شرح نهج البلاغة (موسوي): ١٢٥/٣.

به قوله( u ):((**إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا**))[1] فالفعلان (خذوا، واصدفوا ) يدلان على الطلب والمخاطب بهما الجمع ، فالمراد بيانه أنَّ كتاب الله فيه الهدى الذي يمثل الخير للإنسان، وذلك الخير يجب أن يكون من خلال الأخذ بالأوامر الإلهية، وفي الجهة الأخرى يقف الشرُّ الذي ينتج عن الميل عن الهدى، ثم الوقوع في الضلالة المؤدية إلى التهلكة و الشَّرِّ، فالإمام يأمر بمواصلة السير في طريق الخير، وهو طريق عرفه الناس عند نزول القرآن الهادي لهم، وأن يبتعدوا عن الانحراف إلى سمتِ الشرّ ويعتدلوا، فدلالة أفعال الأمر جاءت هنا مطلقة ؛ لأن على الإنسان أن ينهج طريق الخير الذي رسمه الله له بإحلال حلاله وترك حرامه في كل وقت ، وترك الشرِّ واجب عليه في كل زمن ، وهكذا تكون أفعال الأمر مطلقة الدلالة الزمنية[2].

واستعمل الإمام فعل الأمر ذا الدلالة الزمنية المطلقة في سياق التحذير من صنف معين من النساء ، فنجده يقول: ((... **فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلَاتُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لاَ يَطْمَعْنَ فِي الْمُنكَرِ**))[3] إنَّ الأمر باتقاء شرار النساء ، قد وقع من الإمام في زمن إنشاء الكلام لكن زمنه ممتد بعد ذلك وإذا تفحصنا حال الخطاب والعموم الموجود فيه نجد أن الأمر باتقاء شرار النساء لا يقتصر على وقت من دون آخر بل نحن مطالبون به في كل الأوقات وكذا الأوامر الأخرى التي أنشأها الإمام في هذه الوصية فإن دلالتها الزمنية مطلقة وغير محددة بوقت دون آخر ، وقد تكون دلالة السياق إيحائية ؛إذ المراد منها الحذر

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ ١٦٨) ٢٨٨/٩.

٢- ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢٨٨/٩ .

٣- المصدر نفسه : (خ٧٩) ٢١٤/٦ .

والاتقاء من عاطفة النساء التي تتحكم بتصرفات الشرار منهن وتسيطر على قراراتهن.

وقد يرد الإطلاق على صيغة فعل الأمر (افعل) من خلال سياق الشرط المقطوع بوقوعه، وذلك في قول الإمام: (( **احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ**))[1]، فيطلب الإمام الحذر على وجه الدوام والاستمرار من حال: (الكريم إذا جاع) و(اللئيم إذا شبع)، ويصور الإمام تلك الحال باستعارة الألفاظ الحسية المتمثلة بالحالة النفسية عند جوع الإنسان وشبعه، فالمراد كونوا على حذرٍ من الكريم إذا أصابته الفاقة والعوز المؤدي إلى امتهان كرامته؛ لأن نفسه الكريمة لا تقبل الذل والهوان، ويشير الإمام، إلى الجزء الثاني من الصورة وهي عكس الجزء الأول فيحذر من اللئيم الذي يستغني بعد الفقر فيتجبر ويظلم ، فكونوا على حذرٍ منه ، فالدلالة الزمنية للفعل (احذروا) دلالة مطلقة فالحدثان متوقعا الحدوث والحصول في كل وقت، وكلما حصل واحد منهما ، وجب الحذر .

بهذا نجد أن فعل الأمر قد يرد في سياق كلام الإمام للدلالة على حكاية الزمن الماضي ، وقد ينصرف للدلالة على المستقبل القريب جدا ، وقد يكون دالا على مطلق الزمن؛ لأن حدثه مطلوب الحدوث في كل زمان ومكان ، وهذا الصنف الأخير الدال على الإطلاق يرد على مورد الحكمة والمثل ، وهو بهذا لا يخرج أو يبتعد عن الفعل الماضي أو المضارع في داعي دلالتهما على الإطلاق .

---

١- شرح نهج البلاغة: (حكمة ٤٧/١٨/١٧٩)

# الفصل الثاني

## الدَّلالةُ الزَّمنيَّةُ السياقية للمشتقّات

## • توطئه: مفهوم المشتقات

## المبحث الأول : الدلالة الزمنية السياقية لاسم الفاعل

## المبحث الثاني : الدلالة الزمنيـــة السياقية لاسم المفعـــول

## المبحث الثالث : الدلالة الزمنيـــة السياقية للصفـــة المشبهـــة

## توطئه : مفهوم المشتقات

إنّ من أنواع الدّلالة الزمنية السياقية في نهج البلاغة الدّلالة الزمنية للمشتقات، ويمكن أن يقال عن هذه الدّلالة بأنها دلالة الوصف (المشتق) على أحد الأزمنة الثلاثة بمعونة القرائن المقالية والمقامية في السّياق.

إنّ المتتبع للفظة (الاشتقاق) في المعجمات اللغوية، يرى أنها بمعنى واحد عند اللغويين، فالاشتقاق ((هو أخذ شق الشيء والآخر في الكلام وفي الخصومة، يميناً وشمالاً مع ترك القصد))[1]. أما مفهوم الاشتقاق في الاصطلاح فهو((كون إحدى الكلمتين مأخوذة من الأخرى،

---

١- تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (شقق) ١٥٠٣/٤ ، وينظر معه: أساس البلاغة: ٣٣٤، الكليات: ٨٩/١.

أو كونهما مأخوذتين من أصل واحد))[1] وقد عُرّف حديثاً بأنه (( أخذ كلمة أو أكثر من أخرى، لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معاً))[2] .

أما تحديد المشتقات، فقد اختلف العلماء فيه، فالمشتقات عند النحويين تنحصر في الصفات الخمس، وهي : اسم الفاعل، واسم المفعول، وأبنية المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، وعللوا ذلك الانحصار؛ بأن المشتق –عندهم- ما دل على ذات مبهمة وحدث، والإبهام للذات لا بدّ من أن يجري فيه المشتق على موصوف يعين هذه الذات، ومن ثم يتحمل ضميراً أو يرفع اسما ظاهراً[3]. وقد نهجت هذه الدراسة هذا التصنيف .

أما الصرفيون فقد صنفوا المشتقات على ((اسم الفاعل، واسم المفعول، وأبنية المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم الآلة، واسمي الزمان والمكان))[4].

أما عند اللغويين فالمشتقات تأخذ نطاقاً واسعاً، فهي تضم تقليب الكلمة المتمثل بالاشتقاق وتشمل – المشتقات – بعض أسماء الأعيان، فضلاً عن قولهم في بعض الجوامد إنها مشتقة أيضاً،

---

١- شرح شافية ابن الحاجب : ٣٣٤/٢.

٢- أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٤٦.

٣- ينظر: أبنية المشتقات ( رسالة ماجستير): ٩.

٤- ينظر: شرح ابن عقيل ٢٠٦/١١، وأبنية المشتقات ( رسالة ماجستير): ٩.

كالخيل من الخيلاء[1]، وهكذا دواليك.

وقد جاءت الدّلالة الزمنية في سياق النهج معبرة عن قيم، ومفاهيم، وعقائد متعددة، أوردها الإمام ( **u** ) ترغيباً وترهيباً للمسلم ليأخذ بها في حياته، وتتجلى تلك الدلالة الزمنية في النصوص الواردة في الأوصاف الآتية:

١- ينظر: الخصائص: ١٣٦/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٤٦، أبنية المشتقات في نهج البلاغة(رسالة ماجستير): ١٠.

# المبحث الأول

# الدّلالة الزّمنية السياقية لاسم الفاعل

تفاوت العلماء في تعريف اسم الفاعل، وتحديد دلالته، فقد ذكر الزمخشري ((هو ما يجري على يفعل من فعله: كضارب، ومُكرِم، ومُنطلق، ومُستخرج، ومدحرِج، ويعملُ عمل الفِعْل في التقديم، والتأخير، والإظهار، والإضمار))[١]. وردّ ابن الحاجب على تعريف الزمخشري معترضا عليه لأنّه لا يشمل الفاعل الدال على الماضي، فإنّه ليس واقعاً موقع الفعل المضارع، وعرف اسم الفاعل بأنّه (( المشتق من فعلٍ لمن نُسِب إليه على نحو المضارع))[٢]. وعرّفه ابن مالك في التسهيل بأنه (( الصفة الدّالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها))[٣]، وذكر الرضي أنّه ((ما اشتق من فعل لمن قام به لمعنى الحدوث))[٤]. وعرفه ابن هشام بأنه (( ما دلّ على الحدث وفاعله))[٥].

ويُفهم من تعريفات النحاة لاسم الفاعل: أن اسم الفاعل وصف مشتق للدلالة على الحدث، ومن وقع منه أو فيه، دلالة تفيد التجدد في الغالب، وهو وصف شابه به الفعل المضارع في حركاته

---

١- المفصل في صناعة الإعراب: ٢٢٦، وينظر: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية : ١٣.

٢- الإيضاح في شرح المفصل : ٦٣٨/١.

٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٣٦.

٤- شرح الكافية في النحو : ١٩٨/٢.

٥- أوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك: ٢١٦/٣.

وسكناته، وفي التأنيث والتذكير، وفي دلالته الزمنية على الحال والاستقبال[1].

أما المحدثون فقد سلكوا نهج القدماء في تعريف اسم الفاعل وتوسعوا في توضيح دلالته بعض الشيء، فعرَّفه فخر الدين قباوة بأنّه: ((صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمعلوم للدلالة على منْ وقع منه الفعل حدوثا لا ثبوتاً))[2] أو هو (( اسم مصنوع لمن وقع منه الفعل ككاتب، أو قام به كمنكسر دالاً على أصل الحدث على وجه الحدوث))[3].

واختلف النحاة في إعمال اسم الفاعل، فنجد نحاة الكوفة قد تخففوا من القيود في إعمال اسم الفاعل قياسا بخلاف نحاة البصرة، إذ أعمل الكسائي اسم الفاعل سواء أكان بمعنى الحال أم الاستقبال أم الماضي. أما نحاة البصرة فقد قيّدوا اسم الفاعل وقرنوه بالفعل المضارع، وأجروه مجراه في العمل والمعنى؛ لأن الزمن بعض من الفعل المضارع، فإن اسم الفاعل لابدّ من أن يدل على الحال أو الاستقبال لدلالة المضارع على الحال أو الاستقبال، ويقول ابن يعش في ذلك: ((ويشترط في إعمال اسم الفاعل أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال، فلا يقال: (زيد ضارب عمراً أمس)، بل يستعمل ذلك على الإضافة إلاّ إذا أريدت حكاية الحال الماضية كقوله تعالى: { **وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ** } (الكهف/١٨). أو أدخلت عليه الألف واللام نحو (الضارب زيداً أمس)[4].

وإذا اقترن اسم الفاعل بالألف واللام، فإنه يدل على الزمن المطلق وهذا رأي جمهور النحاة

---

١- ينظر: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية : ١٤.

٢- تصريف الأسماء والأفعال : ١٤٩.

٣- المصدر نفسه: ٨٤.

٤- شرح المفصل : ٧٩/٦.

(١). قال الجرجاني: ((اعلم أنك إذا ألحقت الألف واللام تغير الحكم، وذلك أن قولك (الضارب) بمعنى الذي يضرب، فيعمل في كل حال))[٢].

ونستدل من آراء النحاة على أن اسم الفاعل يعمل استناداً إلى اتصاله بالألف واللام أو تجرده منها ،وذلك على وجهين:

١- أن يرد اسم الفاعل منونا عاملا ناصبا ما بعده. وهو ما يعرف عند الفراء بـ(الفعل الدائم) [٣]. فدلالته الزمنية تكون الحال أو الاستقبال. وهو بذلك يجاري الفعل المضارع، لأنه يعمل عمل فعله، ففي الغالب يدل على الزمن المستقبل إلاّ أن توجد قرينة تصرفه للدلالة على الحال.

٢- أن يكون غير عامل مضافا جاراً لما بعده، وبهذا يختلف عن الفعل المضارع، فيفتقد بذلك دلالة المضارع على زمن الحال أو الاستقبال؛لهذا تنصرف دلالته إلى زمن المضيّ، وقد قال عنه سيبويه إنه يكون بمعنى (ضَرَب) في قولنا: ((هذا ضارب زيدٍ))[٤] أي هذا ضرب زيداً.

وعند ابن السراج (ضارب) غير مشتق ((فإذا قلت: هذا ضارب زيدٍ. تريد به معنى المضيّ، فهو بمعنى غلام زيد ... ألاّ ترى أنك لو قلت غلامٌ زيداً كانت محالا، فكذلك اسم الفاعل إذا كان ماضيا؛ لأنه اسم، وليست فيه مضارعة الفعل لتحقيق الإضافة))[٥] وهذا هو جوهر الخلاف بين البصريين والكوفيين، فالكوفيون يرون هذا البناء فعلا دائما؛ لأنه يدل على الحدث والحدوث،

---

١- ينظر: الكافية في النحو : ٢٠١/٢.
٢- المقتصد في شرح الإيضاح : ٥٢٧/١، وينظر معه: الزمن النحوي : ٨٣.
٣- ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٢٣ .
٤- ينظر: الكتاب : ٧٤/١.
٥- الأصول في النحو : ١٤٧/١.

ونحاة البصرة يشترطون أن يكون دالا على الحدوث، وهذا ما ورد في تعريفهم ((ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث ))[1].

أما إذا اقترن اسم الفاعل بالألف واللام فإنه يعمل مطلقا وهو ما اتفق عليه النحاة، ((إن كان اسم الفاعل مقترنا بال الموصولة، فإنه يعمل مطلقا بغير تقيد بزمن معين))[2].

ولإيضاح عمل اسم الفاعل ودلالته الزمنية نبيّن ذلك في المخطط الآتي:

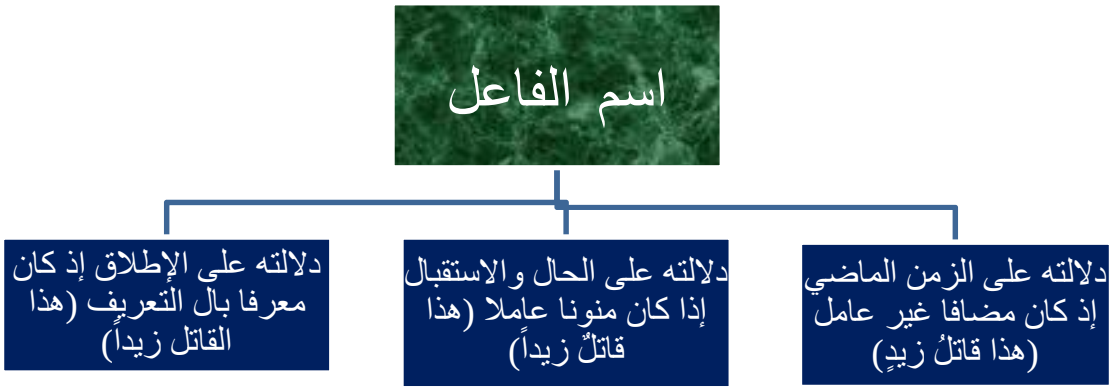


قال تعالى: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } (العنكبوت/٥٧)

وقوله تعالى: { رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ } (آل عمران/٩)

جاء اسما الفاعل في الآيتين مضافين، وحقهما دلالتهما على المضي بحسب ذلك المخطط ،

---

١- الإيضاح في شرح المفصل : ٦٣٨/١ ، وينظر: النظام النحوي في القرآن الكريم : ٤٩٣.

٢- النحو الوافي : ٢٥٤/٣.

بيد أن السّياق يكشف لنا عمّا يأتي :

أنّ دلالة الآية الأولى { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } تدل على الإطلاق ؛ لأن النفوس جميعها لا بدّ من أن تموت ، وهذا الأمر المحتوم المقدر للنفوس في كل زمان وفي أي مكان .

وأنّ دلالة الآية الثانية { رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ . . . } تدل على المستقبل البعيد ؛ لأن دلالة ذلك اليوم هو يوم الحساب ، فالقرينة اللفظية هي (اليوم) الذي لا شك فيه ، ومقام الآية يدل على أن الله سوف يجمع الناس في ذلك اليوم ، وهذا يوحي ببُعد مستقبلي لحياة الإنسان.

نستدل من الآيتين أن الدلالة الزمنية لاسم الفاعل تستمدّ من القرائن المقامية والمقالية في السياق بغض النظر عن توافر الشروط أو عدمها ، وهذا نفسه ما يكشف عنه سياق نهج البلاغة في النصوص الآتية.

## المطلب الأول

## الدلالة الزمنية السياقية لاسم الفاعل على الزمن الماضي

وهو إيراد اسم الفاعل في سياق حكاية الحال الماضية ، أي وروده ضمن أحداث جرت ، وانتهت قبل زمن التكلم ، وقد دلت عليها قرينة ما. ومن أمثلة اسم الفاعل في السياق الماضي قوله تعالى : { أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ } (إبراهيم/١٠). ابتدأت الآية بأسلوب الاستفهام الإنكاري ، أي ليس في وجود الله شك ، فكيف ذلك وقد خلق السماوات والأرض ، يقول الزمخشري : ((أُدخلت همزة الإنكار على الظرف ؛ لأن الكلام ليس في الشك ، إنما هو في

المشكوك فيه ، وأنَّه لا يحتمل الشك ؛ لظهور الأدلة وشهادتها عليه.))[1]. وشاهدنا في الآية أن أول آيات وجود الله كانت خلق السماء والأرض ولا نعرف زمن خلقهما وهذا يدل على أن زمنها ماض بعيد منقطع لا يعرف وقته إلاّ الله سبحانه وتعالى بيد أن دلالة السياق المقامية عملت على صرف زمن اسم الفاعل إلى الزمن الماضي البعيد .

وقال الإمام ( u ) في سياق بيان موقف العشيرة من الرسول. ((**مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذلِكَ الأجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الأصْلِ**))[2] أي الذي آمن بالرسول يبغي من دفاعه الأجر والثواب، ومن كان حين ذاك على كفره، فإنهم كانوا يمنعون عن الرسول مراعاة لأصلهم[3]. وقدم الإمام لفظة (المؤمن) على (الكافر) ؛ لأن المؤمن أولى بالدفاع عن الرسول.

واستعمل الإمام اسم الفاعل في سياق وصف حال الأمة حين أرسل الله محمداً( r ) قائلاً : ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ المشْهُورِ، ..... وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ ... فَالهُدَى خَامِلٌ، وَالعَمَى شَامِلٌ ... فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ** ))[4] فأسماء الفاعلين (خامل) و(شامل) و(تائه) و(جاهل). صفات كان الناس يتصفون بها في الزمن الماضي حتى أرسل الله النبي محمداً ( r ) ليهدي الناس من الضلالة إلى الهدى ومن الجهل إلى العلم ويرشدهم إلى طريق النجاة[5]، فالإمام يبين لهم فضل الرسالة وفضل آل محمد، فأسماء الفاعلين وردت في سياق الإخبار عن حالهم في

---

١- الكشاف : ٢٦٩/٢.

٢- شرح نهج البلاغة: (كتاب ٩): ٤٧/١٤.

٣- المصدر نفسه: ٤٧/١٤، وتوضيح نهج البلاغة: ٤٤٠/٣.

٤- شرح نهج البلاغة: (خ٢) ١٣٦/١.

٥- ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٥٥/١.

الزمن الماضي، ليدرك المتلقي مدى فضل الرسول الأكرم عليهم، فلولاه لبقيت تلك الصفات الرذيلة ثابتة فيهم غير منفكة عنهم، ولما أحيلت على نطاق الزمن الماضي، بلحاظ تبدلها بفضل الرسول إلى ضدها بعد مجيء الإسلام ، ونزول النص السماوي المنقذ للناس جميعا .

## المطلب الثاني

## الدلالة الزمنية السياقية لاسم الفاعل على زمن الحاضر

وهو أن يأتي اسم الفاعل في سياق يدل زمنه على الزمن الحالي، أي الزمن الحاضر عند إنشاء الكلام. ومن أمثلة اسم الفاعل الوارد في سياق الحال قوله تعالى: **{ فَمَا لَهُمْ عَنْ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ }** (المدثر/٤٩). فإن (( (معرضين) نُصب على حال كقولك مالك قائما))[١] أي إنَّ القرآن تذكرة لهم وهم عنه معرضون، متعجبا من حال هؤلاء القوم، فالاستفهام جاء لإنكار حالهم وإعراضهم عن الوعظ والتذكرة في ذلك الزمن الذي يعد الزمن الحاضر عند إنشاء الخطاب.

ويستعمل الإمام اسمي الفاعل على زنة (مُستَفعِل) و(مُتَفَعِّل) في سياق التوبيخ بعد شن الغارات من قبل جند معاوية فخطب بالقوم قائلا: **((مُنِيتُ بِمَنْ لاَ يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ .... أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا، وَأُنادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا، فَلاَ تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً))**[٢] إن السياق يكشف معاناة الإمام من تخاذل قومه، فدلالة اسمي الفاعل (مستصرخا) و(متغوثا) يدلان على الطلب والمطاوعة والمبالغة في الشيء[٣]. فالإمام كان يطلب من أصحابه ويؤكد القتال ونصرة إخوانهم مراراً وتكراراً، فهو القائم المستصرخ الذي يطلب النصرة مرارا، أما (المتغوِّث) وهو الذي يطلب الغوث ـ واغوثاه ! ـ بكثرة مع شدة وعناء، فالإمام يخبر أصحابه كم طلبت منكم في ذلك الزمن الذي دعوتكم فيه وطلبت العون والنصرة مراراً وتكراراً، ولم تستجيبوا، لأنكم لم تستمعوا لي وشغلتكم الحياة

---

١- الكشاف : ١٨٧/٤ ، وينظر: النظام النحوي في القرآن الكريم: ٤٩٧ ، معاني الأبنية في العربية: ٥١.

٢- المصدر نفسه: (٣٩) ٣٠٠/٢.

٣- ينظر: شرح الشافية: ١١٠/١ ، أبينة المشتقات: ٢٥.

الدنيا عن الآخرة(١). فالسياق الواردة فيه لفظتا (مستصرخاً) و(متغوثا) يدل على الزمن الحاضر وقت دعوة الإمام أصحابه للقتال.

## المطلب الثالث

## الدلالة الزمنية السياقية لاسم الفاعل على الزمن المستقبل

يورد الإمام اسم الفاعل في سياق يدل به على الزمن المستقبل، ويأتي ذلك في الغالب لأوامر عسكرية أو أخلاقية يأمر بها الإمام الرعية، وقد يراد من السّياق الحثُّ على الالتزام بمفاهيم العقيدة الإسلامية. وقد يكشف لنا السياق المستقبلي عن وعي الإمام بالمستقبل واستشرافه الآتي ، وذلك حينما يكشف لنا عمّا ستؤول إليه الأمور. ومما ورد من مجيء اسم الفاعل في السياق القرآني دالا على الزمن المستقبل قوله تعالى: {**إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**} (ص/٧١- ٧٢) أي سأخلق. إن الله يخبر الملائكة بأنه عز شأنه سيخلق بشرا، فاسم الفاعل (خالق) دال على الزمن المستقبل ويعاضده في هذا الدلالة الزمنيَّة المستقبلية أسلوب الشرط (فإذا سويته .. فقعوا..) ودلالة الطلب بفعل الأمر [٢].

واستعمل الإمام اسم الفاعل على صيغة (مُفْعِل) من غير الثلاثي في سياق الزمن المستقبل البعيد في قوله: ((**أُوصِيكُمْ، عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَاذُ: زَادٌ مُبْلِغٌ**

---

١- شرح نهج البلاغة: ٢/٣٠٠، وأبنية المشتقات: ٢٦.

٢- ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٨/٥٨٠ ، الكشاف : ٢/٢٩٠، مفاتيح الغيب : ١٩/١٨٢ .

**وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ))**[1]. يوصي الإمام العباد بالتقوى وهي اسمٌ جامع لما أمر الله به وترك ما نهى عنه، فالتقوى هي الطريق إلى رضا الله تعالى، فهي الزّاد الذي يوصل الإنسان إلى غايته، لذا وصفها بـ( مبلغ) أي الزاد الذي يبلغك المقصد والغاية التي تسافر إليها، وهي المعاد الذي يصادف عنده النجاح[2] فالإمام يوصي بالتقوى التي يحصد نتاجها العباد في يوم الحساب وهو الزمن المستقبل البعيد قياسا إلى حياة الإنسان. فدلالة السياق الزمنية الوارد فيها اسما الفاعل (مبلغ) و(منجح) هي دلالة الزمن المستقبل، ثم إنَّ الإمام قد استعمل اسم الفاعل (مبلغ) من (أبلغ) والهمزة همزة التعدية وإلا فأصله (بلغ) واسم الفاعل منه (بالغ) لكن الإمام قد عدل عن (بالغ) إلى (مبلغ) وفي هذا العدول دلالة جليَّة تشعر المتلقي أنَّ البلوغ يكون بفعل فاعل خارجي ، ولو قال (بالغ) لفهم منه أنَّ البلوغ يكون من الإنسان نفسه ، من غير وجود من يساعده في البلوغ ؛ فاستعمال الإمام لـ(مبلغ) يفضي إلى القول بأنَّ التقوى هي التي تبلغ بالإنسان النجاة ، فهي علَّة الفوز وسببه .

واستعمل الإمام اسمي الفاعل (الشاهد) و(الحاكم) في سياق الحكمة لتجنب المعاصي في الخلوات في قوله: **((اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ))**[3]. يدل السياق على علم الله وإحاطته سبحانه بكل شيء، فهو المطلع على خفايا الأمور ويعلم السر وما تخفي الصدور وهذا يمثل صفة الباري وهي (العليم) ولأن الله هو العالم على الدوام كانت دلالة علمه بخفايا الأمور السرية والعلنية دلالة مطلقة على وجه الدوام والاستمرار لأنها صفة ثابتة وهو الشاهد على أعمال الإنسان وأقواله على الدوام. لأنه العليم، بيد أن تلك الأعمال والأقوال

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ١١٣): ٢٥٠/٧.

٢- ينظر شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٢٥٤/٧، وأبنية المشتقات: ٢٢.

٣- شرح نهج البلاغة: (حكمة٣٣٠) ٢٣٦/١٩.

حسابها يوم الحساب فيكون الحاكم الذي يقاضي على تلك الأعمال وان أنكر الإنسان كان الله الشاهد على ذلك، قال ابن أبي الحديد: (( إذ كان الله الشاهد هو الحاكم استغنى عمّن يشهد عنده؛ فالإنسان إذن جديرٌ أن يتقي الله حق تُقاته؛ لأنه تعالى الحاكم فيه، وهو الشاهد عليه))[1]. فدلالة السياق تدل على المستقبل البعيد إذا قصدنا جزاء الأعمال وتكون دلالتها مطلقة إذا قصدنا بيان علمه لأنه الشاهد على الأعمال على الدوام وهو الحاكم على الإطلاق.

ويورد الإمام أسماء الفاعلين من غير الثلاثي على وزن (مُفْعِل) في سياق إخبار عن المستقبل في قوله: ((**وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ**))[2]. وردت أسماء الفاعلين (محبّ) و(مبغض) و(مفرط) في سياق تقابلي (محب مفرط) × (مبغض مفرط)، فنتيجة الهلاك التي يؤدي إليها ذلك التقابل هو الإفراط، وهذا الإفراط المهلك ورد في سياق إخبار عن صنفين من الناس. فالإمام يوصي الناس أن يلتزموا الحال الوسط وأن لا يكونوا من صنف المحب المفرط الذي ينصرف بحبه له عن جادة الحق، وليس من صنف الإنسان الذي يبغضه بإفراط، فيسلك طريق الغي والعمى، فكلا الصنفين من الهالكين. فدلالة الفعل (سيهلك) (س+يهلك) بضميمة السين يدل على الاستقبال ودلالة الأمر (الزموا) المستقبلة وسياق المقام تتضافر لتدل أسماء الفاعلين في هذا السياق على الزمن المستقبل .

---

١- شرح نهج البلاغة: ١٩/٢٣٦.

٢- نفسه: (خ١٢٧): ٨/١١٢.

## المطلب الرابع

## الدلالة الزمنية السياقية لاسم الفاعل على الزمن المطلق

قد يرد اسم الفاعل في سياق يدل على الزمن المطلق، فتكون دلالته كالصفة الثابتة تدل على

الدوام والاستمرار والثبات في الغالب. ومن أمثلة ذلك في السياق القرآني قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّا تُؤْفَكُونَ } (الأنعام/٩٥) في كل لحظة تنفلق الحبة الساكنة عن النبتة النامية، وتنفلق النواة الهامدة عن شجرة صاعدة، والحياة الكامنة في الحبة والنواة في النبات والشجر سرٌّ مكنون لا يعلم حقيقته إلاّ الله، فهي عملية لا يملك صنعها غير الله فهو القادر على ذلك وحده وهذا الفعل انفرد به وحده، فدلالة السياق تشهد بانفراد الباري بذلك الفعل واستمراره على فلق الحب والنوى وإخراج الحي من الميت وبالعكس وذلك لبيان معجزة الحياة،فاسم الفاعل (فالق) جاء في سياق التوكيد لإثبات الوصف للباري على وجه الدوام، لأن عملية الحياة مستمرة في فلق الحبّ والنوى[1].

أما في سياقات نهج البلاغة فقد أورد الإمام ( u ) اسم الفاعل في سياق تنزيه الباري عزّوجل في قوله: ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونَ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا. كُلٌّ مُسَمّىً بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ ... وَكُلٌّ مَالِك غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلٌّ عَالِم غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلٌّ قَادِر غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ**))[2]. إنّ من صفات الباري الدالّة على أوليته وأزليته هي (الأول) أي القديم، وإنّه كان ولم يكن معه شيء، وهو المبدأ لوجود كل شيء، وهو ليس بأول على معنى إنّ لوجوده ابتداء، وإلاّ يكن حادثا. ومعنى (آخراً) أي هو الباقي بعد فناء كل شيء، وإليه ينتهي كل شيء وهو ليس بآخر على معنى إنَّ

---

[1]- ينظر: الكشاف: ٣٨/٢، النظام النحوي في القرآن الكريم: ٤٩٧.

[2]- شرح نهج البلاغة (خ٦٤)١٢٠/٥.

لوجوده نهاية. وذكر أبو هلال العسكري أنّ ((الأول الموجود قبل والآخر الموجود بعد، ولا ترد اللفظة إلاّ في أسماء الله، وفي غيرها ترد بالإضافة، يقال أوله كذا أو آخره))[1].

أما لفظة (ظاهراً) فقيل إنّها تعني الظاهر بآياته التي أظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته، أو (الظاهر) الغالب القادر على كل شيء. أو هو الظاهر بإحسانه وتوفيقه إذا أطعته وتقابلها (الباطن) أي الباطن بستره إذا عصيته[2]. و(المالك) هو السيد المتصرف بملكه، فكل مالك غيره يكون مملوكا له، والمراد بـ(العالم) أنه عالم بكل شيء ولا يخفى عليه شيء وعلمه سبحانه هو عين ذاته، فدلالة أسماء الفاعل في سياق بيان صفات الباري أفادت إثبات تلك الصفات على وجه الدوام والاستمرار واستغراقها للزمن لتفرده سبحانه وتعالى بتلك الصفات[3].

واستعمل الإمام اسمي الفاعل (متشابهة) و(متظاهرة) على زنة (مُتَفاعِل) في سياق وصف الدهر، إذ قال: ((**عِبَادَ اللهِ، إنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ، لاَ يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلاَ يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ.آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ، مُتَسَايِقَةٌ أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلاَمُهُ**)). [4] يبين لنا الإمام تشابه الأمور كما كانت من قبل فالدهر يرفع أناسا، ويضع آخرين ويغني من كان فقيرا، ويفقر من كان غنيا وهذا هو حاله في كل زمان. والإمام يركز تلك الأفعال المتشابهة في كل زمان للدهر، وهو على المجاز، والمراد من الدهر، صاحب الدهر الفاعل[5] فالإمام يصف الدهر في ذلك الوقت للناس لغرض الوعظ والحثّ على التقوى، فالدهر صفاته هذه دائمة

---

[1]- الفروق اللغوية : ١١٣.

[2]- ينظر: الكشاف: ٦١/٤، مجمع البيان: ٢٣٠/٩، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة(خوئي): ٥/٥.

[3]- ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ١٦٩/٢، وشرح نهج البلاغة (موسوي): ٣/١.

٤- شرح نهج البلاغة: (خ١٥٨)/٢٠٩.

٥- شرح نهج البلاغة: ٢١٢/٩.

متغيرة متقلبة على الدوام.

وفي سياق تنظيم المجتمع، وإقامة النظام يورد الإمام اسم الفاعل في سياق يدل على الزمن الدائم في قوله مخاطباً الخوارج مبينا لهم بطلان زعمهم أنه لا إمرة إلاّ لله: **((كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلاَّ للهِ، ولكِنَّ هؤُلاَءِ يَقُولُونَ: لاَ إِمْرَةَ إلا لله، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرِ بَرّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الأَجَلَ))**[1] ، إنَّ المراد من قول الإمام إخبارهم أنَّه لا بُدَّ للناس من أمير بارٍّ أو فاجر يحكمهم حتى تستقيم أمورهم، ويحفظ المجتمع من الفوضى: فلا يمكن لأي جماعة أن تعيش وتنعم بالحياة من دون زعيم إما بالقانون وإما بالأعراف. فزعامة القوم مستمرة منذ عرف الإنسان العيش في المجتمعات وإلى نهاية الوجود. وإن ولاية الأمير الفاجر لا تمنع المؤمن من أعماله لإحراز دينه ودنياه، وهذا ما منحه الفعل المضارع الذي دل على الاستمرار أي إن المؤمن يعمل في أي زمن بما أمره الله به. وإن الكافر يستمتع بما قدر له من أنواع الاستمتاع في الدّنيا، وكلا الأمرين عمل المؤمن واستمتاع الكافر يكون في نطاق أمرة الأمير فاجرا كان أم بارا ، وان دلالة (حتى يوافيه الأجل) أي لا بد من أن ينتهي عمر الأمير فيمتع الرعية بتولي غيره، وهذه حال مستمرة أيضا تحدث في تعاقب الدول، لأن المجتمع على شقين مؤمنين وكافرين، ولابُدَّ من تولي الزعامة أمير مؤمن بارٌّ أو كافر فاجر. ومن الملاحظ أن دلالة الكافر في السياق لا تعني الخارج المشرك بالعقيدة والتي ضدها لفظة (المؤمن) لكن المراد بـ(المؤمن) في السياق من عمل بالواجبات من الأعمال العبادية: الصوم، الصلاة، الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. و(الكافر) من كان جاحداً

[1]- شرح نهج البلاغة: (خ٤) ٢/٣٠٧.

للنعم تاركاً للأعمال العبادية مستمتعاً بالمنكرات[1].

## المبحث الثاني

## الدّلالة الزّمنيّة السياقية لاسم المفعول

اسم المفعول عند الزمخشري هو (( الجاري على يُفْعَل من فعله نحو مضْرُوب))[2]، وعرَّفه ابن هشام بأنه: ((ما دلَّ على حدث ومفعوله كمضرْوُب ومُكْرُم))[3]، وجاء في شرح المراح أنّه ((اسم مشتق من يُفْعَل لمنْ وقَع عليه الفِعْل))[4].

ووافق المحدثون القدماء في حدِّ اسم المفعول ، فعرّفه الشيخ الحملاوي بأنه ((ما اشتق من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفِعْل)) [5]. وذهب فخر الدين قباوة إلى ((أنّه صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل حدوثا لا ثبوتا)) [6]. وحدَّهُ عباس حسن أنّه ((اسم مشتق يدلّ على معنىً مجرد غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا

---

1- ينظر: نهج البلاغة (محمد عبده): ١٠٠/١، توضيح نهج البلاغة: ٢٠٠/١.

٢- شرح المفصل : ٨٠/٦.

٣- أوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك: ٢٣٢/٣.

٤- شرح المراح في التصريف : ١٢٩، وينظر: الكافية : ٢٠٣/٢.

٥- شذا العرف في فن الصرف : ٧٥.

٦- تصريف الأسماء والأفعال : ١٥٥.

المعنى فلا بدّ أن يدلّ على الأمرين معاً))[1]. وهو عند خديجة الحديثي ((ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث))[2].

لذا يمكن القول إن اسم المفعول هو صفة مشتقة من الفعل المضارع المبني للمجهول المتصرف للدلالة على الحدث (الفعل) ومن وقع عليه (مفعوله) دلالة تفيد الحدوث في الغالب دون الثبوت، ولا بُدَّ من توافر ثلاثة شروط فيه: الاشتقاق، الدلالة على الحدث، والدلالة على من وقع عليه الحدث))[3].

ويكاد النحاة يجمعون على دلالة اسم المفعول على الحدث والحدوث، وعلى من وقع عليه الفعل نحو (مَقْتول، ومَضْروب)، بيد أنّ بعضهم لم ينص على الحدوث فيه، وذلك لأنّ عدم ذكر الحدوث نابع من عدم الحاجة إلى ذكر الحدوث في حد اسم المفعول: لأنّه ليس من المشتقات ما يدل على حدوث مفعوله غيره، فيتحقق له الفرق من غيره من المشتقات بدلالته على من وقع عليه الفعل، من دون الحاجة إلى ذكر الحدوث فيه[4].

واشترط النحاة لعمل اسم المفعول أن يراد به الحال،أو الاستقبال مثل (هذا مضروب غلامُه الساعة) و (مررت برجل مُكرَمٍ أخوه غداً) ، فهو يوافق في ذلك اسم الفاعل، كما ذهب إلى ذلك

---

١- النحو الوافي : ٢٧١/٣.

٢- أبنيه الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠.

٣- المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية: ٦٠ ، وينظر : الزمن النحوي : ٨٩.

٤- ينظر: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية : ١٢٦.

بعض النحاة [١]، واختلفوا في عمل اسم المفعول إن كان دالا على المضي[٢].

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن صيغة اسم المفعول تساوي صيغة اسم الفاعل في دلالتها الزمنية فهي تدل على الدوام إذا اتصلت بها (ال)، وتدل على الحال والاستقبال إذا نُوِّنَتْ، وتدل على المضيّ إذا أُضيفت[٣].

إن دلالة اسم المفعول الزمنية لا تقيّد بشروط النحاة التي وضعوها: بل يقيدها السّياق بقرائنه، وهذا ما وجدناه في سياق النهج:

## المطلب الأول

## الدلالة الزمنية السياقية لاسم المفعول على الزمن الماضي.

قد يدل اسم المفعول على الزمن الماضي، إذا ورد في سياق يدل على المضي، أي إنَّ أحداثه

---

١- ينظر: شرح الكافية: ٤٢٧/٣، وشرح المفصل : ٨٠/٦.

٢)- ينظر: همع الهوامع : ٥٠/٥.

٣- الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٨٥، والزمن واللغة : ٤٨.

قد جرت في زمنٍ قد مضى، وهو قبل زمن التكلم، ونستدل على زمنه الماضي من خلال القرائن المقامية والمقالية. ومن أمثلة اسم المفعول الوارد في سياق الزمن الماضي في القرآن الكريم قوله تعالى: { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ } (هود/٨٢). (منضود) اسم مفعول، وهو من النضد أي وضع الشيء بعضه على بعض، والمراد: أن كل حجر فيه من الأجزاء منضود بعضها فوق بعض، وملتصق بعضها ببعض وقد أعد سبحانه تلك الحجارة لإهلاك الظلمة[١]. ويدل اسم المفعول في الآية على الزمن الماضي؛ لأن القرآن يقص لنا قصص الأمم الغابرة وأخبارها، ومنها قصة قوم لوط، وكيفية عقابهم، إذ أهلك الله قوم لوط بإمطار السماء عليهم حجارة من سجيل منضود فاسم المفعول (منضود) يدل على وصف المفعول بالحدث على وجه الثبات لأن وصف تلك الحجارة كان وصفا ثابتا ملازما لتلك الحجارة بيد أن ذلك الوصف جاء في سياق الماضي بدلالة قرينة المقام.

واستعمل الإمام( u ) اسمي المفعول (مستمتع) و (مستفسح) في سياق الوعظ في قوله: **((وخَلَّفَ لَكُمْ عِبَرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ))**[٢] وردت أسماء المفعول زنة (مستفعل) من الفعل الثلاثي المزيد (استمتع) و (استفتح) في سياق الاتعاظ بأخبار الأمم الماضية والمراد من بيان آثار الأولين هو التبصرة والزجر لترك معصية الخالق.

ويذكر الإمام أن الله قد ((**فسح للماضين وأمدّ في حياتهم، ولم يأخذهم الموت**

---

١- ينظر: مفاتيح الغيب : ١٨/ ٣٩.

٢- ينظر: في ظلال نهج البلاغة (مغنية): ١/٣٩٧.

**بخناقهم، حتى استوفوا نصيبهم من متع الحياة وزينتها**[1]. فالجدير بالإنسان أن يتعظ بما ورد من أخبار الأمم السالفة ((ويتزود من الدنيا لسفره الأخروي بالزاد الذي يناله به رضا الله)) [2]، فاسما المفعول (مستمتع) و (مستفسح) يدلان على الزمن الماضي ؛ لأنهما وردا في سياق إخبار عن الماضي .

وقال الإمام في بيان حال الناس عند بعثة النبي محمد ( r ): **((فهم فيها تائهون حائرون .. بأرضٍ عالمها مُلجَمٌ، وجاهلها مُكرَم))** [3].

جيء باسمي المفعول (ملجم) و (مكرم) على زنة (مُفْعَل) والمراد من قول الإمام السابق أن من عرف صدق محمد ( r ) وآمن به في ذلك الوقت يكون ملجماً: لأنه في تقية وخوف ، فلا يقرّ ولا يعترف في تلك الأرض. وتقابل العالم لفظة (الجاهل) والمراد بها أن من جحد نبوة محمد ( r ) ولم يؤمن بما أنزل عليه ، يكون في ذلك الزمن في عز وجاه[4]. فدلالة الوصف (ملجم) و (مكرم) تدل على حال من آمن برسالة محمد( r ) في ذلك الزمن أي الزمن الماضي في بداية الدعوة الإسلامية، ومن جحد ولم يؤمن برسالة النبي محمد ( r ).

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ٨٢): ٦/٢٥٧.

٢- أبنية المشتقات : ٥٥.

٣- شرح نهج البلاغة: (خ٢) ١/١٣٦.

٤- ينظر: نفسه: ١/١٣٨.

## المطلب الثاني

## الدلالة الزمنية السياقية لاسم المفعول على الزمن الحاضر.

وهي دلالة اسم المفعول على الزمن الحاضر الذي جرت فيه الأحداث وتدل عليه القرائن السياقية من القرائن المقالية، والقرائن المقامية. فيأتي اسم المفعول وصفا لأحداث ذلك الوقت الذي هو يعدُّ الوقت الحاضر في السيّاق. ومما ورد من دلالة اسم المفعول على الحال في السياق القرآني قوله تعالى: { **وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا** } . (الإسراء/٤٥). فـ(مستور) اسم مفعول بمعنى (حجابا ساترا ) أي بمعنى اسم الفاعل . أي إن الله سبحانه وتعالى جعل بين النبي محمد ( **ﷺ** ) والذين لا يؤمنون حجاباً مستوراً، وذلك الحجاب يكون في أعينهم يمنع رؤيتهم للنبي الكريم عند قراءة القرآن[١]. فدلالة اسم المفعول تدل على الزمن الحاضر أي عند قراءة النبي للقرآن الكريم يخلق الله في الحال ذلك الحجاب الذي يستر النبي من عيون الأعداء ـ الذين لا يؤمنون .

واستعمل الإمام( **u** ) اسم المفعول في سياق التوبيخ للمقيم بين المنافقين في قوله: ((**كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ أَخْلاقُكُمْ دِقَاقٌ وعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ودِينُكُمْ نِفَاقٌ ومَاؤُكُمْ زُعَاقٌ والْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ**))[٢]. فاسم المفعول (مرتهن) جاء على زنة (مفتعل) أورده الإمام في وصف من يقيم بجانب أهل البصرة أو كان حول المدينة،

١- ينظر: مفاتيح الغيب : ٢٢١/٢٠ ـ ٢٢٢.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ١٣) ٢٥١/١.

فهو مؤاخذ بذنبه ؛ لأنه إما أن يشاركهم في الذنوب وإما أن يراها فلا ينكرها [1]. فالوصف للمقيم يدل على الزمن الحاضر لأن أهل البصرة الذين اشتركوا في معركة الجمل، وخرجوا على الإمام ونكثوا بيعتهم قد اقترفوا الذنوب، والمقيم بينهم في ذلك الوقت الذي يعدّ الزمن الحاضر قد شاركهم بالذنوب. فدلالة الوصف ـ اسم المفعول ـ تدل على الزمن الحاضر .

## المطلب الثالث

## الدلالة الزمنية السياقية لاسم المفعول على الزمن المستقبل

يدل اسم المفعول على الزمن المستقبل إذا ورد في سياق تصرفه القرائن إلى الزمن المستقبل. ومن أمثلة اسم المفعول في السياق القرآني الدال على الزمن المستقبل قوله تعالى: { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ** } (هود/١٠٣). إذ يدل السياق على أن ذلك اليوم الموصوف باسمي المفعول (مجموع) و (مشهود) وهو الذي أشار إليه بـ(ذلك)، هو يوم الحساب وهو ما سيقع في المستقبل البعيد فاسم المفعول (مجموع) يدل على أن ذلك اليوم المستقبلي الذي أعدّه الله ليجمع الناس فيه للحساب والجزاء، أما (مشهود) وهو من أبنية اسم المفعول أيضا، والمراد به، اليوم الذي ستشهده الخلائق ولا يتغيب عنه أحدٌ، وقد يراد به: المشهود بوقعه أي المحقق، فإن كان معنى (المشهود) هو اليوم الواقع لا محال أو كان يعني من سيشهده الناس، فإن اسمي المفعول (مشهود ومجموع) قد وردا في سياق الزمن المستقبلي ودلالتهما على

---

١- ينظر : نفسه: ٢٥١/١، شرح نهج البلاغة (موسوي): ١٤٩/١.

ثبات ذلك الوصف لذلك اليوم[1].

استعمل الإمام اسمي المفعول (معروف ومجهول) بصيغة جمع المذكر السالم في سياق الإخبار على ما سيقع بعد الإمام( **u** ) من الفتن إذ قال: ((**يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الأَرْضِ مَجْهُولُونَ وفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ**))[2]. وصف الإمام المقاتلين في سبيل الله بأنهم أذلة عند المتكبرين، ومجهولون في الأرض أي ليسوا من أبناء الدّنيا المشهورين بنعيمها، وكونهم معروفين في السماء هو إشارة إلى أنهم من أهل العلم والإيمان يعرفهم ربّهم بطاعتهم وتعرفهم ملائكته بعبادتهم[3]. فـ(معروف ومجهول) يعملان على وصف أولئك القوم، الذين يجاهدون في سبيل الله، وهذا الوصف يخبر الإمام عنه في المستقبل عند وقوع الفتنة، فدلالة الفعل (يجاهد) على الاستقبال ودلالة المقام تضافرتا في صرف دلالة الوصف باسم المفعول إلى الزمن المستقبل.

ويورد الإمام اسم المفعول على زنة (مفعّل) في سياق النهي عن غيبة الناس في قوله: ((**يَا عَبْدَ اللَّهِ ... لا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ**))[4] ينهى الإمام عن غيبة الناس ويدعو إلى عدم الاستهانة بالذنوب الصغيرة، فلعل سخط الله سبحانه يكون في ذلك الذنب أو المعصية التي يعدّها الإنسان صغيرة، فالإنسان لا يأمن عقاب الله على تلك المعصية

---

١- ينظر: التحرير والتنوير: ١٦١/١٢.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ١٠١) ١٠٣/٧.

٣- ينظر: شرح نهج البلاغة (الكبير): ١٤/٣ ـ ١٥.

٤- شرح نهج البلاغة: (خ١٤٠) ٥٩/٩.

فلعلها لا تغتفر[1]. وعدم غفرانها وعذاب الإنسان على تلك المعصية سيكون في يوم الحساب ، وهذا اليوم يكون في المستقبل البعيد لأنه عذاب يوم القيامة ولا يكون عذابا دنيويا ، فليس المراد عذاب الدنيا بل عذاب الآخرة .

فاسم المفعول يدل على وصف ذات المفعول في الزمن المستقبل في هذا الموضع لا محالة .

## المطلب الرابع

## الدلالة الزمنية السياقية لاسم المفعول على الزمن المطلق

يدل اسم المفعول على الإطلاق إذا ورد في سياق إثبات الوصف على وجه الدوام والاستمرار. ومن الأمثلة القرآنية على دلالة اسم المفعول على الإطلاق قوله تعالى: { **وَقَالُواْ حَسۡبُنَا**

---

١- ينظر: شرح نهج البلاغة (موسوي): ٤١٦/٢ ، وأبنية المشتقات: ٥٢.

**اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }** (آل عمران/ ١٧٣). إن (وكيل) على زنة (فعيل) وهي بمعنى (مفعول). ويراد بها أن الوصف وقع على صاحبه وأصبح كالسجية له و((الفرق الدلالي بينه وبين مفعول إنه لا يطلق إلا إذا اتصف صاحبه به بينما تحتمل مفعول الحال والاستقبال وتحتمل غيرهما، كما أن (فعيل) يدل على الثبوت ... بخلاف صيغة مفعول الدالة على الحدوث والتجدد ... يضاف إلى ذلك أن (فعيل) أبلغ من مفعول وأشد منه))[١]. لذا أقيم (فعيل) مقام (مفعول): ليكون معنى الحدث فيه أشدَّ وأبلغ. فالمراد بـ(وكيل) الموكول إليه، وقد يدل الكافي والكفيل على الوكيل؛ لأن الكافي يكون الأمر موكولاً إليه، والكفيل أيضاً يكون الأمر موكولاً إليه[٢]. والباري عزّ وجل هو الكافي وهو الكفيل على الدوام، فدلالة اسم المفعول تدل على الإطلاق؛ لأنها جاءت لإثبات الصفة على الدوام والاستمرار.

استعمل الإمام( **u** ) اسم المفعول للدلالة على الإطلاق في سياق الدعاء، فجاء اسم المفعول على زنة (مُستفعل) في قوله: ((**اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ ولا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا والْمُسْتَصْحَبُ لا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا**))[٣]. يذكر الأمام حقيقة ثابتة وهي أن مَن استصحب لا يكون مستخلفاً، أي لا يجمع الصحبة والخلافة؛ وذلك كون الشيء الواحد لا يكون في مكانين: مقيماً، وسائراً. فجاءت اللفظتان (المستخلف) و (المستصحب) في سياق تنزيه الباري عزّ وجلّ عن الجسمية، التي لا يكون

---

١- البحث الدلالي في مفاتيح الغيب (أطروحة دكتوراه): ١٠٤

٢- ينظر: نفسه.

٣- شرح نهج البلاغة: (خ٤٦) ١٦٥/٣.

فيها الجسم في جهتين في آنٍ واحد، أما الباري فإنه في كل مكان[1]، فاسما المفعول جاءا لبيان علم الخالق وإحاطته سبحانه وتعالى. فهو المستخلف في الأهل على الإطلاق، وهو المستصحب في السفر على الإطلاق.

وقال أيضاً في بيان صفات الباري المطلقة: ((**الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ**))[2] يبين الإمام قاعدة إيمانية هي: أن الله مع شدة نقمته وعذابه هو المأمول لكل خير ورحمة، وأنه مع النعم ومنح العطايا يجب أن يرهبه الإنسان ويخاف سطوته. فدلالة اسمي المفعول (المأمول) و (المرهوب) تدل على بيان ثبات صفات الباري عزّ وجلّ فهو المأمول على الدوام، وهو المرهوب على الدوام[3]، مطلقا من دون تقييد ذلك بزمن معيَّن .

---

١- ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٦٦/٣، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٥٥/٤، وفي ظلال نهج البلاغة (مغنية): ٢٧٢/١.

٢- شرح نهج البلاغة: (خ٦٤) ١٥٣/٥.

٣- ينظر: توضيح نهج البلاغة (شيرازي) ٢٥٩/١) شرح نهج البلاغة (موسوي): ٦/١ و ٩.

## المبحث الثالث

## الدلالة الزّمنية السياقية للصفة المشّبهة

لم يورد سيبويه تعريفا للصفة المشبّهة، بل اكتفى بالحديث عن عمل الصفة المشبهة وضوابطها في كتابه[1].

وعرَّفها ابن السراج بقوله: ((الصفات المشبّهة بأسماء الفاعلين: هي أسماء يُنعتُ بها، كما يُنعتُ بأسماء الفاعلين، وتذكر وتؤنث، ويدخلها الألف واللام، وتجمع بالواو والنون، كاسم الفاعل وأفعل التفضيل، كما يجمع الضمير في الفعل، فإذا اجتمع في النعت هذهِ الأشياء التي ذُكرِت أو بعضها شبَّهوها بأسماء الفاعلين))[2].

وذهب الزمخشري إلى أنّها ((ليست من الصفات الجارية على الفعل، وإنّما هي مشبّهة بها في أنّها تُذكّر وتَؤنّث، وتُثنّى وتجمع، نحو: كَرِيم، وحَسنَ وصَعْب، وعملها عمل فعلها، فيقال:

---

١- ينظر: الكتاب: ١٩٤/١، تابعه المبرد في المقتضب، ينظر: ١٥٨/٤.

٢- الأصول في النحو: ١٣٠.

زيد كريم حسبُه، وحَسَنٌ وجهه، وصَعْب جانِبُه ، وهي تدل على معنى ثابت))[1] وقد بيّن ابن يعيش قول الزمخشري، بأنه حمل الصفات المشبهَّة على اسم الفاعل في العمل، من دون جريانها على أفعالها في الحركات والسكنات، وعدد الحروف، بيد أنّ لا شبه باسم الفاعل من جانب التذكير والتأنيث ودخول اللام، والتثنية، والجمع بالواو والنون[2].

والصفة المشبهة في شرح الكافية هي ((ما اشتق من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت، وشرح الرضي قول ابن الحاجب إذ أنّ ))المراد من قول (من فعل) في تعريف ابن الحاجب هو المصدر، وقوله ـ ابن الحاجب ـ: (لازم) يخرج اسمي الفاعل والمفعول المتعديين))[3]، وقولـه:

((لمن قام به): يخرج اسم المفعول اللازم المعدّى بحرف الجرِّ، كمعدول عنه، واسم الزمان والمكان والآلة، وقوله (على معنى الثبوت): أي الاستمرار واللزوم يخرج اسم الفاعل اللازم)) [4].

وعرف الأشموني الصفة المشبهة بقوله: ((ما صيغ لغير تفضيل من فعل لازم، لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف به دون إفادة معنى الحدوث)) [5].

أما المحدثون فيكاد أغلبهم يوافق النحاة القدماء في تعريف الصفة المشبهة، فهي عند الشيخ

---

١- المفصل في صنعة الإعراب : ٢٩٣.
٢- ينظر: شرح المفصل : ٨١/٦.
٣- شرح الكافية: ٢٠٥/٢.
٤- شرح الكافية :٤٣٢/٣.
٥- شرح الأشموني: ٢٢٦/٢.

الحملاوي ((لفظ مصوغ من مصدر اللازم للدلالة على الثبوت))[١]، وقال عباس حسن إنّها: ((اسم مشتق يدلُّ على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتاً عاماً)) [٢]. وعرفها آخر ((أنها صفة تشتق من المصدر للدلالة على كونها لصاحبها)) [٣]، وذهبت خديجة الحديثي إلى ((أنّها ما اشتق من مصدر فعل لازم للدلالة على اتّصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام)) [٤].

نستدل من التعريفات للصفة المشبهة عند القدماء والمحدثين أن الصفة المشبهة: وصف مشتق من فعل لازم في الغالب يقصد نسبة الحدث إلى ذات الموصوف به نسبة تفيد الثبوت والاستمرار وأنها تجري على اسم الفاعل في العمل، من دون جريانها على الفعل في عدد الحروف والسكنات والحركات[٥].

وتنماز الصفة المشبهة بدلالتها على الثبوت، ولعلّه المعيار الذي يفصل بين الصفة المشبّهة وغيرها من المشتقات التي تشترك معها في الدلالة على الحدث والحدوث وفاعله ولاسيما اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، فاسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث في الغالب، وتفارقه صيغ المبالغة في إفادتها معنى التكثير، وتلازم الصفة المُشبَّهة الدلالة على الثبوت في الغالب، ويخالفها اسم المفعول في دلالته على من وقع عليه الحدث من دون أن يفيد المبالغة أو الثبوت.

وتفاوت النحاة في مفهوم الدلالة على الثبوت: فذهب ابن يعيش إلى أنّ الثبوت يعني أنّه أمرٌ مستقرٌّ، ثابت متصل بحال الإخبار، أي إنّه يعنى الملازمة والاستمرار من الماضي وتتصل بالحاضر

١- شذا العرف في من الصرف : ٧٥.
٢- النحو الوافي : ٢٨٤/٣.
٣- تصريف الأسماء والأفعال : ١٦٠.
٤- أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٥.
٥- ينظر: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية : ٤٠.

فالحُسن ـ مثلا ـ مأخوذ من فعل ماضٍ وأمر مستقر وموجود في زمن الإخبار فهو بذلك ماضٍ متصل بالحاضر الدائم[١].

والثبوت عند الرضيّ يعني الاستمرار واللزوم وهذا الاستمرار لا يكون في جميع الأزمنة إذ يقول: ((وكما أنّها ليست موضوعة للحدوث في زمان، ليست أيضا موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة؛ لأنّ الحدوث والاستمرار قيدان في الصفة، ولا دليل فيهما عليها، فليس معنى (حَسَن) في الوضع إلاّ ذو حُسْن، سواء كان في بعض الأزمنة أو جميع الأزمنة، ولا دليل في اللفظ على أحد القيدين)) [٢].

ويُفهم من كلام الرضي أنّ الاستمرار والثبوت مكتسبان من اللفظ وضعا، بيد أنّ زمنهما لا يتحدّد في اللفظ، إذ ليس في دلالة اللفظ على الثبوت ما يدل على استمراره في زمان معين أو جميع الأزمنة.

وقد أكد ذلك بقوله: ((لم يكن بعض الأزمنة أولى من بعض، ولم يجز نفيه في جميع الأزمنة؛ لأنك حكمت بثبوته (أي الحُسْن) فلا بدّ من وقوعه في زمان كان الظاهر ثبوته في جمع الأزمنة إلى أن تقوم قرينة على تخصيصه كما تقول: كان هذا حسناً، فتصبح أو سيصير حسناً أو هو الآن حَسَنٌ فقط، فظهوره في الاستمرار ليس وضعياً))[٣]، فالاستمرارية عند الرضيّ تحددها القرينة المكتسبة من السياق، والثبوت قد يكون وضعياً في اللفظ، ولكن زمنه مكتسب من السياق، كما ذكر في الأمثلة.

---

١- ينظر: شرح المفصل: ٦/٨٣.

٢- شرح الرضي على الكافية: ٣/٤٣١.

٣- نفسه: ٣/٤٣٢.

وخالف الصبَّان ابن يعيش والرضي في دلالة الثبوت إذ ذهب إلى أنّ المراد بالدوام والثبوت الأزمنة الثلاثة[1]، وهذه هي الدلالة الغالبة للصفة المشبهة، بيد أنها ليست المطلقة فهي تُقيِّد، فصفة (طويل، وأعور)، تفيد الثبوت في جميع الأزمنة، بيد نها لا تفيد الثبوت في (كان زيد حَسَنا فقبحُ) أو (زيد مشوق الوجه الآن)، فدلالة الجملة الأولى تدل على الزمن الماضي، وفي الثانية تدل على الحاضر، وليست ملازمة للأزمنة الثلاثة.

إنّ دلالة الصفة المشبهة على الزمن لا بدَّ من أن تعرف من القرينة والسياق، وهذا ما ذهب إليه الرضيّ. ووجدناه في سياق نهج البلاغة ، كما سيرد لاحقاً.

١- ينظر: حاشية الصّبان: ٣/٣.

## المطلب الأول

## الدلالةُ الزمنية السياقية للصفة المُشَبَّهةِ على الزمن الماضي.

يصرف السياق دلالة الصفة المشبهة الدالة على اتصاف صاحبها حين الوصف إلى الزمن الماضي، وذلك إذا صرفتها القرائن المقالية أو القرائن المقامية. ومن أمثلة ذلك في الاستعمال القرآني قوله تعالى: {**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**} (البقرة/١١٧). المراد بـ(بديع) هو (المُبْدِع) وتدل على ثبات الوصف للباري بيد أن ذلك الوصف دلّ على القدم؛ لأن الإيداع قد حصل ابتداءً في زمن ماضٍ لا يعرف وقته إلاّ الله الخالق. فدلالة الوصف تدل على إثبات الوصف ودوامه المطلق على ذات الله؛ لأنه هو المبدع على الإطلاق، بيد أن إحداث الإيداع قد وقع في الماضي عند ابتداء الخلق أي خلق السماء والأرض[١].

واستعمل الإمام الصفة المشبهة في سياق خلق آدم وهو الزمن الماضي في قوله: ((**ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأرْضِ وسَهْلِهَا وعَذْبِهَا وسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ**))[٢] قدم الإمام الصفات المتقابلة (حَزْن × سَهْل) و (عَذْب × سَبَخ) للدلالة على أن الإنسان مركّب من طباع مختلفة، وفيه استعداد للخير والشرّ والحسْن والقبح[٣]. وإن دلت تلك الصفات على طبائع الإنسان، وعلى إثباتها

---

١- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٢٩/١ ،الكشاف: ٣٥٤/٣ ، مفاتيح الغيب: ٢٧/٤

٢- شرح نهج البلاغة (خ١) ٩٦/١.

٣- ينظر: شرح نهج البلاغة (٩٨/١).

لأصناف الناس، بيد أن الإمام يخبرنا بها عن كيفية تركيب تلك الطبائع عند خلق آدم( u )، فالإمام يؤكد أن الإنسان خُلِقَ من تراب وهذا التراب قد أُخذ من الأرض الغليظة القاسية وكذلك من الأرضي السهلة اللينة وأُخذ من الأرض العذبة وكذلك الأرض المالحة غير الصالحة للإنبات لذا جاء الإنسان على طبائع مختلفة متلونة منها الصعب المراس ومنها الرقيق القلب ومنها الخبيث وكذلك منها الطيب.

فدلالة الصفات جاءت تحمل دلالة الزمن الماضي؛ لأنها وردت في سياق إخبار عن بداية خلق آدم وهو حدث قد حصل في زمن ماضٍ بعيد لا يعرف وقته إلاّ الله.

## المطلب الثاني

## دلالة الصفة المشبّهة على زمن الحاضر.

تدل الصفة المشبهة على اتصاف صاحبها في الزمن الحاضر عند الوصف فتدل على الزمن الحالي وقد أكد ذلك الدكتور فاضل السامرائي في قوله: ((لا تطلق إلاّ إذا اتصف بها صاحبها فأنت لا تقول: هو ظمآن غدا، أو أمس بخلاف اسم الفاعل فانه يصح فيه ذاك)) [1]، فهو يبينّ الفرق بين الصفة المشبّهة التي لا تكون إلاّ للحال بحسب قوله، وبين اسم الفاعل الذي يدل على الزمن الماضي أو الحال أو المستقبل. ومن أمثلة الصفة المشبّهة في الاستعمال القرآني قوله عزّ وجل: {إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} (القصص/٧٦). وقيل في معنى الآية :(( المراد لا يلحقه من البطر والتمسك بالدنيا ما يلهيه عن أمر الآخرة أصلاً ، وقال بعضهم : إنه لا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن إليها ، فأما من يعلم أنه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح بها .))

---

١- معاني الأبنية في العربية : ٧٦ ـ ٧٧.

[1] ، وتدل الصفة المشبّهة (الفرحين) على زمن الحال الذي هو فيه.

أورد الإمام ( u ) الصفة المشبّهة على وزن (فَعلان) في بيان حال العُبَّادِ من الذين غضَّ أبصارَهُم ذكرُ الموت والحساب في قوله: ((**وَبَقِيَ رجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ وأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ وخَائِفٍ مَقْمُوعٍ وسَاكِتٍ مَكْعُومٍ ودَاعٍ مُخْلِصٍ وثَكْلانَ مُوجَعٍ**))[2] قد ذهب النحاة القدماء إلى دلالة الوزن (فعلان) على الامتلاء[3]، وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن دلالة الوزن (فعلان) عارضةٌ غير ثابتة[4]. أما دلالة الوصف (ثكلان) في سياق النهج فقد دلّت على الحزن الشديد الذي يغمر الإنسان حينما يفقد عزيزا، وعلى الرغم من عدم فقدانهم الأعزاء كان أولئك الرجّال العبّاد الذين غضّوا أبصارهم عن الحرمات ولم يستقر لهم حال، قد انصرفوا عن الدّنيا وشغلتهم الآخرة وسالت دموعهم شوقاً للقاء الباري، فالصفة المشبهة دلت على امتلاء هؤلاء الرجال بالحزن الشديد وأنهم فاضت عيونهم بالدمع كالثكالى خوفاً من عقاب الباري عزّ وجلّ وشوقاً للقائه في ذلك الزمن الذي يعد الزمن الحاضر حينما وصفهم الإمام عليه السلام.

---

١- مفاتيح الغيب : ١٥/٢٥ .

٢- شرح نهج البلاغة: (خ٣٢) ١٧٤/٢.

٣- ينظر: الكتاب: ١٩/٤، وشرح الشافية: ١٤٤/١.

٤- ينظر: معاني الأبنية في العربية : ٤٤.

## المطلب الثالث

## الدلالة الزمنية السياقية للصفة المشبهة على الزمن المستقبل

قد ترد الصفة المشبهة في سياق يدل على الزمن المستقبل وهذا ما تعمله القرائن السياقية التي تصرف الصفة المشبَّهة إلى ما يستقبل من الزمان. ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى: { **وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ** } (الذاريات/ ٢٨). إنّ البشارة سبقت اتصاف الغلام بالعلم. فالصفة المشبهة (عليم) قد اتصف بها صاحبها بعد مروره بمراحل عمرية لذا فهو إخبار عما يتصف به ذلك الغلام في المستقبل

من ثبات علمه[1].

وجاءت الصفة المشبّهة في قول الإمام علي( u ) في عهده لمالك الأشتر وهو ينصحه بعدم الابتعاد والاحتجاب عن الرعيَّة: ((**والاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ**))[2]، والإمام يوصي مالك الأشتر بعدم الاحتجاب عن الرعية ولا يتخذ الوساطة بينَهُ وبينهم، فلعل الأمر الكبير يصغره من يحمله إليه وبالعكس فيتشابه الحق بالباطل وتفسد البلاد. وهذه الوصايا سبقت ولاية مصر وعلى الأشتر تنفيذها عند وصوله لمصر فدلالة الوصايا مستقبلية التنفيذ وبذلك تكون الصفات (الصغير، الكبير، القبيح، الحسن) دلالة مستقبلة أي تنفيذها قيد عند تسنم الولاية حين وصول مالك الأشتر[3].

## المطلب الرابع

## الدلالة الزمنية السياقية للصفة المشبهة على الزمن المطلق.

وهي الدلالة الغالبة للصفة المشبهة، لأنها تدل على ثبوت الحدث على وجه الدوام

---

١- ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٣٤٢/٦ ،الكشاف :١٨/٤ ، مفاتيح الغيب :١٦٩/١٩ .

٢- شرح نهج البلاغة: (كتاب ٥٣) ٩٠/١٧.

٣- شرح نهج البلاغة: (شيرازي): ١٨٦/٤.

والاستمرار ومن ذلك قوله تعالى في السياق القرآني: **{ وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }** (التوبة/٢١). قابل الله سبحانه وتعالى بين النفقة الصغيرة والنفقة الكبيرة للدلالة على إحاطة علمه سبحانه بما ينفق المحسن في سبيل طاعة الله وقد قدم الصغيرة على الكبيرة للدلالة على منزلة الجزاء أي وإن كانت صغيرة فإن جزاء تلك النفقة كبير ويضاعفه الله، لأنه في سبيل طاعة الله ورضاه، وقوله عزّ وجل(ولا يقطعون وادياً) دلالة على الجهاد في سبيل العقيدة والمراد وما يغزون في جهادهم بقطعهم الأراضي، ودلالة (يقطعون) تدل على أن أولئك المؤمنين كان ديدنهم الجهاد والأعمال الحسنة ومن ثَمَّ سوف يجازيهم الله أحسن الجزاء وأفضله بما كانوا يعملون. ودلالة صفتي (صغيرة وكبيرة) جاءت لبيان إحاطة علمه سبحانه بما ينفقه المرء في سبيل طاعته على وجه الدوام والاستمرار؛ لأنها من صفاته سبحانه عز وجل فهو عليم بصير بأعمال الخلق على الدوام، وذلك العلم يكون مطلقاً به لأنه عين ذاته[1].

واستعمل الإمام الصفة المشبَّهة في سياق بيانه الذنوب في قوله: ((**مُبَيِّنًا حَلاَلَهُ وحَرَامَهُ** ...

[1]- ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٢٣/٣.

**مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ))**[1].

قال الشيخ محمد عبده: (( الكتاب خالف بين المحارم التي حظرها، فمنها كبير أوعد عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس، ومنها صغير أرصد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها))[2]، وقد قدم( **u** ) صفة الكبير على صفة الصغير، وذلك لبيان ما أوعد عليه نيرانه لأصحاب الذنوب الكبيرة، ومن ثَمَّ غفرانه عز وجل لصغائر الذنوب؛ لأن النفس الإنسانية لا تروع إلا بالترهيب فجاء التهديد بنيران جهنّم لكبائر الذنوب أولاً ثم عفوه لمقترفي الصغير من الذنوب. فدلت الصفات على علمه المطلق بالذنوب التي يقترفها الإنسان جميعها وإحصائه لها بدقة، وهذا الإحصاء ثابت دائم الزمن بشكل مستمر إلى قيام الساعة.

---

[1]- شرح نهج البلاغة: (خ٣) ١/١٥١.

[2]- نهج البلاغة (تحقيق محمد عبده) : ١/٧٩.

# الفصل الثالث

## الدَّلالـــة الزّمنيَّـة السياقية للأدوات

المبحث الأول : الأداةُ ماهيَّتُها ومكانتُها

المبحث الثاني : أثرُ السياق في دلالة الأدوات

# المبحث الأول

# الأداةُ ماهيَّتُها ومكانتُها

## المطلب الأول : معنى الأداة

الأَداةُ في المعنى المعجمي لها هي : الآلة، والجمع الأَدَوات، ولكلِّ ذي حرفة أداة، وهي آلته التي يقيم بها حرفته، وأداة الحرب سلاحها ، وأصل الألف في كلمة (أداة) واو، لأنك تقول في الجمع (أدوات)[1]، وبهذا نفهم أنَّ الأداة هي الآلة التي يُستعان بها لأداء شيء ما .

أما في اصطلاح النحويين ، فنجد البطليوسي(ت٥٢١هـ) ينقل عن أبي نصرٍ الفارابي (ت٣٣٩هـ) قوله: ((الأداة لفظٌ يدلّ على معنى مفرد لا يمكن أن يفهم بنفسه وحده دون أن يُقرن باسم أو كلمة.)) [2] واقتران الأداة باسمٍ أو كلمةٍ أخرى يَدلُّ على الوظيفة التي تقوم بها (الأدوات) وهي الربط، والتعليق بين أجزاء الكلام ، إذ ليس لها معنى مستقل بحد ذاتها بل يفهم معناها من وظيفة الربط الدلالي التي تؤديها في سياق الكلام اللغوي .

وذكر ابن سيده أن الحرف مرادفٌ للأداة؛ إذ يقول: ((الحرف هو الأداة التي تسمى الرابطة

---

١- ينظر : العين :مادة (دوأ): ٩٨/١، معجم مقاييس اللغة : مادة (أدو): ٧٢/١، تاج اللغة وصحاح العربية : مادة (دوأ): ٢٢٦٥/٦، لسان العرب :(أدو) : ٢٤/١٤.

٢- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل : ٧٦.

لأنّها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل نحو:عن وإلى ))[1]، وبذا يكون معنى لفظة (الأداة) مستفادا من معناها اللغوي العام أي : الآلة التي تعين منشئ النص على ربط أجزائه ، وتوسع معناها عند ابن سيده فسماها الرابطة ، ويتأتى هذا المعنى من الوظيفة التي تؤديها وهي (الربط) بين الكلمات أو الجمل .

## المطلب الثاني : الأداة عند النحاة القدماء

اتفق النحاة القدماء على استعمال لفظة الحرف للدّلالة على القسم الثالث من أقسام الكلام العربي، ويكاد يجمع علماء العربية على اختلاف مذاهبهم على أن الكلام العربي ينقسم على ثلاثة أقسام :(الاسم، والفعل ،والحرف). يقول سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب (علم ما الكلم من العربية) : ((فالكلم: اسمٌ ، وفعلٌ ،وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل...))[2]، ويصرح المبرّد (ت٢٨٦هـ) بأنَّ (( الكلام سواء أكان عربياً أم أعجمياً لا يخلو من أن يكون ثلاثة أقسام: اسم ، وفعل، وحرف جاء لمعنى))[3] ، وعلل أبو البركات العلوي (ت٥٣٩هـ) سبب انحصار هذه القسمة بثلاثة أقسام ليس غير من خلال شرحه لكلام ابن جني (ت٣٩٢هـ) في اللمع قائلاً : (( إنَّ الكلام لما كان موضوعا على الفائدة كما ذكرنا ، وكان الاسم مع الاسم يأتلف فيكون منهما كلامٌ مفيدٌ نحو قولنا( زيدٌ كريمٌ ، وعمرو منطلقٌ )، والفعل يأتلف مع الاسم فيكون منهما كلام مفيد نحو

---

١- المحكم والمحيط الأعظم: ( دوأ)٢٢٩/٣.

٢- الكتاب :١٢/١

٣- المقتضب :٣/١

قولنا( خرج بكرٌ ، وضرب عبد الله ) ، وكان في الجمل ما لا يصح اتصال بعضه ببعض جاؤوا بالحروف لتربط بين الجملتين ، وذلك نحو قولنا (مررت بزيدٍ) ، فالباء أوصلت المرور بزيد، ولولاها لما صحَّ الكلام فكملت الفائدة بالاسم والفعل والحرف ، فلم يحتاجوا إلى رابع ، ولم يقتصروا على اثنين . ))[1] .

بهذا نجد أنّ اتفاق أغلب العلماء على انحصار قسمة الكلم على ثلاثة أقسام كان له سند متين صرح به بعضهم، ويبدو أنّ أوّل من تنقل عنه هذهِ القسمة هو الإمام علي( u ) إذ قال الزّجاجي (٣٣٧هـ) : ((قد رُوي لنا أن أوّل من قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) أعني قوله : ( الكلام : اسم وفعل وحرف))[2] .

ولم يختلف النحاة فيما بينهم في نطاق بيان معنى الحرف من حيث المفهوم عما ذكره سيبويه إذ يقول: ((فالكلم : اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنىً ليس باسم ولا فعل...)) (٣) وقيل في معناه أيضا: إنَّه ((ما دلَّ على معنى في غيره))[4] .

إذا تتبعنا تطور مصطلح (الأداة) فإنا نجد الخليل الفراهيدي يستعمل لفظ الأداة بمعناه اللغوي العام ؛ إذ يقول ((وكل حرف أداة إذا جعلت فيه ألفا ولاما صار اسما فقوي وثقل .))[5]، فيعني إن كل حرف هو آلة للربط الكلامي ، ولم يكن معنى الأداة قد تأصل مصطلحا نحويا في عهده وقتذاك، أما سيبويه فلم يكن يستعمل لفظ الأداة بل كان يستعمل لفظة (الحروف) للدلالة على

---

١- البيان في شرح اللمع لابن جني (أطروحة دكتوراه): ٤ وينظر : معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع : ٣٠.

٢- الإيضاح في علل النحو: ٤٢- ٤٣ ، وينظر الاقتراح في علم أصول النحو : ٢٠٣.

٣- كتاب سيبويه : ١٢/١.

٤- الإيضاح في علل النحو : ٥٤ ،اللمع في العربية : ٧، المفصل في صنعة الإعراب : ٣٧٩.

٥- العين : ٣٥٢/٣.

القسم الثالث من أقسام الكلام العربي [1]، ولعلَّ الفراء أول من استعمل مصطلح (الأداة) بمعناها الاصطلاحي في كتابه معاني القرآن في تفسير قوله تعالى : { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً } [2] ، إذ يقول : (( (إنْ) في موضع نصب لأنها كانت أداةً بمنزلة (إذ) فهي في موضع نصب.)) [3]، وبهذا قد يكون الفراء أوَّل من استعمل لفظ الأداة بمعناها الاصطلاحي، إذ جعله مماثلة لما يُسمِّيه البصريون بـ(حروف المعاني) [4]، ثم مال الكوفيون تدريجيا إلى استعمال لفظة (الأداة) للدلالة على القسم الثالث من أقسام الكلام ، وأصبحوا يتبنَّون هذا المصطلح [5] . حتى إننا نجد من يعرف الأداة بتعريف الحرف إذ يقول أبو عبد الله الطوال (ت ٢٤٣هـ): (( الأداة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ))[6]، وهذا مفهوم الحرف بعينه .

وهكذا تسنى لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) بعد مدة من الزمن أن يستبدل لفظة (الأداة) بـ(الحرف) في تقسيم الكلام العربي، فقال : ((الكلم : اسم، وفعل، وأداة))[7]، وبذلك يكون أول نحوي يضع مصطلح الأداة بدلاً من مصطلح الحرف في التقسيم الثلاثي للكلم العربي.

بعد حين استقر مصطلح (الأداة) وأخذ ينماز من مصطلح (الحرف) وهذا ما نجده عند جمع من النحويين الذين كانوا يستعملون المصطلحين في مؤلفاتهم فابن يعيش (٦٤٣هـ)، وابن عصفور

---

١- ينظر : الكتاب :١/١٢.

٢ - الكهف : ٦ .

٣ - معاني القرآن :١\٥٨ ، ولمزيد من الأمثلة ينظر : ١\٥٢ ،٤٦٧ ، ٢\ ١٣ ، ٢٣٦ ، ٣\٨٤ .

٤ - ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره : ١٧٤.

٥ - ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو :٢٤٢ ، المصطلح النحوي :نشأته وتطوره: ١٧٤.

٦- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: ٧٦.

٧- المذكر والمؤنث : ١٦٦- ١٦٧.

(ت٦٦٩هـ)، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، وابن الناظم (ت٦٨٦هـ)، وغيرهم يستعملون مصطلح (الأداة) في دلالته العامة ، فيطلق في أبواب (الاستثناء، النفي، الاستفهام )، أما مصطلح الحروف، فكان يطلق في الأبواب التي تشتمل على حروفٍ فقط، مثل (حروف الجرّ) و(حروف العطف ) [١]. فمصطلح الأداة أخذ يطلق في الأبواب التي تحوي ألفاظاً عاملة ليست خالصة في الحرفية، بل تختلط فيها مع الحروف أدوات أخر (أسماء أو أفعال)، وبذا أصبح مصطلح (الأداة) عاما ، ومصطلح (الحروف) أخصّ منه ، ونجد هذا المعنى جليا في تعريف السيوطي(ت٩١١هـ) للأداة ؛ إذ يقول:(( وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف .))[٢].

## المطلب الثالث : الأداة عند النحويين المحدثين

لقد وجّه المحدثون نقدهم للقدماء في تقسيمهم الثلاثي للكلم كما ذكرنا آنفا، فقد عاب الأستاذ إبراهيم أنيس على النحويين القدماء تقسيمهم هذا الذي اتبعوا فيه نهج فلاسفة اليونان

---

١ - ينظر : شرح المفصل:٨\ ٢- ٣ ،٤٢–٤٣ ، شرح ألفية ابن مالك (لابن الناظم) :١٢٨ ،٢٧٣ ،٢٨٤ ، ٢٨٦، المقرب:١\١٧٥ ، ١٩٣ ، ٢٢٩ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧.

٢ - الإتقان في علوم القرآن :١\١٤٥ .

ومناطقتهم[١]، واقترح أُسسا جديدة لتقسيم الكلم وهذه الأسس هي : ( المعنى والصيغة، ووظيفة اللفظ في الكلام) هذه هي الأسس الثلاثة التي يجب أن تؤخذ في الحسبان إذا ما أردنا التفريق بين أقسام الكلم، ويتضمن تقسيمه : (الاسم، والضمير، والفعل، والأداة) [٢] . والأداة عنده غير واضحة المعالم ؛ إذ أدرج تحت عنوانها حروف المعاني والظروف الزمنية والمكانية وغير ذلك ، مما حدا بأحد الباحثين إلى تسجيل بعض المآخذ عليه إذ قال : ((إنّ درج الظروف بمجموعها ، و إن شابهت الأدوات في التعليق ،وعدم الدخول في جدول تصريفي، وليس لها صيغ معينة، إلاَّ أَنّ الأداة متأصلة في الرتبة وهي أشدُّ تأصلاً من الظروف والضمائر ،...، فانفراد الأداة بالصدارة يعتبر من أهم المميزات الشكلية التي تميز الأداة من الظروف ))[٣] .

ومن النحويين المحدثين الذين حاولوا التجديد في النحو العربية الأستاذ مهدي المخزومي ، فقد بيّن أن الكوفيين كانوا يقصدون بمصطلح (الأداة ) ما يعنيه سيبويه بـ( الحرف)؛ لذا عَدَل المخزومي عن الحرف إلى الأدوات وعرّف الأداة بأنها (( كلمات أخذت مفردة ، غير مؤلفة ، فليس لها دلالة على معنى، ولا تدل على معانيها إلاّ في أثناء الجملة))[٤]، فهي على العكس من الأسماء والأفعال التي تكون دلالتها على معانيها بادية حتى وإن لم تدخل في تركيب. وأوضح أن ما تؤديه الأدوات هو التعبير عن المعاني العامة التي تطرأ على الجملة مما يقتضيه حال الخطاب ومناسبات القول ومن أمثلة هذهِ المعاني:الاستفهام، والنفي، والشرط، والتوكيد، والاستثناء،

---

١- ينظر : من أسرار اللغة :١٩٣.

٢- ينظر : المصدر نفسه :٢٨٢- ٢٩٥.

٣ - قسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ١٢٤- ١٢٥ .

٤ - في النحو العربي قواعد وتطبيق :٣٧.

ولكل منها أدواته [١].

نخلص من هذا أن المخزومي عدَّ الأدوات قسماً قائماً برأسه ويضم الحروف وغيرها من الكلم التي لم تندرج عنده تحت قسمي الاسم أو الفعل وسماها جميعا (الأدوات) مثل بعض الكوفيين.

ووقف الدكتور تمّام حسّان ناقدا وموجها لتقسيم القدماء للكلم ، وقسم الكلام على سبعة أقسام هي: ((الاسم ، الصفة ، الفعل ، الضمير، الخوالف، الظرف، الأداة))[٢]، وقال في الأداة: ((مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق، والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنّما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة في الجملة ))[٣] ، وقسم الأدوات على نوعين : الأداة الأصلية والأداة المحوّلة، أراد بالأولى (حروف المعاني)، وبالثانية (الظرفية ، والاسمية ،والفعلية ، والضميرية )[٤]، وبيّن أن (( التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى ... وكل جملة في أجزائها اللغة العربية الفصحى على الإطلاق تتكل على الأداة ))[٥]. وقال عن الأداة أيضا بأنها : (( تلخص معاني النفي والتأكيد والاستفهام والأمر .... بالإضافة إلى ما للأداة من وظيفة الربط بين الأبواب المفردة داخل الجمل كالذي نجده في حروف الجرّ والعطف ... أو ما للأداة من وظيفة في أداء معنى صرفيّ عام كالذي نراه في أداة التعريف ))[٦] .

ويتفق الأستاذان (المخزومي وحسّان) في الرأي بأن الأدوات مفردة لا تدلُّ على معنى، ومعانيها لا تتضح

---

١- ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٣٧- ٤٥.
٢- ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٢٢- ١٢٤ .
٣- نفسه : ١٢٣- ١٢٤.
٤ - نفسه :١٠٣
٥- نفسه :١٠٣ ، وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ١٥٧- ١٦١.
٦ - اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٥ ،وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٥٧- ١٦١

إلاَّ ضمن التركيب ، وزاد تمام حسّان على ذلك المعنى الوظيفي العام للأدوات وهو : التعليق ، ويرى بإن الأداة تكون العنصر الرابط بين أجزاء الجمل كلّها

ويؤيد الأستاذ فاضل الساقي أستاذه تمام حسَّان في تقسيمه الكلم على سبعة أقسام ؛إذ يقول : (( وعلى ذلك فستكون أقسام الكلام عندنا سبعة هي ( ١- الاسم ٢- الفعل ٣- الصفة ٤- الخالفة ٥- الضمير ٦- الظرف ٧- الأداة ))[١]، ويبيّن الساقي أن الأدوات جميعا، وهي من مباني التقسيم لا تدخل في علاقات اشتقاقية ، فليس لها صيغ معينة ، ووظيفتها الأساسية هي التعليق ، بمعنى أن الأداة تحمل وظيفة الأسلوب أو الجملة ، وهذا هو معناها الوظيفي وتشترك الأدوات جميعا في دلالتها على معان وظيفية خاصة بجانب المعنى الوظيفي العام (التعليق) ((وذلك أن الأداة وما بُني من الشّبه المعنوي بها لا يؤدّيان معاني معجمية ، وإنما يؤديان معاني وظيفية في السّياق ))[٢] ؛ لأن المعنى المعجمي يعود إلى اللفظ في حال تملّكه صفة الاستقلال الدلالي خارج نطاق السياق الكلامي ، أما الأدوات فهي تكتسب معانيها من السياق نفسه، وعليه لا تتصف بصفة الاستقلال مطلقا .

وتتفق الأدوات جميعها في التعبير عن علاقات في السّياق، والتعبير عن العلاقة معنى وظيفي ، فلا وسيلة للتعليق خارج السّياق ،إذ الربط بين أجزاء الجملة يُكوِّنُ ما يعرف (بالأسلوب) كأسلوب النفي ، والشرط ، والاستفهام ، فالأدوات قرائن لفظية تعبر عن العلاقات، فضلا عن أنها وسيلة كلامية لإيجاد المعاني في غيرها ، وهذا ما يفصلها عن الأسماء والصفات والأفعال[٣].

---

١- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ٩٣

٢- نفسه :٢٠٦

٣- ينظر :النظام النحوي في القرآن الكريم: ٧٨

ومن ثم نجد أنَّ مفهوم المحدثين للأداة لم يبتعد كثيراً عن المفهوم الذي حدده النحاة القدماء للحرف أو الأداة فهي ((ليست أكثر من وسائل وظيفتها التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة ))[1]. ورغبة في تركيز العمل وترصينه وضبط نتائجه سيقتصر البحث على دراسة الأدوات التي لها أثر في إنتاج الدلالات الزمنية وتتصف بأنها قرائن لفظية تعمل في توجيه الدلالة السّياقية ، إلى زمن ما ، ولها أثرها في بناء الدلالة العامة للنصِّ عموما .

## المبحث الثاني

## أثر السياق في توجيه الدّلالة الزّمنية للأدوات.

إنّ دراسة المستوى الزّمني في نصّ ما يوجب معرفة خصائصه وقرائنه الزّمنية ومستوياته الدّلالية والتركيبية للوصول إلى دلالة النصّ الزمنية بما يتناسب وغرض الخطاب والمخاطب .

وتُعد الأدوات قرائن لفظية ، وهي وحدات صغيرة ذات إشارات زمنيّة ، إذ إن دراستها تكشف عن الترابط الزّمني في السياق أو ما يتناسب وأثرها في الخطاب والمواقف أو الغرض منه كالنهي ، والأمر ،والترهيب ، والوعد . وإذا كان لهذه الأدوات (القرائن) ارتباطٌ بإنتاج الزمن ،فإنه يمكن القول بأنها قد تخرج الكلام من الدلالة الزمنية التي قررها له النحويون إلى دلالة زمنية أخرى بخلاف السائد والمعتاد، وبهذا يكون لها أثر بالغ في توجيه زمن الكلام إلى وجهته الصحيحة التي يريدها المتكلم .

---

١- دور الكلمة في اللغة : ٥٣.

## المطلب الأول

## أثر السياق في الدلالة الزمنية لـ(أدوات النفـــــي )

النفي نمط من الكلام يراد به نقض فكرة ما، أو إنكارها، فهو ضد الإثبات. بعبارة أخرى النفي :هو عدم إثبات نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية أو الاسمية على السواء، والنفي أحد أساليب النظم في العربية، ولإنشائه يستعمل المتكلم مجموعة من الأدوات التي تتصدر الجملة، وتهيمن بمعناها عليها[1]، ويعد – النفي- باباً ((من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده ، وتحويل معنى زمني فيه الإيجاب والقبول إلى حكمٍ يخالفه

١- ينظر : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٢٧٧.

أو نقيضه ، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك))[1] . وقد يوصف ذلك التركيب اللغوي بأنه : ((الرجوع إلى الجهة المقابلة للزمن النحوي في الأفعال المنفية ))[2]، ويمكن أن يفهم ذلك من مقولة سيبويه عن النفي ودلالته إذ يقول :((إذا قال فَعَلَ، فإن نفيه: لم يَفْعلْ، وإذا قالَ: قد فَعَلَ، فإن نفيه : لما يفَعْلْ، وإذا قالَ : لقد فَعَل، فإن نفيه: ما فَعَل، لأنّه كأنه قال: والله لقد فَعَل، فقال: والله ما فَعَل، وإذا قال: هو يفعلُ، أي هو في حال فِعْلٍ، فإن نفيه لا يفعلُ، وإذا قال : لَيفْعلنّ، نفيه : لا يفعل ، كأنه قال : والله ليفعلنّ ، فقلت : والله لا يفعلُ، وإذا قال : سوف يفعلُ: فإن نفيه لنْ يفعَلَ))[3].

فسيبويه يعرض في مقولته أدوات النفي ويبّين وظيفة كل أداة ودلالتها في التركيب الذي يفهم منه تخصّصها الزّمني . إذ يفهم من كلامه ((أنّ أدوات النفي مواد مقيدة تُخلّص الحدث إلى زمن ما وتُرشّحه له ، فإن (لم ) غير (لما ) وكذلك (لن). ))[4] ، غيرهما تماما ، وهكذا دواليك ، فلكل أداة نفي زمن تختص به وتُعبِّر عنه.

## الفرع الأول : الأداة (لا).

وهي أقدم حروف النفي في العربية [5] ، تدخل على الأسماء والأفعال[6]. وقد حدَّدَ سيبويه

---

١- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي: ٥٦

٢ - ينظر : الزمن القصصي في القرآن الكريم(أطروحة دكتوراه): ٦٠.

٣- الكتاب :١١٧/٣.

٤ - الفعل زمانه وأبنيته: ٢٧

٥- التطور النحوي في اللغة العربية :١١٥.

٦- أنواع (لا) النافية للجنس تدخل على الأسماء ، و(لا) المشبهة بـ(ليس) وهي غير عاملة ، ولا العاطفية وتدخل على الأسماء المفردة لا الجمل . ينظر: معاني النحو: ١٧٥/٤.

دلالتها على النفي في قوله :(( وتكون (لا) نفياً لقوله يَفْعَلُ ولم يقع الفعل، فتقول :لا يفعل))[١]، ولا يختلف النحاة قديما وحديثا في ما تضيفه (لا) على التركيب من دلالة على معنى النفي[٢]، بيد أنهم اختلفوا في زمن نفيها، فخصّ بعضهم زمنها على الحال[٣]، ويرى فريق آخر أنها صالحة للحال والاستقبال [٤]، وذهب الزركشي إلى دلالتها على نفي الدوام [٥]. ويرى الباحثون المعاصرون أنهّا تدل على :-

١- المستقبل البسيط، وهو رأي الدكتور تمام حسّان ، والمراد بالبسيط عنده الزمن غير المحدد[٦].

٢- نفي الماضي المتصل بالحال وقد تنفي الحال ، وهذا رأي الدكتور كمال إبراهيم[٧].

٣- نفي مسلط على النسبة بين المسند إليه والمسند ، وهذا رأي الأستاذ المخزومي في قوله (لا

---

١- الكتاب :٢٢٢/٤.

٢- ينظر : المقتضب :٣٣٥/٢، المفصل في صنعة الإعراب : ٥٣، شرح المفصل :١٠٩/١ ، شرح ابن عقيل: ٣١١/١، في النحو العربي نقد وتوجيه :٢٤٨، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية :٦٩.

٣- ينظر : خزانة الأدب :٢٦٢/١

٤ - ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٥٠٤ ، الأمالي الشجرية: ٢٢٦- ٢٢٧.

٥ - ينظر : البرهان: ٣٥٣/٤

٦- ينظر : اللغة معناها ومبناها :٢٤٨.

٧ - ينظر : الزمن في النحو العربي : ١٨١.

يقرأ زيد ولا يكتب عمرو)[1]، وهو ما سمَّاه الدكتور أحمد ماهر (النفي المطلق)[2]، أي : غير المقيد بزمن .

وترى الباحثة : أن الأداة (لا) من القرائن التي تلحق بالتراكيب لتدلَّ على نفي الحدث، أما زمنه، فهو رهن بسياق الكلام الذي ترد فيه ، ومن أمثلة الاستعمال القرآني لها قوله تعالى : **{ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى }** (القيامة /٣١) ، معناه لم يصدق ولم يصلِّ ،((قال أهل العربية : ( لا ) ههنا في موضع لم فقوله : (فلا صدق ولا صلى ) أي لم يصدق ولم يصلِّ ، ...، قال الكسائي : لم أر العرب قالت في مثل هذا كلمة وحدها حتى تتبعها بأخرى ، إما مصرحاً أو مقدراً ))[3] ، فالدلالة الزمنية للكلام قطعا هي دلالته على الزمن الماضي ، وإذا كان هذا القول يصف حال كل إنسان وما يترتب عليه من جزاء، فإن هذا الزمن قد مضى على الإنسان ولا سبيل إلى العودة إليه فسيكون والحال هذه بمثابة الماضي البعيد عن متناول الفرد ، فنلاحظ أن الدلالة الزمنية فهمت من السياق الذي وردت فيه الأداة (لا) .

وترد (لا) في سياق يدل على نفي الحدث على وجه الإطلاق إذا دخلت ضمن إسناد فعلي الفعل فيه على بناء (يَفْعَل )، نحو قول الإمام ( **u** ) في بيان صفات الباري عزّ وجل : **((فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لاَ يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لاَ يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَن ))**[4] . أي لا تصل العقول ببعد الأفكار والنظر أو التخمين والحدس إلى كنه معرفته مطلقا على طوال الزمان ، فـ(لا) هنا مستغرقة

---

١- ينظر: في النحو العربي –نقد وتوجيه- :٢٤٨.

٢ - ينظر : أساليب النفي في العربية: ٢٠.

٣ - مفاتيح الغيب : ٢٣٣/٣٠ .

٤ - شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : (خ٩٣) ٧/ ٦١وينظر :خ (١).

للدّلالة الزّمنية كلها خالية من أي قيد زمني ، فالله تعالى لا تبلغه الهمم مطلقا ، ولا يناله الحدس البتة ، وإن توظيف الإمام لـ(لا) في هذا الموضع لإفادة معنى النفي المطلق عن أن تبلغ الله الهمَّة أو يناله الحدس ، فيه دلالة واضحة على أنَّ الله تعالى لا يمكن رؤيته ؛ لأن هذا المعتقد كان وما يزال محل نظر فمنهم من آمن برؤيته سبحانه بالعين ، ومنهم من منع ذلك مطلقا ، غير أنَّ مقولة الإمام ههنا أثبتت استحالة ذلك ، إذ قال (لا يناله حدس الفطن) ؛ لأن الفطن تعني العقول الراجحة والذكية ،فإذا كان تخيل تلك العقول على فطنتها وحدَّة ذكائها غير قادر على تخيله سبحانه فأنى للعين أن تتمكن من رؤيته .

وفي موضع آخر جاءت القرينة (لا) مع البناء (يَفْعل) ليدل السياق على نفي الحدث على الإطلاق أيضا، وذلك في خطبة الأشباح إذ يصف الإمام ( **u** ) الملائكة قائلا :(( **ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ،... لا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ،....**))[1].

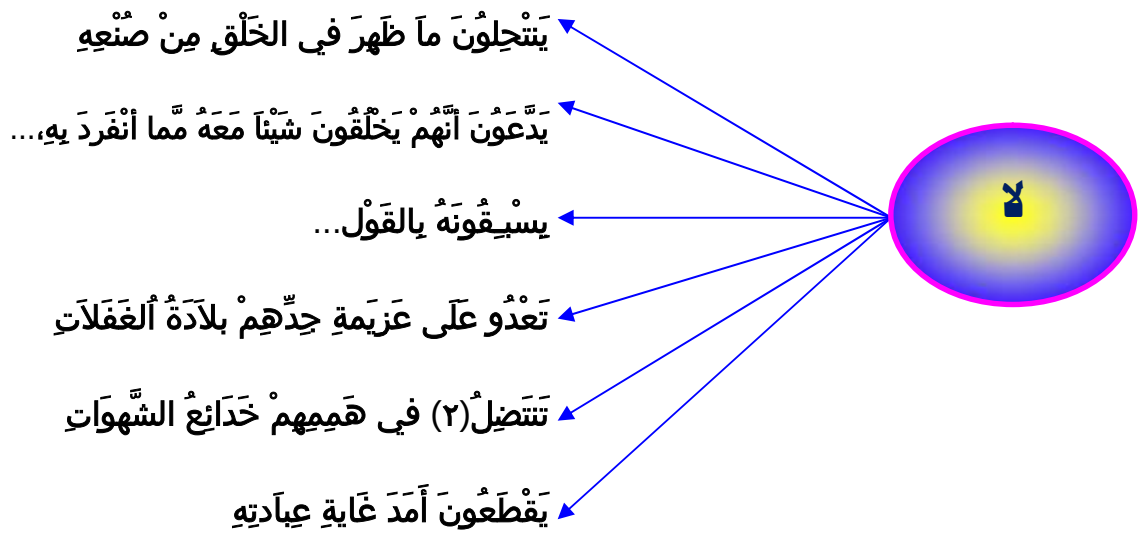


١- شرح نهج البلاغة : (خ٩٠)٦/٤٢٣.

٢- تنتضل : من النضال ، وهي المراماة بالسهام.

ينفي الإمام ( **u** ) عن الملائكة نفياً مطلقا أنهم ينسبون الربوبية إليهم، أو أنهم يقولون إننا خلقنا شيئاً ، ويؤكد في النفي حين يُكنّى عن طاعتهم بقوله (**لا يسبقِونهُ بالقول**) أي لا يفعلون أي أمر إلاَّ إذا أمرهم خالقهم، ولا تسطو على جِدّهم الغفلة أو
الفتور، ولا تسير إليهم الشهوات، ولا ينقطعون عن العبادة أبدا ، فهم خلائق مربوبون ، و لأمر خالقهم ممتثلون ، فنفي تلك الأفعال هو تأكيد لاتصافهم بتلك الصفات على وجه الدوام، لذا يعد سياق الأداة (لا) غير مقيد بزمن ؛لأن أفعالهم مستغرقة للزمن وصفاتهم ثابتة على طول الزمن [١] . وفي هذا دليل على شبهة من ينسب الملائكة إلى أنهم أبناء الله تعالى ، بل قالوا هم بناته ، فليس هم إلا عبادٌ مطيعون لله غير معارضين له على وجه الإطلاق .

ويذكر الدكتور السامرائي (( أن (لا) تدخل على الفعل المضارع ، فلا تقيده بزمن على الأرجح ))[٢]، بيد أن دلالتها الزمنية تُصرف إلى ما تدل عليه القرائن الواردة في السّياق .

فقد تدل (لا) على نفي واقع في الزمن الماضي ،وذلك حينما تُعرض عليه ( **u** ) المسائل فيَسأل عنها النبي ( **r** ) إذ يقول: ((**وَكان لاَ يَمُرُّ بِي من ذَلِكَ شَيْءٌ إلاَّ سَألْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ** ))[٣] ، فوجود (كان ) ساعد على صرف دلالة السياق الواردة فيه (لا) على النفي إلى الزمن الماضي . وجاء في قول الدكتور إبراهيم السامرائي ما يؤيد ذلك : ((قد يأتي بناء (يفعل) ونحوه مسبوقاً بـ (كان) ؛ للدّلالة على أن الحدث كان مستمراً في زمن ماضٍ))[٤] وحال الإمام، وديدنه مع النبي والأخذ منه يؤيد ذلك .

أما إذا توافر في السّياق ما يدل على نفي حدوث الفعل في المستقبل ، فإن دلالة (لا) تنصرف إلى

---

١ - شرح نهج البلاغة :٤٢٧/٦ ، توضيح نهج البلاغة :٦١/٢

٢ - معاني النحو :١٧٦/٤.

٣ - شرح نهج البلاغة: (خ٢٠٣)٣٨/١١

٤- الفعل زمانه وأبنيته: ٣٤، و ينظر: التقييد في نهج البلاغة (رسالة ماجستير): ٣٠

ذلك الحين . قال الإمام ( u ) في ذكر ما في أحداث آخر الزمان من فتنٍ ((**فَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ فَلاَ يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلاَّ ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ**))[1]، إنّ كلمة ((يومئذ)) جعلت التركيب خالصاً للدّلالة على المستقبل من الزمان.

وقد يُستَشَفُّ من السّياق دلالة (لا) على نفي الفعل مستقبلا، وذلك في قول الإمام لـمَّا عزم على حرب الخوارج : ((**مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَاللَّهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ وَ لاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَة**))[2]، فالإمام يخبر عمَّا ستؤول إليه الحرب بينه وبين خصومه، فنفى بذلك الإخبار أن يكون: عدد من ينجو من العدوِّ عشرة ، وعدد من يهلك من جيشه عشرة ، وجاء هذا الإخبار في سياق مؤكد بالقسم ،ليطمئن جيشه بأنه على يقين مما سيحدث مستقبلاً ؛ لأن الحرب لم تقع بعد ، بل هو استشراف من الإمام لما ستؤول إليه نتيجة الحرب ، فـ(لا) في النصّ لا تفيد الحال لعدم وقوع الحدث بعد ، بل تنصرف إلى المستقبل المرهون بوقوع الحرب .

وَتردُ الأداة (لا) في سياقات كلام أمير المؤمنين( u ) مع البناء (فَعَل)، لتدل على نفي حدوث النسبة بين المسند إليه والمسند ، ويغلب في هذا النوع أن تكون معطوفة، إلاّ إذا كان السّياق سياق دعاء[3]، ومن ذلك قول الإمام للمغيرة بن الأخنس : ((**اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فَلاَ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ**))[4]، فدلالة السياق الزّمنية الحاصلة من تواشج الأداة (لا) مع البناء (أفعل) أفادت النفي في الحال (أبعد الله نواك )واستمراره إلى

---

١ - شرح نهج البلاغة: (خ١٠٧)١٨٨/٧.

٢ - شرح نهج البلاغة: (خ٥٨)٣/٥.

٣- ينظر : معاني النحو :١٧٧/٤ ،الدّلالة الزمنية في الأفعال :٢١٧.

٤ - شرح نهج البلاغة: (خ ١٣٥)٣٠١/٨.

المستقبل(إن أبقيت فلا أبقى الله عليك) ؛ لأنها وردت في سياق دعائي شرطي.

أما المواضع التي جاءت فيها (لا) معطوفة في كلامه ( u )، فهي كثيرة جداً نحو: ((**وَ لاَ أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَ لاَ تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِ**))[1]، هي تفيد إطلاق النفي واستمرار دلالته على الدوام تأكيداً لاثبات صفات الملائكة التي أوردها الإمام في هذهِ الخُطبة ، ويغلب في هذا النوع من (لا + فعل) في كلام أمير المؤمنين ( u ) أن تكون معطوفة إما على : (ما) وإما على (لم) ومنها : في الحث على الجهاد ، قال الإمام: (( **وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ .....مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَم** ))[2]، فدلالة (لا) تفيد تأكيد ما نفته (ما) من خبر تخاذل القوم وعدم النيل من عدوهم ويدل زمن السياق على الماضي القريب بدلالة (قد مع الفعل الماضي ). وفي موضع آخر دلت الأداة (لا) مع البناء (فَعَل)على الماضي بعد عطفها على (ما) نحو .((**ما ضَعَفْتُ وَلا جَبَنْتُ**))[3] جاءت (لا) تدل على نفي صفة الجبن عن أمير المؤمنين٧ مؤكدة صفة أخرى تكون ملازمة لصفة الجبن أو سبباً لها وهي الضعف، فينفي الإمام تلك الصفات عنه في الزمن الماضي، وهو يتحدث عن المعارك والحروب التي خاضها دفاعاً عن الإسلام عند خروجه لقتال أهل البصرة ، ولكنها تفيد من وجه آخر الماضي المطلق في مضيه بناء على فرينة مقام المتحدث؛ لأنه لم يكن يوما ضعيفا ولم يشهد يوما أحد بخلاف ذلك ، لهذا فإن نفي هذه الصفات ثابتٌ في نفسه ، فهو القوي الشجاع على

---

١- نفسه :٦/٤٢٤ (خ٩٠). وينظر :خ (٦٤) :٥/١٥٣.

٢- شرح نهج البلاغة: ( خ٢٧)٢/٧٤ .

٣- نفسه : (خ ٩٠) ٦ / ٤٢٤

الدوام ، وفي الحملات والصولات كلها كانت شجاعته المعهودة هي التي تحسم المعارك لصوب الحق .

أما (لا) النافية للجنس [١]، أو (لا) التبرئة فـ((إنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى الخبر))[٢]، فهي أداة تدخل على المفرد ((لتنفي عنه كل ما يتبادر للذهن من معانٍ توحي بها الكلمة))[٣]، لهذا فدلالتها تنصرف لنفي عموم الجنس لا المفرد المخصص.

وترد (لا) النافية للجنس في كلام أمير المؤمنين ( u )، والغالب فيها أنها تأتي لنفي دلالة الكلمة التي جاءت بعدها نفياً عاماً وذلك في نفي صفة الندِّ لله سبحانه وتعالى أو الشريك أو الآخر، ويجيء بها الإمام أيضا لنفي ما قد يعلق بالإسلام من أوصاف ، أو لنفي ما يظن أنّه واقع يوم القيامة نحو : ((**أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيك**))[٤]، وقال( u ): ((**الأَوَّلُ لا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالآخِرُ لا غَايَةَ لَه**))[٥]، فدلالة (لا) في السياق نفي الجنس على سبيل الاستغراق والعموم؛ لأنها تدل على نفي كل شيء وكل غاية ، فلا إلهَ سواه ، ولا شريك له سبحانه ، فهو الأول قبل كل شيء ، وهو الآخر بعد فناء كل شيء؛ وهو سرمديّ لا بداية فينتهي إليها، ولا آخر له فيحده[٦]، فاستعماله ( u ) لنفي الجنس بـ(لا) أثبت وحدانية الله تعالى وديمومته ، من جهة ، ودلَّ على أنَّ هذا النفي من حيث الزمن هو نفي مطلق من جهة أخرى ،

---

١ - ينظر معاني القرآن :١/١٢٠ ، شرح الرضي على الكافية :٢/١٦٠ ، مغني اللبيب :١/١٠١.

٢ - الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية: ١٠١.

٣- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم :٢٧٩.

٤ - شرح نهج البلاغة: (خ٢) ١ /١٣٦ ، وينظر : خ (٩١، ٨٩، ٩٠، ٨٦، ٨٤)

٥ - نفسه: (خ٨٤)٦/٣٤٥.

٦- ينظر : توضيح نهج البلاغة :١/١٥٥ ، وشرح نهج البلاغة (موسوي):٣/١٣١.

لأنَّ هذه الأمور منفيَّة نفيا مطلقا عنه البتة .

## الفرع الثاني: الأداة( لَمْ) :

ترد (لم) لنفي الزمن الماضي ، يقول سيبويه :((لم نفي لقوله: فَعَلَ))[١] ، وقال في موضع آخر: ((إذا قال : فعل فإنّ نفيه لم يفعل ))[٢] . وقال أيضا: ((لم أضرب نفي لضرب))[٣]. ويكشف لنا كلام سيبويه في المواضع السابقة عن أنّه لم يحدد دلالة (لم) النحوية فحسب، بل حدد زمن تلك الدّلالة ، فهي عنده تدل على الماضي ؛ لأنه قرنها ببناء (فَعَلَ). ومِن النحاة مَنْ وافق ما أعطاه سيبويه للأداة (لم) من وظيفة نحوية وزمنية[٤]. ومنهم من خالف سيبويه ، ورأى أنّ (لم) زمنيا لا تحدد باتجاه واحد ، وإنّما هي للنفي في أزمنة مختلفة [٥]، والراجح أنّها لا تحدد بزمن معين ويؤيد هذا ورودها في نهج البلاغة.

تدل (لم) في كلام أمير المؤمنين ( **u** ) على النفي في الزمن الماضي، ونستدل على ذلك الزمن من القرينة اللفظية(أول) والفعل (يسبق) ، وذلك في قول الإمام واصفاً نفسه: **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ وَسَمِعَ وَأَجَابَ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلاَّ رَسُولُ اللَّهِ (صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ) بِالصَّلاَةِ))**[٦]، فالإمام ينفي أن يكون أحد قد سبقه إلى الصلاة

---

١- الكتاب : ٢٢٠/٤

٢ - المصدر نفسه : ١١٧/١

٣ - المصدر نفسه : ١٣٦/١.

٤- ينظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ١٦٤ ، والمفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٦ ، الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٦٧ ، الزمن في القرآن الكريم ٢٨٠- ٢٨٢.

٥- ينظر: دراسات في الأدوات النحوية: ٤٦ ، أسلوبا النفي والاستفهام: ٨٩ ، الزمن في القرآن الكريم: ٢٨٥.

٦- شرح نهج البلاغة: (خ١٣١)٢٦٣/٨.

غير رسول الله (r) منذ تشريع تلك الفريضة في الإسلام؛ لأنه أول المسلمين الذين أقاموا الصلاة، فدلالة النفي متحققة، وحال الإمام بإقامة الصلاة متحقق فيما مضى ، وهذا ما وافق به كلام الإمام السياق القرآني إذ قد ترد (لم) في سياق يدل على الزمن الماضي ومنه قوله تعالى: **[وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا]** (طه/١١٥). جاءت الآية المباركة مؤكدة لحدث العهد في الزمن الماضي إذ يدل السياق على أن (لم) لم تصرف زمن الفعل المضارع لفظا إلى الزمن الماضي ؛ لأنها جاءت أصلا لنفي الماضي البعيد، وهذا مادلت عليه القرائن اللفظية (من قبل) والقرائن الحالية (اسم آدم) وقصة خروجه من الجنة وإغواء الشيطان له.

ومن دلالة (لم) على الزمن الماضي أيضا قول الإمام وهو يصف النبي (r) وموقعه منه قائلا:(( **وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى‌الله‌عليه‌وآله) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا**))[1]، فالإمام في معرض إخبار عن حال ماضية بدلالة (قد+ كان + يجاور) ويؤكد ذلك البناء الفعلي بإيراد لفظة (يومئِذٍ) لتؤكد الدلالة الزمنية لتلك الحال التي كان يرى فيها الرسول في غار حراء، وعطف البناء (يفعل) المسبوق بـ(لم) الدال زمنيّا على البناء (فعل) ليصير السياق كله دالا على البناء (فعل) الماضي لأنه يتحدث عن زمن إقامته في بيت النبي مع زوجه خديجة ومن ثَمَّ تتواشج القرائن في السياق لتدل على الزمن الماضي . وقد حققت أداة النفي(لم) وأداة الاستثناء(غير) أسلوب الحصر المعروف في العربية والذي يدل على قصر الحكم المسند في الجملة على المسند إليه فلم يجمع بيت واحد يومئذ غير (رسول الله وخديجة وعلي) ، وبهذا نجد أن (لم)

---

١- المصدر نفسه: (خ٢٣٨)١٣/١٩٧.

في قوله (لم يجمع) تدل على الماضي حصرا .

وتأتي الأداة (لم) في كلام أمير المؤمنين ( u ) في سياق يدل على النفي لما يستقبل من الزمان،إذ يصف الإمام ( u ) أحوال أهل الجنة فيقول ما نصُّه: **((قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَ أَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ))**[1]. فدلالة الحديث عن أحوال أهل الجنة وهو إخبار عن المستقبل. أما دلالة (لم) في نص الإمام فقد أفادت إثبات النفي وتوكيده ؛ لأنّ ((التعبير بالماضي المنفي عن المستقبل إنّما هو أسلوب من أساليب توكيد النفي في العربية ))[2]، فقوله( u ) يثبت تحقق النفي من جهة، ويدل على الإثبات من جهة أخرى ، أي يدل التركيب على نفي معنى كلمة (تزل)، ومن ثم يراد به (قوم الكرامة تتمادى بهم ) فمن أجل إثبات وجود الكرامة بهم وتوكيدها جيء بالبناء (لم + يفعل) .

أما (لم) الدالة على نفي الحدث، والواردة في سياق دلالة زمنية مطلقة فجاءت في كلام أمير المؤمنين لبيان صفات الباري عز وجل، أو لبيان صفات الملائكة، وهي صفات تنماز بالدوام نحو: **((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِما))**[3]، وذكر في وصف الملائكة **((لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ))**[4]، فكأن قرينة المقام هي التي دعت إلى صرف (لم) إلى مطلق الزمن من دون التحديد بزمن مقيَّد ، فالله قائم مطلقا ودائما ، وكذا الملائكة براء من الآثام دوما ، ولا يحملون عقب الليالي والأيام أبدا ؛ لأنهم عباد الله المخلصون له في العبودية.

---

١ - شرح نهج البلاغة : (خ١٦٦)٩/٢٧٨.

٢- دراسات في الأدوات النحوية :٤٨

٣ - شرح نهج البلاغة: (خ١٨٤)١٠/١١٣.

٤ - نفسه : (خ٩٠)٦/٤٢٣

## الفرع الثالث : الأداة( لن ).

ذهب النحويون إلى أن (لن ) تفيد نفي المستقبل من الزمان ، ولهذا اختصت بالدخول على الفعل المضارع، قال سيبويه : (( لن :هي نفي لقوله : سيفعل))[١]، ويقول أيضا : (( إذا قال هو يفعل، ولم يكن الفعل واقعا، نفيه (لا يفعل)، وإذا قال: سوف يفعل: فإنّ نفيه لن يفعل))[٢]،إذ فهم النحاة الذين تابعوا سيبويه أن (لن):

١ - تفيد نفي الفعل الدال على المستقبل:فإن قلت:سأفعل أو سوف أفعل كان نقيضه (لن أفعل)[٣].

٢- تفيد نفي المستقبل نفياً مؤكداً [٤]، فالنفي بها أبلغ من النفي بـ (لا)، و (( العرب تنفي المظنون بـ (لن) ، والمشكوك بـ(لا). ))[٥].

٣- تفيد نفي ما قرب ولا تنفي ما تمادى زمانه[٦] .

أما الزمخشري فيرى أنها تفيد[٧]:

١- نفي المستقبل ، ولكن على التأكيد.

---

١ - الكتاب:١١٧/٣

٢- المصدر نفسه :١١٧/٣

٣- الكتاب:١١٧/٣ ، البرهان في علوم القرآن :٣٨٧/٤.

٤ - شرح الكافية :١٣٨/٤ .وينظر : معجم الجملة القرآنية الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم :٢٤٣.

٥- الإتقان في علوم القرآن:٢٣٥/٢.

٦ - البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن :١\ ١٩٤

٧- الأنموذج في النحو:١٠٢ ،المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٧ ، والكشاف: ١\٢٤٨ .

٢- تفيد معنى التأبيد ، وأن منفي (لن) مستحيل الوقوع عقلا ، ويبدو أنَّ الزمخشري قد استقرى دلالة (لن) في سياقات النصِّ القرآنيّ ، فوصل إلى قناعة تنص على أنَّ (لن) تفيد التأبيد في النفي مطلقا ، ويريد من التأبيد (الإطلاق) في الزمن من دون أن تشير في نفيها إلى زمن محدد ، فأينما وردت من الآي الكريم فهي دالة على النفي المطلق تماما من الزمن ، ولهذا كثر تردَّدها في مواطن التحدَّي من السماء للإنسان عموما ، ومنه في قوله تعالى : { **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ** } (البقرة : ٢٤)

نقول : إنّ دلالة (لن) يحدّدها السياق الذي ترد فيه إن كان يدل على توكيد النفي،أم يدل على التأبيد. وقد استعمل الإمام (لن) في كلامه دالا بها على معانٍ عدَّة، فهي تدل على (النفي المؤبَّد)، وذلك في سياق الحديث عن سخط الباري سبحانه وتعالى إذ يقول ( **u** ): ((**وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُم**))[١] ، وقال الإمام في معرض حديثه عن القرآن الكريم : ((**ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْه**))[٢]، وتفيد النفي المؤبَّد في قول الإمام في أئمة أهل البيت (**عليهم السلام**): ((**انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ وَ اتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَ لَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا** ))[٣]. إن معاني تلك السياقات لا تحتمل غير أن يكون النفي بـ(لن) يضمّ الأحوال

---

١ - شرح نهج البلاغة : (خ١٨٤)١٠/١١٦.

٢ - نفسه : (خ١٥٩)٩/٢١٧.

٣ - نفسه : (خ٩٦)٧/ ٧٦.

كلها، لذا تكون دلالتها تفيد توكيد معنى النفي المؤبد غير المقيد بزمن مطلقاً، وهذا يدل على مطلق الهدى لأهل البيت، ومطلق ابتعاد الضلالة عنهم ، ولهذا استحقوا أن يُتَّبعوا ، ولعلَّ منطق النفي في كلام الإمام ههنا بـ(لن) الدالة على تأبيد النفي رابط بمنطق قوله تعالى : { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** } (الأحزاب \٣٣) ، إذ كل الأفعال في الآية مطلقة من الزمن ، وقوله (يطهِّركم تطهيرا ) فيه دلالة واضحة على التأبيد بـ(لن) في قول الإمام :(( **لن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى**))[١] .

وقد يكون النفي بـ(لن) لا يضمّ الأحوال كلها ، فتكون دلالة (لن) النفي ولكن غير المؤكد وذلك في قول الإمام ( **u** ) لأ صحابه : ((**أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوه**))[٢]، فالإمام ينفي أن يكون قتل ذلك الرجل على أيدي أصحابه، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون قتله من قبل غير أصحابه ، ويبدو أنَّ (لن) في هذا الموضع مستعملة على سبيل التأبيد أيضا ؛ لأن الإمام يائس من أن يقتلوه أبدا .

وإذا كان السّياق قد حدد دلالة النفي في (لن) الزمنية ،فقد تأتي(لن) لتفيد نفي المستقبل المقيد بزمن ما، ويأتي هذا المعنى الزمني بفضل (حتى) التي ترد في التركيب[٣]، أي تدل (لن)على الإطلاق في المستقبل حينما تقيد بـالأداة (حتى)، فينتهي نفيها والحال هذه ، وذلك في قول الإمام: ((**وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا**

١ - نفسه: (خ ٩٦)٧/٧٦.

٢ - الزمن في القرآن الكريم: ٢٩١.

٣ - ينظر : شرح نهج البلاغة : (خ٥٦) ٤\٥٤- ٥٦.

**بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَه))**[1]، أي قيد الإمام معرفة الرشد والمراد به الحق بشرط معرفة نقيضه وهو تارك الرشاد، وقيد الآخذ بمواثيق الكتاب بشرط معرفة ما نقضه، وقيَّد التمسُّك بأحكام الكتاب بشرط معرفة ما نبذه، فـ(لن) هنا لا تفيد التأبيد أو الإطلاق ؛ لأنها مقيدة بزمن متى تحقق الشيء المراد فيه انتهى النفي بـ(لن) .

## الفرع الرابع : الأداة( ليس).

(ليس) فعل ماضٍ ناقص يفيد معنى النفي. وذهب النحاة إلى أن الفعل (ليس) ينفي الحال مطلقاً ولا ينصرف إلى زمنٍ آخر إلا بقرينة في السّياق تدلُ عليه. ويفهم من مذهب النحاة أن(ليس) إذا أُطلقت دلَّت على نفي الحال من دون قرينة، لكنَّها إذا قُيِّدت بقرينة انصرفت من دلالتها على الحال عند الإطلاق إلى التقييد بزمن معيَّن بحسب القرينة. وأثبت بعض الباحثين أن عدم وجود القرينة التي تصرف دلالة (ليس) في السياق إلى الزمن الماضي أو المستقبل، لا يثبت دلالتها على

---

١ - نفسه : ( خ١٤٧)٩/١٠٦.

الحالية بالضرورة اللازمة ، بل الأمر رهن بقرائن السياق[1]. إذ جاء في السياق القرآني (ليس) دالة على الزمن المستقبل البعيد في قوله تعالى **[أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ]** (هود/٨).أي يوم القيامة

قال الإمام ( **u** ) مخاطباً النبي ( **r** ): **((أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِك))**[2]، فالتركيب (قد + قلت) يدل على المضي لأن الإمام يتحدَّث عما مضى في معركة أحد التي خاضها مع الرسول، ولم ينل الشهادة فيها، وهو ماضٍ قريب من زمن الخطاب، فأفادت القرينة التاريخية أن زمن الجملة هو الماضي القريب ، ونجد أنه بدأ عبارته بـ(أو ليس) فأفاد معنى التقرير من الرسول الأكرم للزمن الماضي .

وقد ترد (ليس) في سياق يدل على الإطلاق، وذلك في ذكر الموت قال الإمام: **((وَ كَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ وَ طَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُم))**[3]، فالإمام يتحدث عن وقع الموت إذ هي حال لا تمهل الإنسان بل تأتي عليه وهو في غفلة من أمره، وهي حال لدى الكثير من الناس ممن لا يُمَهِّدُ لهذهِ اللحظة وتحصل في كل زمان ، فضلا عن أن أمر الله لملك الموت بقبض الأرواح حالة مستمرة لذا تعد دلالة (ليس) مع البناء (يَفْعل) دلالة مستمرة مطلقة ، وبذلك تعد دلالة زمنية من دون انقطاع، فنص الإمام هنا لا توجد فيه قرينة تصرف زمن (ليس) إلى

---

١ - ينظر : الإطلاق والتقييد في النص القرآني :١٥٥

٢- شرح نهج البلاغة: (خ١٥٧)٩/١٥٧.

٣- نفسه: (خ٢٣٤)١٣/٩٩.

الماضي، ولا قرينة فيه تصرف زمنها إلى الاستقبال ، من هنا وجب والحال هذه وبناء على تقريرات النحاة أن تدل على زمن الحال ، بيد أنها دلت على الزمن المطلق لأن الموت لا يغفل عن الإنسان أبدا ولا يمهله مطلقا ، من هنا نقو ل إن دلالة (ليس) في النصِّ مطلقة ، والظاهر أن هذا النص يثبت ما ذهب إليه بعض الباحثين حينما خالفوا ما قرره النحاة من أن (ليس ) تدل على زمن الحال حينما تُفتَقدُ القرينة الدالة على الزمن الماضي أو المستقبل في السياق الذي ترد فيه .

ونجد في موضع آخر من كلامه ( **u** ) أن الأداة (ليس) تدل من خلال سياق الحال على الزمن الحاضر. أي تقيد القرينة الحالية إذا سيقت مع قرينة لفظية لتدل على الحال، إذ بعدما طالت الحرب بين الإمام ومعاوية، وخاف معاوية الفشل ، فطلب من الإمام : الشام فردّ الإمام قائلا: **((وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الآخِرَةِ))**[1]، فالأداة (ليس) في النصّ تنفي حالا وتثبت حالا مناقضة لها، فالإمام يقف على اليقين من حرص جيشه المتمثل بأهل العراق على الآخرة، وينفي حرصهم على الدُّنيا، ويقابله في الجانب الآخر، معاوية الذي مضى على الشك من موقف جيشه الذي يحرص على الدنيا، وينفي الإمام حرص جيش معاوية على الآخرة، وترد الباء في خبر ليس لتزيد من توكيد النفي فنجد:

## ليس

١ - نهج البلاغة : (ك١٧) ١١٧/١٥.

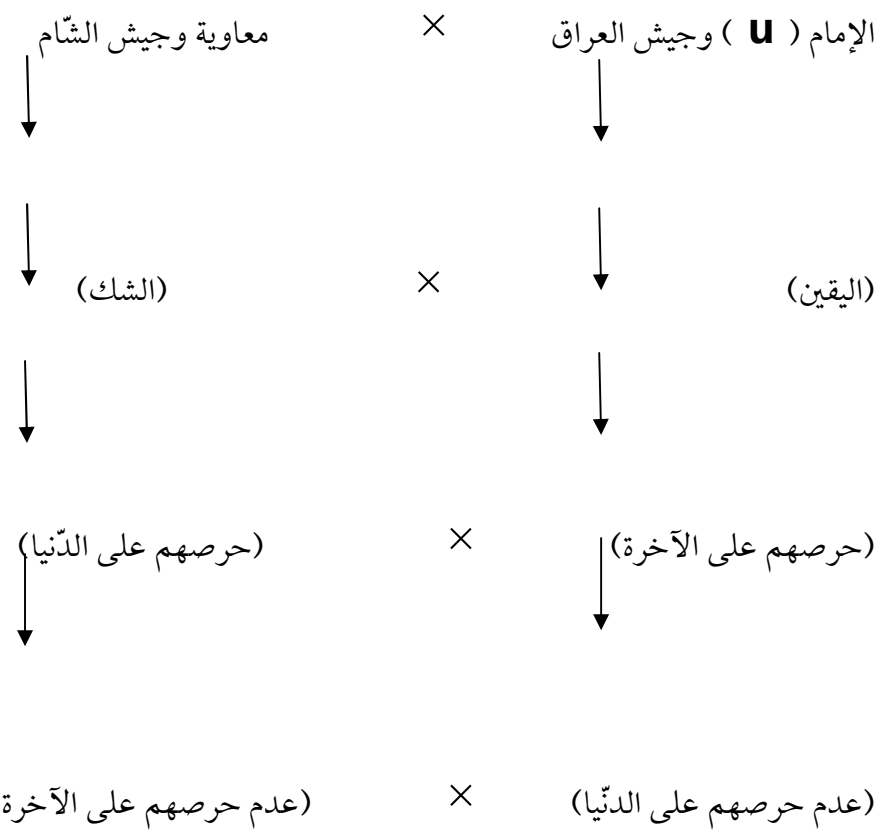


فأفادت (ليس) نفي حال التعب عن الإمام وجيشه طوال مدَّة الحرب لأنه ( u )على يقين من جيشه الذي يطالب بالحق وغايته الشهادة أو النصر لنيل أرفع درجات الآخرة، ومن ثم لا يعطي اليوم الشام لمعاوية بعد رفضه له بالأمس ، إذ يقول الإمام ((**فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْس** ))[1]، فورود القرينة (اليوم ) في سياق واحد مع الأداة (ليس) صرفت دلالة ليس إلى الزمن الحاضر أي وقت ردّ الإمام على طلب معاوية .

أما الأداة (ليس) الواردة في سياق يدل على الزمن المستقبل، فتلحظ من القرينة التاريخية وذلك في قول الإمام واصفا فتنة بني أمية، ونافياً فيها العلم والهدى ((**تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ**

١- ينظر :توضيح نهج البلاغة :٤٥٧/٣ ، شرح نهج البلاغة (موسوي): ١٨٣/٤

**شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعًا جَاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَلا عَلَمٌ يُرَى.))**[1].

يقول الإمام ( **u** ) إنّها فتنةٌ قبيحةٌ مرعبةٌ يبغون بها إعادة جهل الجاهلية، فكل خلق منها كقطعة من قطع الجاهلية قبل الإسلام، وينفي الإمام أنْ يكون بها محل للنور يُعرف به الطريق، أو علم يرى أي دليل يسير به السائرون لئلا يضلوا . فالإمام يخبر الناس عما ستؤول إليه هذهِ الفتن، ويحثهم على التمسك بأهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنهم الناجون منها، وإن الله سوف يفرج عنهم فقال : **((نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفا))**[2]، فالإمام بوعيه للزمن المستقبلي يُنبئ عن فتن بني أمية التي سوف تحدث، ويُبَيِّنُ أنها لا تدوم وتنتهي بزوال ملكهم على يد من يذلهم، ويشير بذلك إلى بني العباس، فـ(ليس) في النص تدل على المستقبل وليس الحال .

**الفرع الخامس: الأداة (ما):**

في عرف النحويين تدل (ما) على النفي ، قال سيبويه:(( وأما (ما) فهي نفي لقوله: هو يفعل، إذا كان في حال الفعل، فنقول: ما يفعل، وتكون بمنزلة ليس في المعنى))[3]، و(ما) عنده تفيد معنى النفي في الوقت الحاضر ،فزمنها للحال، ويتضح ذلك في قوله : ((وإذا قال : هو يفعل ، أي هو في حال فعل ، فإنّ نفيه: ما يفعل ))[4]. ولم يخالف أغلب النحويين سيبويه في ما

---

١- شرح نهج البلاغة : (خ٩٢) ٤٥/٧.

٢- نفسه

٣- الكتاب : ٢٢١/٤ .

٤- نفسه :١١٧/٣.

بيَّنه من دلالة (ما) على النفي في زمن محدد[١]، بيد أنّ بعضهم خالفه ، ورأى أن (ما) تفيد النفي في أزمنة مختلفة [٢]، ونحسب أنَّ هذا الرأي هو الأوفق بالقبول، ودليل ذلك أنّ (ما) قد وردت في سياقات كلام أمير المؤمنين تدل على أزمنة مختلفة ، من دون تقييدها بزمن الحال فقط .

وأعملت (ما) عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز، ولم تعملها تميم[٣]، وتفترق (ما) عن (ليس) في كون النفي بها آكد، قال أبو البقاء :(( (ما) هي الأصل في النفي، وهي أمُّ بابه، والنفي فيها آكد))[٤]، وقد أشار سيبويه إلى أن النفي بـ(ما) آكد في كلامه على نفي الفعل بقوله : ((إذا قال : لقد فَعل، فإنّ نفيه (ما فعل)؛ لأنّه كأنه قال : (والله لقد فعلَ)، فقال : (واللهِ ما فعلَ). ))[٥]، واستدل الدكتور فاضل السامرائي من قول سيبويه، على أن (ما) آكدُ من (ليس)، إذ قال : ((والذي يدلّ على أنّها تفيد التوكيد أنها تقع جوابا للقسم نحو :( والله ما فعل). )) [٦].

واستعمل الإمام ( **u** ) (ما) في سياقات كلامه دالا بها على النفي في الزمن الماضي، وذلك إذا تلا (ما) فعل على بناء (فَعَلَ)، ومن ذلك قوله واصفاً موقعه من الكتائب التي كانت تخوض الحرب دفاعاً عن الإسلام: (( **أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا، حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا. مَا عَجَزْتُ وَلاَ جَبُنْتُ** ))[٧] . فالدلالة الزمنية في قوله (ما عجزت) هي الزمن

---

١- ينظر :المقتضب :١٨٨/٤، المفصل في صفة الإعراب :٥٣ ، مغني اللبيب :٣٠٣/١ ، شرح ابن عقيل: ٣٠٢/١ ،قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم :٢٨.

٢- ينظر : شرح الرضي على الكافية :١٨٥/٢ ،الجنى الداني :٣٢٩ ، الزمن في القرآن الكريم :٢٩٨.

٣- ينظر : شرح الرضي على الكافية :١١١/٢.

٤ - الأشباه والنظائر في النحو : ٧٣/٢

٥ - كتاب سيبويه :١١٧/٣.

٦- معاني النحو : ٢٣٢/١.

٧- شرح نهج البلاغة: (خ٣٣)١٨٥\٢ .

الماضي ، وهو الزمن الذي وقعت فيه الواقعة، فهو يصف ذلك الحال في وقته ؛ ولهذا انصرفت للماضي نفيا للعجز، ودليل نفيها للماضي هي القرينة (كنت) فهي مشحونة بالدلالة على المضيّ قطعا .

وقد يورد الإمام( u ) (ما) في سياق تكون فيه نافية للمستقبل من الزمان، ومنه قوله: (( **وَاللَّهِ لَو انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثًا، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ** ))[1]، فـ(ما) وإن دخلت على بناء(فَعَلَ) دلت على نفي مستقبلي ؛ لأن مجازاة الأعمال أمر منوط بيوم الحساب لذلك فدلالة السياق المقالية تدل على النفي في الزمن المستقبل ، فضلا عن أن (ما) قد وردت في سياق جواب الشرط (لو) ودلالة الشرط منوطة بالمستقبل دوما.

وتأتي (ما) أيضاً في كلام أمير المؤمنين لتفيد (النفي) المطلق، كقول الإمام( u ) في وصف الله تعالى: (( **وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ**))[2]، فالموضع موضع بيان صفة الله تعالى، ولا يصح معه أن تصرف(ما) فيه إلى زمان دون آخر؛ لأن صفات الله مطلقة ومستمرة لاتُحدُّ بزمن ما[3]، لهذا نقطع بالقول بأن (ما) في النصّ مطلقة من الزمن في نطاق نفيها بناءً على قرينة مقام المتحدَّث عنه ،وهو الله تعالى شأنه وله مطلق الصفات .

ومهما يكن زمن السياق الذي تفيده(ما) أو البناء الذي تدخل عليه في تحقق معنى(النفي)

---

١- نفسه: (خ٥٢)٣\٣٣٢.

٢ - شرح نهج البلاغة: (خ٩٠)٧\٢٣.

٣ - ينظر الإطلاق والتقييد في النص القرآني : ١٢٩.

فإنّ لـ(ما) وظيفة واحدة هي نفي نسبة الفعل إلى الفاعل عموما [١].

وقد يقترن خبر (ما) بالباء المؤكدة للنفي شأنها شأن (ليس) ، ويرد اتصال الباء بخبر (ما ) ((كون الخبر مفرداً،وليس في جميع أنواع الخبر))[٢] . ويعضد هذا القول ما نجده في كلام الإمام ( **u** ) إذ يقرن الإمام خبر (ما) بـ(الباء) لتوكيد النفي، بعد نفي صفة الدهاء من معاوية مؤكداً ذلك بالقسم قائلا : **((وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ))**[٣]. فدلالة النصّ على الزمن المطلق بناءً على مقام الإمام ( **u** )؛ لأن الإمام ينكر على من يدعي أن معـــاوية أدهى منه مطلقا في كل زمن كان ، ولتوثيق مضمون نفي أن معاوية أدهى منه عَمَد الإمام إلى إيراد القسم بلفظ الجلالة تسانده الباء في خبر (ما) ليدل السياق بالكامل على إنكار الإمام البالغ، ونفيه المطلق أن يكون معاوية أدهى منه سياسياً، وفي هذا الإنكار إثبات لصفتي الغدر والفجور، وهما قوام سياسة معاوية، وإثبات صفتي الحق والعدالة، وهما قوام سياسة الإمام، فشتان بين الاثنتين. فدلالة (ما) دلالة مطلقة لم تُحدّ بزمن ما، وإنما جاءت لتنفي صفة الدهاء عن معاوية بشكل مطلق إذا ما قُورِنَ بالإمام علي ( **u** ).

## المطلب الثاني

## أثر السياق في الدلالة الزمنيَّة لـ(أدوات الشـــــرط )

---

١ - ينظر قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٢٨٠.

٢- الإطلاق والتقييد في النّص القرآني :١٥٦.

٣- شرح نهج البلاغة : (ك ١٩٣)٢١١/١٠.

معنى الشرط أن يقع الشيء لوقوع غيره[١]. فيتوقف الثاني على الأول [٢]. وهو أسلوب من أساليب اللغة يقصد مُنشِئه من خلاله إظهار معنى من المعاني النحوية التي يتوخى إيصالها إلى الآخرين، ويعتمد على فكرة التعليق، ولذلك يوصف بأنه ((أحد أساليب نظم الجملة، يقوم على تعليق عبارتين غالباً ما تكون الأولى سبباً للثانية، أو مرتبطة بها على معنى من المعاني))[٣] . واختلف النحاة القدماء والمحدثون في تسمية ركني جملة الشرط [٤]. والذي يطمأن إليه ويؤخذ به هو ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني الذي عدَّ الشرط هو مجموع ركنيه، في قوله :((الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في واحدةٍ منهما على الانفراد، ولا في واحدة منهما دون الأخرى))[٥]، وتابع الدكتور المخزومي ما ذهب إليه الجرجاني، إذ عدَّ الشرط مجموع عبارتي (الشرط)، و(الجزاء) لأنّهما ((تعبران معاً عن فكرة واحدة))[٦] ، ولا يتحقق التعليق بين العبارتين إلاّ بوجود أداة تقوم بتلك الوظيفة،ومن ثم يقوم الشرط على ثلاثة أركان : الأداة ، وعبارة الشرط ، وعبارة الجزاء (الجواب)[٧]. والنظم المعبر عن فكرة التعليق هو (جملة الشرط)[٨]، وقوامها الأركان الثلاثة، وقد عبَّر الإمام أمير المؤمنين( u ) عن الشرط في كلامه بأدوات عدَّة نرصد منها :

## الفرع الأول: (إنْ) الشرطية.

---

١- ينظر : المقتضب :٤٦/٢.

٢ - ينظر : البرهان في علوم القرآن :٣٥٤/٢.

٣ - قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم :٣٥١.

٤- ينظر: معاني القرآن:٦١/٣ ، والمقتضب :٦٦/٢ ، مغني اللبيب :٢٢٢/١ ، شرح ابن عقيل:٣٧٠/٢، الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٦٤،في النحو العربي نقد وتوجيه :٢٨٥ ، معاني النحو :٤٣٤/٤.

٥- دلائل الإعجاز : ٢٤٦

٦- في النحو العربي نقد وتوجيه :٢٨٦.

٧- ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه :٢٨٦ ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم :٣٥٣.

٨- ينظر : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٣٥٣

جاء في كتاب سيبويه قول الخليل : ((إنْ هي أمُّ حروف الجزاء))[١]، وعدَّ المبرد (إنْ) أصل الجزاء[٢]. فالمجازاة إذن هي الوظيفة الأساسية لها. وتستعمل (إنْ) في معاني الشرط جميعها نحو: المحتملة الوقوع، والمشكوك في حصولها، والموهومة، والنادرة [٣]. وربط النحاة دلالتها الزمنية بالمستقبل قال سيبويه ((إنْ فعلتَ فعلتُ بمعنى إن يفعل أفعل))[٤]، وتابعه النحاة في ذلك، قال ابن قيم الجوزية : ((المشهور أن الشرط والجزاء لا يتعلقان إلاَّ بالمستقبل، فإن كان ماضيَ اللفظ كان مستقبل المعنى؛ لأن تغيير الألفاظ أسهل من تغيير المعاني ؛ لأنهم يتلاعبون بالألفاظ مع محافظتهم على المعنى))[٥]. ويبين أحد الباحثين أن التلاعب الذي قصده ابن قيم الجوزية ليس الحفاظ على المعنى، بل لأداء معنى معين يقتضيه السياق، فالحدث المعبَّر عنه بلفظ الشرط إذا كَثُرَ حدوثه استعمل الماضي وإذا قَلَّ استعمل المضارع [٦]. وقُيِّدت دلالة (إن) على معنى الشرط عند قسم من اللغويين بنوع معين من ذلك المعنى ، وهو الشرط غير المقطوع بوقوعه، أو الشرط المقطوع بوقوعه، بيد أنها قد تخرج لأغراض يقتضيها المقام[٧]. وهو الصواب وهذا ما جاءت عليه في كلام أمير المؤمنين( **u** ).

جاءت (إنْ) في كلامه ( **u** ) لتدل على شرط مقطوع بوقوعه، ودلالتها الزمنية تصرفها إلى

---

١ - الكتاب :٦٣/٣.

٢- ينظر : المقتضب:٤٩/٢

٣- ينظر :الأشباه والنظائر :١٣٧/٢ ، ومعاني النحو:٥٩/٤ ، ومعاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع:١٣٧

٤- الكتاب : ١٦/١

٥- بدائع الفوائد: ٤٤/١

٦ - ينظر :فعل الشرط ودلالته الزمنية (بحث)، الزمن القصصي في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه):٨١

٧- ينظر الإيضاح في علوم البلاغة :١٧٨/١- ١٨٢

الإطلاق ؛ لأن الفعل مسند إلى الله سبحانه وتعالى وهو دائما عالم بحال عبادهِ في الإسرار والإعلان

قال الإمام ( u ): ((**فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَه** ))[1]، فعبارتا جملة الشرط (أسررتم) و(أعلنتم) مقطوع بتحقق معنييهما. إن سيّاق نص الإمام يؤكد دلالة وقوع الحدث ولا يختص بزمن ما، فهو مطلق الدّلالة الزمنية، والله يعلم بعبده منذ خلقه حتى مماته، ومنذ خلق العباد إلى يوم القيامة، ويرسم لنا الإمام ذلك الاستغراق في الدّلالة بكلماته ليبين علم الله المطلق والمستمر أبدا .

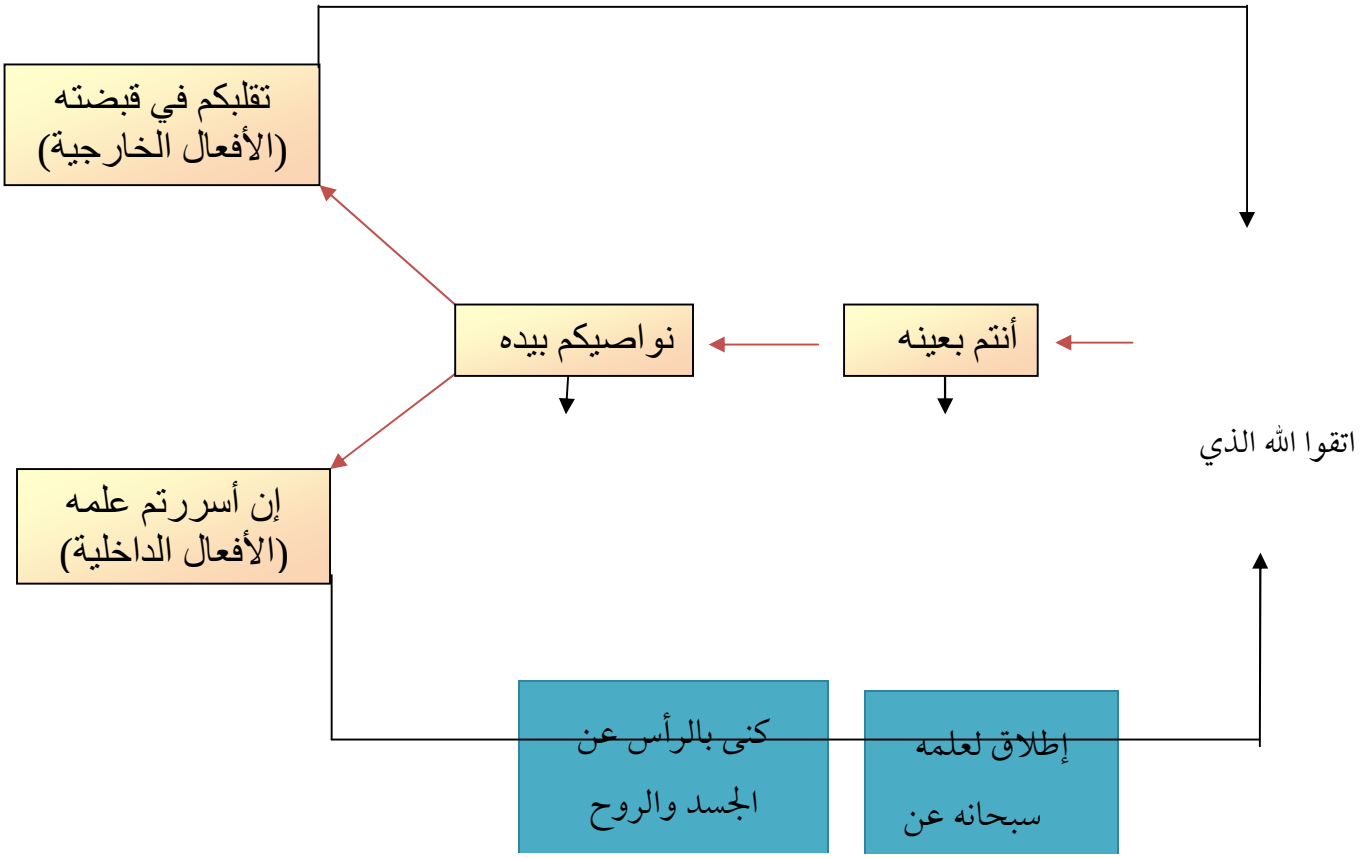


ووردت (إن) في سياق يدل على الزمن الحاضر المستمر، وذلك في قول الإمام ( u ) :

---

١- شرح نهج البلاغة: (خ١٨٤) ١٠/١١٦.

((**وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلام**))[1]، فالقرينة اللفظية (اليوم) تتعاضد مع الألفاظ المتقابلة لتأكيد حقيقة العرب، وهي الكثرة في قول الإمام في ذلك الزمن، وهو زمن الخطاب (الحاضر)، وهذه هي الدلالة الأولى، ويحتمل نص الإمام دلالة ثانية، وهي الدلالة العميقة التي قصدها الإمام أن العرب بعد اعتناقهم الإسلام أصبحوا كثرا وإن كانوا قلّةً، وهي كثرة معنوية اتصفوا بها منذ اعتناقهم الإسلام إلى قيام الساعة، فدلالة (اليوم) تنطبق على كل أيام العرب المسلمين الذين اعزُّوا بالإسلام ليوصف النص بدلالة الزمن الحاضر المستمر.

وجيء بالأداة (إنْ) في سياق الزمن المستمر المطلق إن كان دخولها على الفعل الماضي، وذلك في قوله ( **u** ) :(( **فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَ عَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْه** ))[2]، فدلالة التقابل (إن كان له مضى ) و(إن كان عليه وقف) دلالة زمنية تصلح لكل زمان لأنها دلالة مطلقة مستمرة ، لكل لبيب ناظر بقلبه وعامل ببصره .

والغالب مجيء (إنْ) للدلالة على المستقبل، وذلك في قول الإمام (عليهم السلام): ((**إِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ اتَّبَعْنَاهُم** ))[3]، فدلالة النصّ الزمنية تفيد الزمن المستقبل، وإن كان ما بعدها ماضياً؛ لأنه أبلغ في التعبير من المضارع ((لأنه أراد الاحتياط للمعنى فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه حتى كأنّ هذا قد وقع واستقر لا أنّه متوقع

---

١ - نفسه: (خ ١٤٦)٩/٩٥.

٢- شرح نهج البلاغة : (خ١٥٤) ٩/١٦٤.

٣- نفسه :(خ١٢٧)٨/١١٣.

مترقَّب))[1]. أي إنَّ الإتباع لابد من أنْ يحصل (إنْ جرنا القرآن إليهم)، فهو قاطع، وجازم بحصول الإتباع، ولكن غير جازم بوقوع جر القرآن، فعند الإمام الجواب قطعي، والشرط غير مؤكَّدٍ حصولُه، وفي كل الأحوال جاءت (إن) الشرطية فأفادت المستقبل من الزمن من دون الحال و المضي.

## الفرع الثاني : (إذا)

يرى النحويون أنَّ (إذا) تستعمل للمقطوع بحصوله وكثير الوقوع بخلاف (إنْ) التي أصلها الشك والإبهام أو ما هو أقل مما يستعمل بـ (إذا)[2] ، وقد يكون هذا الكلام محل نظر ، إذ النحاة يُفرِّقون بين (إنْ) و(إذا) فيقولون:(( الأصل في (إنْ) استعمالها للمشكوك فيه وتستعمل (إذا) للمقطوع بوجوده في الغالب)) [3] .

قال سيبويه : (((إذا) تجيء وقتاً معلوماً ،ألاّ ترى أنك لو قلت : آتيك إذا احمرَّ البُسر كان حسناً ، ولو قلت : آتيك إنْ احمر البسر كان قبيحاً ،فـ(إنْ) أبداً مبهمة ، وكذلك حروف الجزاء))

---

١ - الخصائص :١٠٥/٣

٢ - ينظر : المقتضب :٥٦/٢، شرح الرضي على الكافية :٢٨٢/٢ ، الإيضاح : ٩١، شرح المفصل :٤/٩ ، الإتقان :١٤٩/١.

٣ - معاني النحو :٦١/٤.

.[1]

وذكر الفراء أنّ ((إذا) إنْ كان فيها معنى الشرط، لا يكون بعدها إلاّ الماضي))[2]، ولكن ابن هشام قال: ((إن إيلاءها الماضي أكثر من المضارع))[3]، وقد أوضح النحاة سبب ورودها مع الفعل الماضي في الغالب وذكروا: ((لّما كانت (إذا) تفيد الجزم بالوقوع غلب معها لفظ الماضي، لكونه أُوِّلَ على الوقوع، باعتبار لفظه، بخلاف (إنّ) التي تستعمل في المعاني المحتملة ، والمشكوك فيها ، فإنّه غلب الفعل المضارع))[4]، فالأداة (إذا) قرينة ((تدل على الشرط غير منظور إليها ظرفا خافضا لشرطه منصوبا بجوابه، ...، وكل ما يريد المتكلم إلى التعبير عنه بـ(إذا) أن يعلق شيئا على شيء))[5].

وترد القرينة (إذا) في كلام أمير المؤمنين ( **u** ) في مواضع كثيرة تدل على شرط مقطوع بوقوعه، ومن ذلك قول الإمام علي ( **u** ) :((**إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ**))[6]، فالشبهة واقعة لوقوع إقبال الفتن ، والتنبيه واقع أيضا لوقوع إدبار تلك الفتن، والمراد من قوله: إن الفتن إذا أقبلت تشبهت بالحق فيغرُّ بها مَنْ قَلَّت معرفته، وبعد إدبارها يتنبه على واقع الخطأ فيرى الحق من الباطل[7]، أما الدّلالة الزمنية لـ(إذا + فعل)فإنها تشير إلى الزمن المستمر المطلق ، لأن تعاقب الدول ، وحدوث الفتن . وقعا في الزمن الماضي ويقع الآن ، ويحدثان في المستقبل

---

١ - كتاب سيبويه: ٦٠/٣.

٢ - ينظر: الجنى الداني: ٣٧٠، همع الهوامع: ٢٠٦/١.

٣ - مغني اللبيب: ١٢٧/١.

٤ - البرهان : ٣٦٢/٢، مختصر المعاني: ٦٠، الإيضاح: ٨٨/١.

٥ - ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣١٤

٦ - شرح نهج البلاغة : (خ ٩٢)٤٤/٧

٧ - ينظر: شرح نهج البلاغة (الكبير) ميثم البحراني: ٣٩١/٢، وتوضيح نهج البلاغة: ٩٧/٢.

فهي حال متكررة تحدث باستمرار بين الحين والآخر[1].

ومن دلالة (إذا) على الزمن غير المقيد الدال على الاستمرار أيضا كلام أمير المؤمنين في بيان قدرة الله سبحانه وتعالى ، إذ يقول : (( **وَالْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِه.... رَدَعَهَا وهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ** ))[2]، ففي هذا الموضع لا تحد دلالة (إذا + فعل) بزمن دون آخر إنها مستغرقة لجميع الأزمنة ؛ فالله سبحانه لا يمكن أن تدرك قدرته على طول الزمن، والمراد بـ(الأوهام ) العقول وخيالها ، فمهما تماهت تلك العقول وجنحت لإدراك كنه قدرته سبحانه فإنها لا تدركها .

وقد تأتي الأداة (إذا) في سياق تصرف دلالته إلى الزمن الماضي وذلك في قول الإمام واصفا أصحاب النبي ( **r** ) ((**لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ..... إِذَا ذُكِرَ اللَّه هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُم**))[3]، فالإمام يصف أصحاب النبي(ص) في معرض حديثه عن الماضي وعمق زهدهم ومخافتهم الله ووفائهم و إخلاصهم له .

أما الزمن الغالب للأداة (إذا) فهو الزمن المستقبل[4]، وقد وردت في كلامه ( **u** ) في سياق بيان حال تعاقب أئمة آل محمد: ،وهم الأئمة المعصومون من أهل بيته قائلا : ((**أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ( ص ) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ**))[5]. شَبَّهَ الإمام أئمة آل البيت بالنجوم كلمّا اختفى نجم ظهر وتجلى نجم آخر، وإن ظاهرة الاختفاء والتجلي في الحركة

---

١ - ينظر : الزمن في القرآن الكريم:٩٦.

٢ - شرح نهج البلاغة : (خ ٩٠)٤٠٧/٦.

٣ - نفسه (خ ٩٦)(٧٧/٧).

٤ - ينظر :شرح الكافية :١٠٨/٢.

٥ - شرح نهج البلاغة : (خ ٩٩)٨٤/٧.

التعاقبية للأئمة تؤكد عدم خلو الزمان من إمام قائم يُهتدى به إلى سبيل الله[1]، فالأداة (إذا) مع الفعل الماضي تدل على المستقبل البعيد ؛ لأنَّ السياق الذي وردت فيه مع تقابل الفعلين سياق إخبار من الإمام عن مستقبل الأمة وعدم غياب الإمام الهادي لهم .

ووردت (إذا) دالة على الزمن المستقبل في قول الإمام( **u** ) يوصي الجند ويحذرهم من مباغتة العدو :(( **وإيَّاكُمْ والتَّفَرُّقَ، فَإذَا نَزَلْتُمْ فَانْزلُوا جَمِيعًا، وإذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا**.....))[2] ، فالإمام يوصي الجند قبل سيرهم إلى المعركة، وهو يحذرهم من حال مباغتة العدو لهم بأن يكونوا مجتمعين غير متفرقين، وأن يقيموا عليهم في الليل حراسا، وأن يكون سلاحهم معدًّا ومُهيأً وأن لا يناموا إلاَّ بقدر الحاجة [3]، وهذه الوصية مآلها الزمن المستقبلي ؛ لأنهم لم يدخلوا في نطاق المعركة بَعدُ، ، من هنا دلت (إذا) على الزمن المستقبل والحال هذه .

## الفرع الثالث : (حيثما)

(حيث) اسم مكان مبهم به حاجة لما يكشف عن إبهامه ، ويتم ذلك من إضافته، ولهذا هو دائم الإضافة لما بعده ، قال المبرد: ((و(حيث) اسم من أسماء المكان مبهم يفسره ما يضاف إليه ... فلما وصلتها بـ (ما) امتنعت من الإضافة))[4] وتلزمها (ما) إذا استعملت للشرط ، ذكر السيوطي : ((باب الشرط مبناه على الإبهام، وباب الإضافة مبناه على التوضيح ، ولهذا لّما أريد دخول (حيث) في باب الشرط، لزمتها (ما) لأنها لازمة للإضافة، والإضافة توضحها ،فلا تصلح للشرط

---

١ - ينظر : شرح نهج البلاغة (موسوي):٢/١٦٥.

٢ - شرح نهج البلاغة : (رسالة ١١) ١٥/٨٩.

٣ - ينظر : شرح في ظلال نهج البلاغة :٣/٤١٠.

٤ - المقتضب :٢/٥٤.

حين إذ ))[1] . وعند سيبويه (حيثما) تستعمل للشرط فهي بمنزلة (إنْ) الشرطية ، إذ يقول : (( وإنمّا منع (حيث) أنْ يجازى بها أنك تقول (حيث تكون أكون) فـ (تكون) وصلٌ لها كأنك قلت: المكان الذي تكون فيه أكون ... فإذا ضممت إليها (ما) صارت بمنزلة (إنْ) وما أشبهها، ولم يجز فيها ما جاز فيها قبل أن تجيء بـ(ما) ))[2] .

ولم يذهب الرضي في شرحه على الكافية إلى ما ذهب إليه من سبقه من شرط دخول (ما) على (حيث) للدلالة على الشرط ،فعنده أن (حيث) دالة على ذلك المعنى سواء أكسعت بـ(ما)أم لم تكسع[3]، وبهذا، فهو يجرّدها من الإضافة في حال دلالتها على الشرط ، وحيثما تفيد معنى الشرط لأنّها تؤدي (( وظيفة الربط والتعليق في الجملة الشرطية ، وتتضمن غالبا دلالة مكانية مبهمة أو تعميمها مكانياً))[4]. أي إنها تكون كناية عن مكان في الغالب أو بشكل أقلَّ كناية عن الزمان.

وقد جيء بـ(حيثما) في كلام أمير المؤمنين ( **u** ) لبيان صنف من البشر وهو من أحبَّ الدنيا وملذاتها ، إذ يقول فيه الإمام : ((**قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، ووَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ، ولِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا**))[5]، يؤكد الإمام حال ذلك الصنف من الناس بدلالة (قد+فعل) التي تفيد التحقيق أن ذلك الصنف قد خرقت الشهوات عقله واستحوذت عليه ،

---

١ - الأشباه والنظائر : ٩٧/١- ٩٨ ، وينظر : شرح المفصل :٤٦/٧.

٢ - كتاب سيبويه :٥٨/٣- ٥٩.

٣ - ينظر : شرح الرضي على الكافية :٣/١، ١٩٧/٤٦١- ١٩٨.

٤ - قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النحو :٣٦٣.

٥ - شرح ابن أبي الحديد : (خ١٠٨)٢٠٠/٧

وأماتت الدنيا قلبه من أن يرى نور الهداية ويعرف الحق، وأصبح عبد الدنيا وشهواتها يزول معها ويتحرك. إن أقبلت أقبل، وهذه حال الإنسان الذي يكون عبد الدّنيا، وهذهِ حال تحصل في كل مكان، وتكون في كل زمان لأنها حال مستمرة بوجود ذلك الصنف ومستمرة بوجود الدنيا، فهناك المؤمن، وهناك الفاسق ومن ثم تكون الدلالة الزمنية لـ(حيثما) في نص الإمام دلالة مطلقة؛ لأنها تنطبق في كل زمان ومكان فهي مستمرة ومتجددة لا انقطاع لها البتة.

## الفرع الرابع :( كلّما)

يقول سيبويه في (كلما) : ((كلّما تأتيني آتيك، فالإتيان صلة لـ(ما)، كأنه قال: كل إتيانِكَ آتيك))[1]. ولم يصرح سيبويه بشرطيتها، وقد أنكر بعض الباحثين ذلك عليه إذ قال :((إن هذا التحليل يشوِّه معنى السياق ، ويتجاوز في الأداة وظيفتها في التعليق الشرطي، والتكرار الحدثي ، وفي التركيب فاعليته عن معنى معين))[2].

وألحق الاستراباذي الأداة (كلّما) بأدوات الشرط، وذكر مُشابهتها لها من حيث الدّلالة على معنى العموم والاستغراق ، ومن حيث إفادتها الزمن الذي يقتضيه المقام ، وذكر نوع الشرط الذي ترد فيه (كلّما): إما أن تكون في الشرط المقطوع بوقوعه، وإما في الشرط غير المقطوع بحصوله[3].

وقال أبو حيان في إفادتها التكرار :(( ولا يمكن أن يكون فعل الشرط إلا ما يمكن في التكرار

---

١ - .الكتاب :١٠٢/٣.

٢ - في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر (دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي):٣١٦

٣ - ينظر: شرح الرضي على الكافية:١٩٧/٣

إذا كان بعد كلّما و متعلّقِها))[1] ، واستدل ابن هشام على شرطيتها من خلال إضافتها إلى (ما) المصدرية التوقيتية شرط من حيث المعنى ، فمن هنا احتيج إلى جملتين إحداهما مرتبة على الأخرى .[2]

وأورد الإمام ( u ) الأداة (كلما) دالة على شرط مقطوع بوقوعه دالٍ على الزمن المطلق، إذ قال : ((**كُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى والِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ ، كَانَتِ الْمَثُوبَةُ والْجَزَاءُ أَجْزَلَ.**))[3] ، حيث يحثُّ الإمام على الصبر إزاء البلاء والاختبار وإن تكرر ذلك ؛ لأنّ عاقبة العبد عندها مثوبة طيبة وجزاء حسن . ولـمَّا كان العبد في اختبار دائم من الباري لذا كان وقوع البلوى باستمرار وفي حال متكررة،لذلك تدل الأداة (كلما) في السياق على الزمن المطلق لأن الله سبحانه اختبر عبده سابقا ويختبره في الحاضر ويقع عليه في المستقبل أما المثوبة والجزاء الجزيل فقد قيدها الله تعالى بوقوع البلوى والاختبار العظيم.

وجيء بالأداة (كلّما) لتدلَّ على شرط غير مقطوع بوقوعه ،لكنه سيقع في المستقبل، وذلك في قول الإمام( u ) عن أصحابه : ((**كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ(٤)مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ**))[5] وإن دل سياق النص على حال أصحابه( عليه السلام) إلاّ أن الأداة (كلَّما) أفادت تكرار هذه الحال في استمرارية المستقبل ، من هنا نخلص إلى أن (كلما) تفيد تكرار الحدث واستمرار زمن حدوثه ، لكنها قد تفيد الإطلاق في التكرار غير المحدود

---

١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤/ ١٨٩

٢ - ينظر: مغني اللبيب : ١/ ١٦٧

٣ - شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) : (خ٢٣٨ ) ١٤/ ١٥٦

١ - مَنْسرُ : قطع من الجيش .

٥ - شرح نهج البلاغة : (خ٦٨)٦/ ١٠٢ .

بزمن ، وقد تفيد التكرار في زمن محدد كالمستقبل مثلا ، أو الماضي، فالأمر مقيَّد زمنا؛ لانتهاء الحدث مع (كلما) وإن كان طويل الأمد مستمرا في تلك الحقبة الزمنيَّة .

وقد ترد الأداة (كلما) في سياق إخبار عن الأنبياء في الماضي إذ قال الإمام ( **u** ) في وَصْفِ الأنبياء : ((**فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ**))[1] .

**الفرع الخامس :( لو )**

قال سيبويه في الأداة (لو) : ((أمّا (لو) فَلِمَا كان سيقع لوقوع غيره))[2] ، وقال ابن مالك في (لو) ((إنها حرف يدل على انتفاء تالٍ ، ويلزم لثبوته ثبوت تاليه))[3]. وقال ابن هشام : (( (لو)

---

١ - المصدر نفسه: (خ ٩٣) ٦٣/٧.

٢ - الكتاب : ٢٢٤/٤.

٣ - مغني اللبيب : ٢٥٩/١.

حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه))[1]، والقول الأخير عند تأمله يتضح أنه مستوحى من قول سيبويه، إذ لا فرق بين الاثنين في ما تفيده (لو) من معنى ، وهذا هو الراجح في دلالتها لا ما ذهب إليه بعض النحويين في أنها حرف امتناع لامتناع[2]، لذا فإن (لو) هي ((أداة شرط تستعمل فيما لا يتوقع حدوثه ، فيما يمتنع تحققه ، أو من في ماهو محال))[3] ، وتأتي (لو) على ضربين: امتناعية وغير (امتناعية) أما الأولى منهما فتقتضي الشرطية وتقيد شرطيتها

بالزمن الماضي والامتناع ، على حين لا تقتضي الأخرى التقيّد بالزمن الماضي، وكذلك لا تقتضي امتناع شرطها[4]

وترد (لو) في كلام أمير المؤمنين ( u ) تحتمل دلالة زمنية مطلقة إذ جاءت في سياق وصف الله سبحانه وتعالى يقول الإمام علي ( u ) : ((**وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ والْعِقْيَانِ ، وتُثَارَةِ الدُّرِّ وحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ**))[5] ، والمعنى أنه سبحانه وتعالى لو وهب كل غالٍ وثمين كان ويكون في البرِّ والبحر لبقيت خزائنه على ما هي لا ينقصها شيء ، ولن تنفد أبداً لأن الله سبحانه هو الخالق لتلَك الكنوز[6]، من هنا تفيد (لو) الزمن المطلق ، فمتى ما وهب لا تنقص خزائنه البتة .

---

١ - المصدر نفسه :٢٥٩/١.

٢ - ينظر: شرح الرضي على الكافية :٢/١، ٤٥١/٢٧٥، ١٣٠، الإيضاح في علوم البلاغة : ١٨٥/١، شرح ابن عقيل :٣٨٥/٢، معاني النحو :٤: ٧٦.

٣ - في النحو العربي نقد وتوجيه (المخزومي): ٣١٥.

٤ - ينظر : النحو الوافي: ٤/٥ ٤٩ ، الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية :١١٤.

٥ - شرح نهج البلاغة : (خ٩٠)٤٠٢/٦.

٦ - ينظر : شرح في ظلال نهج البلاغة ٨/٢.

وقد تأتي (لو) في سياق الدلالة على المستقبل من الزمان في قول الإمام : **((وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وحَمِيَ الضِّرَابُ ،قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا))**[1]. يقسم الإمام بالله أنه لو اشتدت الحرب سينفرج القوم عنه، وهذا توقع لما يحصل في اشتداد الحرب من أهل الكوفة، وفي هذا التشبيه تحقير لهم، وهذا الأمر إنما هو متوقع في المستقبل لا في الحاضر لذا دلت (لو) على الاستقبال ههنا .

وتأتي (لو) في سياق الزمن الماضي وذلك في قول الإمام لشريح قاضي الكوفة : **((أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ))**[2]. فدلالة (لو) تدل على الزمن الماضي القريب بدلالة ( أنّ المشترى يكون شراؤه قريباً) وذلك بأن نبأ شراء الدار من قبل شريح وصل إلى

أمير المؤمنين( **u** ) بعد مرور وقت قصير، لأن الإمام كان حريصاً على متابعة عمَّاله وقضاته من أن يصرف لحاجاتهم من بيت المال.

## الفرع السادس :( ما )

( ما) أداة شرط تدل على العموم في غير العقلاء[3]، وترد في الجملة الشرطية لتؤدي وظيفة الربط والتعليق[4] فـ(ما) لها وظيفة ودلالة ،وظيفتها هي الربط والتعليق، وهذان ملازمان لجملة (الشرط) أما دلالة (ما) فتختص بغير العاقل من الأشياء.

---

١ - شرح نهج البلاغة : (خ٩٦) ٧/٧١.

٢ - نفسه : (رسالة ٣)٤/٢٧.

٣ - ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣١٥، وقواعد النحو العربي : ٣٥٩.

٤ - قواعد النحو العربي : ٣٥٩.

وترد (ما) في سياق حكمة قالها الإمام : ((**ما فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَدًا زِيَادَتُه، ومَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ الْعُمُرِ ، لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُه** ))[1] إذ دلت الألفاظ الزمانية (اليوم، غدا، أمس) على أن الإنسان عليه أن يستثمر يومه بالعبادة والعمل ؛ لأن العمر لا يعود ولا يُعوّض، أما الرزق فيمكن تعويضه في المستقبل ، لذا تكون دلالة السياق الواردة فيه (ما) دلالة زمنيَّة غير مقيَّدة بزمن محدَّدٍ، فهي مطلقة ؛ لأنها جاءت لإثبات حقيقة تلك الحكمة التي يراد منها : أن العمر لا يرجى رجعته ، والرزق وإن فاتك فترجى زيارته في غد .

ومن الثنائيات المتقابلة (طاب × خبث) و (ظاهر × باطن) يبيّن لنا الإمام حال الإنسان وميله إلى العقل وميله إلى الهوى .قائلا:(( **واعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِه ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُه طَابَ بَاطِنُه، ومَا خَبُثَ ظَاهِرُه خَبُثَ بَاطِنُه.... واعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا - وكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِه عَنِ الْمَاءِ - والْمِيَاه مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُه طَابَ غَرْسُه وحَلَتْ ثَمَرَتُه - ومَا خَبُثَ سَقْيُه خَبُثَ غَرْسُه وأَمَرَّتْ ثَمَرَتُه**))[2]. قصد الإمام ((أنّ لكلتا حالتي الإنسان الظاهرة أمراً باطناً يناسبها من أحواله ، وهما ميله إلى العقل،وميله إلى الهوى ، فالمتبع لمقتضى عقله يرزق السعادة والفوز،وهذا الذي طاب ظاهره وطاب باطنه ، والمتبع لمقتضى هواه وعادته ودين أسلافه يرزق الشقاوة ، وهذا الذي خبث باطنه ))[3]، ويشبه الإمام أعمال الإنسان بالنباتات أي علاقة الزرع بالماء من حيث الحياة والنمو، ومن حيث الطعم والمذاق ، فالشجرة التي تسقى بماءً عذباً يطيب ثمرها ويحسن، والتي تسقى بماء آسنٍ يفسد ثمرها ويخبث، وهي حال عامة لذا ؛ فالدلالة الزمنية غير مُقيَّدة بزمن ؛ لأن الإمام جاء لبيان الحدث والكشف عن

---

١ - شرح نهج البلاغة :(خ١١٣)٧/٢٥٠.

٢ - نفسه:٩/١٨٧(خ١٥٤).

٣ - نفسه:٩/١٧٩

حالي الإنسان المتَّبع لعقله والإنسان المتَّبع لهواه .

## الفرع السابع : ( مَنْ )

يقول المبرد في الأداة (مَنْ) : ((تقول في (مَنْ) (مَنْ يأتني آته)، فلا يكون ذلك إلا لما يعقل ، فإن أردت بها غير ذلك، لم يكن ))[1]، ولكن الاستعمال القرآني قد يخرج عن حدود النحويين فقد استعملها القرآن للدلالة على العاقل وغير العاقل في آية واحدة ، قال تعالى: { **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } (النور\٤٥)، فمن يمشي على بطنه غير عاقل ومن يمشي على رجلين عاقل ومن يمشي على أربع غير عاقل ، هكذا كان الاستعمال القرآني يعتمد على السياق فيحدد معنى الأداة ، و(مَنْ) الشرطية يغلب عليها مع الفعل الاستمرارية في الدّلالة على الزمن، فتاتي في سياق يتضمن حكما عاماً ، وقد يكون ذلك العموم لإبهامها نحو قول الإمام علي ( **u** ):((**مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَه لِلْحَقِّ هَلَكَ**))[2] . أي أظهرها، والمراد بصفحته الإعراض، وقصد الإمام من ذلك المعنى من تصدى لمعاندة الحق وصدَّ به مستخفّاً به فقد هلك[3]، وهذا مفهوم

---

١ - المقتضب :٢/٥٠- ٥١ وينظر : معاني النحو :٤\ ٧٥.

٢ - شرح نهج البلاغة : (حكمة ١٥٥)١٨/ ٣٧١ .

٣ - ينظر : شرح في ظلال نهج البلاغة :٤/ ٣٣٢.

عام يصلح لكل زمان ومكان، فكل من يحارب الحق يهلِك مطلقا.

وقد ترد (منْ) مع البناء (يفعل) وتدل على الإطلاق أيضا ومنه قول الإمام: **((وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَه عَنْ عَشِيرَتِه - فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْه عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ..... وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُه يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِه الْمَوَدَّةَ))**[1]. عرض الإمام في هذا الموضع الشرطي حقيقة ثابتة تتمثل مفاهيمها بحكمة عامة تصلح للتداول في كل زمان ومكان.

وقد تجعل القرينة (مَنْ) الشرطية دالةً على أزمنة مختلفة تتحكم بها قرائن السياق لتصرف دلالتها إلى الزمن المراد في كلام أمير المؤمنين ( **u** ) من ذلك قوله في سياق الحثّ على الجهاد مخاطباً جمعاً من الناس : **((قَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ - الَّتِي لا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلاَّ هَالِكٌ - مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّار))**[2] بيّن الإمام في العبارات المتقابلة (استقام × زلّ) و(الجنّة × النار)، تأكيد إرشاده لهم ، وقد أفادت القرينة (لقد) تحقيق نصح الإمام لهم وتوكيده الإرشاد وبيانه الطريق الآمن فمن سلكه مستقيماً نجا ، ومن تخلف وعدل عنه هوى[3]، ويدل السياق على الزمن المستقبل بدلالة القرينة اللفظية (الجنة)و(النار) وهما من قرائن مقالية، فالجنة هي النتيجة النهائية للذين سلكوا الطريق القويم ، و(النار) هي المأوى النهائي لكل من زلّ وضلّ عن الطريق القويم.

---

١ - شرح نهج البلاغة : (خ٢٣)١/٣٣.

٢ - شرح نهج البلاغة : ٢٨٥/٧ (خ١١٨)

٣ - ينظر : شرح توضيح النهج:٢٣٨/٢ ،وشرح نهج البلاغة (خوي) :١٠٨/٨، وشرح في ظلال نهج البلاغة :٢١١/٢.

## المطلب الثالث

## أثر السياق في الدلالة الزمنيَّة لـ(حروف العطـــــف)

ينقسم العطف في العربية على نوعين :عطف البيان، وعطف النَسق، ومحور دراستنا هو عطف النسق ويراد به (( حمل الاسم على الاسم ، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك ))[1]، أو هو التابع الذي يتوسَّطُ بينه وبين متبوعه أَحدُ الحروف العَشَرِة (الواو أو، الفاء، ثُمَّ، أَم، إمَّا ، بل، لا، لكنْ،

---

١ - المقرب : ٢٢٩/١.

حتى)[1]، وهذه الحروف تعطف ((الاسم على الاسم إذا اتفقا في الحال، والفعل على الفعل إذا اتفقا في الزمان، تقول : (قَامَ زيدُ وعمروُ )، وتقول : (قام زيد وقَعَد)في اللحظة نفسها لاتفاق زمانيهما ، ولا تقول: (يقوم زيدٌ وقعَدَ) ؛ لاختلاف زمانيهما))[2].

فالغاية من العطف هي تشريك المعطوف مع المعطوف عليه، وهذا التشريك على قسمين[3]:

١- تشريك باللفظ والمعنى: ويكون بالواو، والفاء، وثُمَّ،فإذا قلت: (جاء زيدٌ وعمروٌ)، اشترك المعطوف عليه، والمعطوف بالحكم وهو (الرفع) ، والمعنى هو (المجيء).

٢- تشريك باللفظ من دون المعنى: ويضمّ سائر الحروف (أو، أم، لا) [4]، ومن ذلك قولك (جاء زيدٌ لا خالدٌ)، فزيد وخالد اشتركا لفظا فكل منهما مرفوع ولكن المعنى أثبت لواحد منهما وسلب عن الآخر .

ويسلط البحث الضوء على ثلاثة حروف (قرائن) لبيان دلالاتها الزمنية في كلام أمير المؤمنين ( **u** ) وهي:

## الفرع الأول : ثُمَّ

(ثُمّ) حرف عطف يفيد التشريك بين المتعاطفين لفظاً وحكماً ويدل على الترتيب مع التراخي

---

١ - ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٠٦/٢ .

٢ - اللمع في العربية :٧٣.

٣ - ينظر :حاشية الصبان على شرح الأشموني في شرح ألفية ابن مالك:١٣٢/٣- ١٣٣.

٤ - ينظر : التقييد في نهج البلاغة :١٩٢.

في الزمن[1]. قال المبرّد: ((ثُمّ مثل الفاء إلاَّ أنَّها أشدُّ تراخياً))[2]. قال تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة/ ٢٨) ، قال الرازي (ت٦٠٦): ((فإن قيل لم كان العطف الأول بالفاء والبواقي بثم ؟ قلنا لأن الإحياء الأول قد يعقب الموت بغير تراخ، وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء والإحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت إن أريد به النشور تراخياً ظاهراً))[3].

وردت (ثُمَّ) في كلام أمير المؤمنين ( u ) وهي أقلُّ استعمالاً من الواو، والفاء ؛ لتدل على التراخي في الدلالة الزمنية لها ، ومثال ذلك في قوله ( u ) **((لا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ))**[4] . فدلالة (ثم) في النصّ تفيد التراخي أي في وقوع الحدث بعد تولّي الأشرار الحكم يسومونكم سوء العذاب وتعانون منه مدة من الزمن تدعون فلا يُستجاب لكم .

قال الإمام ( u ) عن فتنة بني أمية : **((تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وقِطَعًا جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى ولَا عَلَمٌ يُرَى، نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا**

---

١ - ينظر :الجنى الداني: ١٣٢.

٢ - المقتضب :١٤٨/١ ،المفصل في صنعة الإعراب: ١٩٧/٢.

٣ - تفسير مفاتيح الغيب : ١٦٤\٢.

٤ - شرح نهج البلاغة (خ١٠٧)١٢٨/٦.

**بِمَنْجَاةٍ ولَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّه عَنْكُمْ))**[1]، فالقرينة (ثم) أفادت في هذا السياق التراخي أي بعد مدة زمنية أو في تراخ من الزمن سوف يفرج الله عنكم هذِه الفتن أي دولة بني أمية.

وتأتي الأداة (ثمَّ) في كلام أمير المؤمنين ( **u** ) لبيان الترتيب الإخباري لا ترتيب الحكم وذلك في قول الإمام ( **u** ) : **((فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِه ، ونَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِه ، ووَتَّدَ بِالصُّخُور مَيَدَانَ أَرْضِه ... أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وابْتَدَأَه ابْتِدَاءً.. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَه فَتْقَ الأَجْوَاءِ ، وشَقَّ الأَرْجَاءِ))**[2] يذهب الدكتور العمري إلى أن الأداة (ثم) أفادت في هذا النّص التعقيب في قضية الخلق ، بيد أن الباحث عباس إسماعيل يرى أنها تفيد الترتيب الإخباري أي بعد حديث الإمام عن خلق الكون تحدث وأخبر عن فتق الأجواء [3]، وهذا هو الأرجح، فهي قد أفادت التعقيب والتراخي لأن خلق السماء والفضاء تالٍ لخلق الأرض والخلق .

---

١ - شرح نهج البلاغة: (خ٩٢)٢/٣٧.

٢ - المصدر نفسه : (خ١) ١/٥٧

٣ - ينظر : وعي الإمام بالزمن (بحث) :٧١ ، التقييد في نهج البلاغة ( رسالة ماجستير): ١٩٩.

## الفرع الثاني : الفاء

(الفاء) حرف عطف يُشرك المعطوفَ مع المعطوف عليه لفظاً وحكماً[١]، وتفيد (الفاء)الترتيب والتعقيب في الدلالة الزمنية لها، والمراد بالترتيب ((أن المعطوف بها يكون لاحقاً لما قبلها، فإذا قلت : (جاء محمد فخالد) كان المعنى أن مجيء محمد كان قبل مجيء خالد))[٢] جاء في (الكتاب) ((ومن ذلك قولك (مررت بزيد فعمرو) و (مررت برجل فامرأة) فالفاء أشركت بينهما في المرور وجعلت الأول مبدوءًا به))[٣] .

وقد تكون الفاء لعطف مفصل على مجمل و(يُسميه النحاة الترتيب الذِّكرِي)[٤] نحو قوله تعالى : { **فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً** } (النساء ١٥٣)، فقوله (أرنا الله جهرة) تفصيل لقوله (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك)، فالسؤال مجمل بيَّنه بقوله (أرنا الله جهرة) [٥].

أما التعقيب فمعناه (( أن وقوع المعطوف بعد الاسم المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدَّة قريبة))[٦]، يُصرِّح سيبويه قائلا : ((والفاء وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو ، غير أنها

---

١ - ينظر :الجنى الداني :٥، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي:٢٤٨.

٢ - معاني النحو :٢٠١/٣.

٣ - كتاب سيبويه:٤٣٨/١.

٤ - ينظر : الجنى الداني :١٥،المعجم الوافي في أدوات النحو العربي :٢٤٨.

٥ - ينظر التبيان في تفسير القرآن : ٢٥٣/١ .

٦ - معاني النحو :٢٠١/٣.

تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعض وذلك قولك : مررت بعمرٍو فزيدٍ فخالدٍ ))[1] .قال المبرّد : ((توجب (الفاء) أن الثاني بعد الأول، وأنّ الأمر بينهما قريب))[2]، وسمَّاها الدتور عائد الحريزي (فاء السرعة) ؛ لأنها تأتي في الاستجابة أو الدعاء أو إنجاز وعدٍ أو حصول رجاء سريع أو عقوبة سريعة، فيكون زمنها قصيراً في تحقيق المطلوب[3]. نحو قوله تعالى: { **أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ( ٨٧ )فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ** } (سورة الأنبياء آية ٨٧- ٨٨) .

وجاء حرف العطف (الفاء)في كلام أمير المؤمنين ليدلَّ على :-

١- الترتيب في قول الإمام( **u** ): ((**ومَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ - فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّه هُزُوًا**))[4] ، فقراءة القرآن أولاً من حيث الزمن والموت ثانيا زمنياً ،ودخول النار ثالثاً زمنياً أيضا.

٢- عطف مُفصَّل على مُجمَل نحو قول الإمام في أصناف الناس : (( **النَّاسُ ثَلَاثَةٌ فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ**))[5].

٣- التعقيب :- ودلَّت عليه مقولة الإمام ( **u** ) في خطبته : ((**وبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا**

---

١ - كتاب سيبويه :٤/٢١٤.

٢ - المقتضب :١/١٠.

٣ - ينظر: من لطائف القرآن الكريم:١/١١٧.

٤ - شرح نهج البلاغة : (حكمة ٢٢٤)١٩/٥٢.

٥ - المصدر نفسه : (حكمة ١٤٣)١٨/٣٤٦

**ومَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا))**[1]. فدلالة كفِّ اليد قريبة زمانيا من بسطها وكذلك أن أمر القبض لم يطل عن مدّها في المدَّة الزمنية ، أي إنَّ رتبة المتأخِّر قريبة من رتبة المتقدِّم غير متراخية عنها كثيراً زمانياً [2].

## الفرع الثالث : الواو

(الواو) حرف عطف لمطلق الجمع ، يقول سيبويه : ((ليس في هذا دليل على أنّه بدأ بشيء قبل شيء،ولا بشيء مع شيء، لأنهّ يجوز أن تقول (مررت بزيد وعمرو)، والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيداً، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حال واحدة. فالواو تجمع هذهِ الأشياء على هذهِ المعاني . فإذا سمعت المُتكلِّم بهذا أجبته على أيها شئت لأنها قد جمعت هذهِ الأشياء ))[3] .

ويعطف بـ(الواو) للمصاحبة أي متشاركان في الزمن والحدث نحو قول الإمام( **u** ) في عداوة إبليس لآدم : ((**وحَذَّرَهُ إبْليسَ وعَدَاوَتَهُ**))[4]. أي متى وجد إبليس ظهرت عداوته لآدم وَبَنيه

---

١ - المصدر نفسه : (خ ٢٢٠)

٢ - ينظر: حاشية الخضري على حاشية ابن عقيل: ١٣٧/٣.

٣ - الكتاب :٤٣٨/١ ، وينظر : شرح الرضي على الكافية :٤٠٣/٢.

٤ - شرح نهج البلاغة : (خ١) ١٠٢/١.

لأن عداوته مصاحبة لوجوده .

ويعطف بها المتأخر زماناً على السابق زماناً في كلامه ( u )، نحو قوله: ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وغَسَقَ ، والْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وخَفَقَ**))[1]. والمراد من قول الإمام أن الغسق مدة زمنية تأتي بعد حلول الليل ، والنجم يظهر أولاً ثم بعد ذلك يأفل ، وهنا تختلف المدد الزمنيَّة، فمنها ما هو معروف بمدته الزمنيَّة المتمثلة بالسويعات بين الليل والغسق، ومنها غير معروف مثل ظهور النجم وخفقانه ، وقد يراد من السياق بزوغ النهار وحلول الليل، فيكون بذلك وقت النهار المراد وسدول الليل ، وهو الصواب أي الحمد لله مادام تعاقب الليل والنهار فدلالة الواو في هذا الموضع تفيد التعقيب المتسلسل .

وقد يعطف بـ(الواو) على المتأخِّر زمنياً عن سابقه ، وذلك حينما يصف الإمام الرسول الأكرم ( r )قائلا : ((**حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ( r ) شَهِيدًا وبَشِيرًا ونَذِيرًا**))[2]، فهو شهيد يوم القيامة، وبشير ونذير في الدنيا، فدلالة الواو على الجمع المطلق أما زمانياً لم تفد (الواو) الترتيب فيكون النبيُّ بشيراً ثم يكون نذيراً وبعدها يكون الشهيد يوم الجزاء لأن النبي الكريم أرسل للتبشير وإن لم يسمع العاصي القلب فالوعد والنذر قد تهدي العاصي.

ويقول الإمام ( u ) في خطبته الأولى : ((**أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِهَا ولأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وغَرَّزَ غَرَائِزَهَا وأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا**))[3] ، فَيُبيِّن الإمام أهمية الزمن لأنّ كلَّ حدث مرتبط بزمان ، ويؤكّد أهمية الزمان بقوله ( u ): ((**عالمًا بها قبل ابتدائها،محيطًا بحدودها**

---

١ - المصدر نفسه : (خ٤٨)٣/٢٠٠.

٢- شرح نهج البلاغة : (خ١٠٤)٧/١١٤ .

٣ - شرح نهج البلاغة: ١/٧٨

**وانتهائها ،عارفًا بقرائنها وأحنائها))** [1]، فالله سبحانه وتعالى يعلم وقت الأشياء ومدى حدودها، وقد نلمح من خلال استعمال (الواو) دلالة الكثرة ((مما يدل بشكل لا يقبل الإنكار على أن تفرّعات الخلق والوجود هي أكثر من أنْ تحصى ؛ لأن الخلق مستمرٌّ يتجدَّد في كلِّ لحظة، وبذلك يخرجنا الإمام ( **u** ) من دائرة حصر المخلوقات إلى دائرة التجدد والانتشار في الخلق.))[2].

وهكذا كان الإمام علي (ع) يتفنَّنُ في استعمال القرائن اللفظية التي تعين في توجيه الدلالة الزمنية للعبارة بأحسن وجهة وبحسب الغاية التي يقصدها الإمام من إنشائه القول ، ولقد كانت نصوصه نصوصا متفرِّدة حقّاً .

---

١ - المصدر نفسه :س ١/٧٨

٢ - وعي الإمام بالزمن : ٧٢ .

# الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين أولاً وآخرا.

أما بعد... ففي خاتمة البحث أتوقّف لأوجز ما تجلّى لي من دراسة الدلالة الزمنية في نهج البلاغة بما يأتي .

- بعد أن استعرضتُ مفهوم الدلالة اللغوية، ومصطلح علم الدلالة، ومفهوم الزمن لغة واصطلاحا ، وناقشتُ كثيراً من التعريفات، وفصّلتُ القول فيها تمكّنتُ بعد ذلك من وضع تعريفٍ خاصٍّ بهذه الدراسة لمصطلح الدلالة الزمنية السياقية، فهي: تلك الدلالة الزمنية التي تتضمنها قولة المتكلم المُنتجة من مجموع دلالات زمنية جزئية ، سواء أكان مصدر هذه الدلالات الجزئية الصيغ الصرفية للأفعال (بما تحمله من مخزون دلاليّ في الذهن) ، أم التركيب النحوي للمفردات وتحويلها إلى جمل (بما يؤثّره ذلك التركيب في الصيغ الصرفية )، أم قرائن السياق المقالية والمقامية . وبهذا صار من الممكن أن نبحث الدلالة الزمنية لكلّ قولة ضمن النصّ والسياقات المؤثّرة فيه، وهذا ما حاولتُ أن أسير عليه في هذه الدراسة ، لأستكشف الدلالات الزمنية في كلام أمير المؤمنين علي **u** .

- تبيَّن لي بعد الدراسة والتمحيص أنَّ الزمن في كلام الإمام الذي جمعه الشريف الرضي

في( نهج البلاغة) كان زمنا سياقيا تقرّره الصيغة ، والصيغة بتضامّ السوابق، وتؤثّر فيه أيضا كثيرٌ من قرائن النصِّ المقالية اللفظية، والمقامية الحالية، ولا يمكن للصيغة الصرفية وحدها، أو التركيب النحوي بمفرده ، أو الأداة بمتعلقها، أو المشتق بعمله أن يدلَّ على الدلالة الزمنية النحوية للقولة بمعزل عن السياق.

- تنوَّعت أزمنة الأفعال، في نهج البلاغة ، فشملت أقساما متعددة غير التي ذكرها النحاة، فالزمن الماضي لم يقتصر على الزمن الماضي، بل شمل أبعاد الزمن المختلفة منها: دلالته على الزمن الماضي المطلق ، ودلالته على الزمن المطلق المضيّ (البعيد المنقطع)، ودلالته على الزمن المستقبل، ودلالته على الزمن الماضي المؤكَّد بقسميه القريب من الحال والبعيد، ودلالته على الزمن الماضي المتكرِّر الأحداث في الماضي، وتضمَّن الفعل المضارع الدال على الحال والاستقبال أزمنة متعدِّدة أيضا منها: الدلالة على الزمن الماضي، والدلالة على الزمن الحاضر بأصل الوضع، والدلالة على الزمن المستقبل، والدلالة على وجه الإطلاق في الزمن، ووافقت الصيغة (افعل) الدالة على الأمر صيغ الأفعال الماضية والحاضرة بتعدِّد أزمنتها فمنها: الدلالة على الزمن الماضي، والدلالة على الزمن المستقبل القريب والإطلاق في الزمن، وكانت القرائن المتوافرة في النصّ هي التي توجّه الدلالة الزمنية السياقية بحسب إرادة الإمام علي( **u** ) لحظة إبداعه القول .

- دلَّت صيغ الفعل الماضي في كلام الإمام علي( **u** ) المجموع في نهج البلاغة على أزمنة متعدِّدة زادت على دلالات صيغ فعل الأمر والحاضر، وكانت تلك الدلالات متناسبة مع ما

تضمَّنته من سياقات كلّ منها.

- وردت الأسماء المشتقة في نهج البلاغة في سياقات زمنيَّة متنوّعة أيضا فكانت شبيهة بسياقات الأفعال ، فقد ورد اسم الفاعل دالا على الزمن المطلق ، وبذلك يكون المعنى الذي ينسبه لمن قام به كالصفة الملازمة لصاحبه والمستمرة معه أو الثابتة فيه ، وورد اسم الفاعل في سياقات زمنيَّة دالة على الزمن الماضي وهو مثل قول النحاة بحكاية الحال الماضية ، وورد أيضا في سياقات زمنيَّة دالة على المستقبل واستشراف الآتي من الأيام والسنين وهو ما عبَّرَ عنه النحاة بـ(ما لم يقع بعد) وورد اسم الفاعل أيضا في سياقات زمنيَّة دالة على الزمن الحالي أي وقت إنشاء الكلام والنطق به .

- وتنوَّعت السياقات الزمنيَّة التي جاء فيها اسم المفعول في نهج البلاغة ، فقد ورد ضمن سياقات دالة على الزمن الماضي أي قبل زمن التَكلُّمِ، وسياقات دالة على الزمن المستقبلي أي بعد زمن التكلم ، فنقطة القياس الزمنيّ هي لحظة إنشاء النصّ والتكلم به ، وقد ترد في تلك السياقات بعض القرائن التي تحدد مقدار البعد أو القرب من هذه النقطة فيكون الماضي البعيد أو القريب وكذلك المستقبل البعيد أو القريب ، وورد اسم المفعول في سياقات دالة على الزمن الحاضر أي زمن التكلُّمِ ، وقد رصدت الباحثة ورود اسم المفعول في سياقات زمنيَّة مطلقة فيكون التركيز فيها على المعنى وصاحبه الذي وقع عليه تأثيره.

- أما الصفة المشبهة باسم الفاعل فقد استعملها الإمام علي (ع) في سياقات زمنيَّة مطلقة كثيرا ، لتكون عناية الإمام لحظة إنشاء النصّ متوجِّهة نحو إثبات المعنى وجعله صفة ملازمة

لصاحبه دائمة له ، ولكن وردت الصفة المشبهة أيضا في سياقات زمنية دالة على الزمن الماضي ، وسياقات زمنية دالة على الزمن المستقبل، ورصدت الباحثة صفات مشبهة ضمن سياقات زمنيَّة متصلة إما ماضية متصلة بالحاضر أي لحظة التكلم أو مستقبلية متصلة بالحاضر.

- وردت ( كان) في سياقات نهج البلاغة تحمل دلالات زمنية متعددة، وإن دلت في أصل وضعها على الزمن الماضي، فقد جاءت في سياق الزمن الماضي ، والزمن الحاضر ، والزمن المستقبلي، والزمن المطلق.

- تعدُّ الأدوات (الحروف وبعض الأفعال والأسماء) وسائل ربط بين المفردات ضمن الكلام التام ، وهي في الوقت نفسه قرائن لفظية، وللسياق أثر في توجيه الدلالة الزمنية لتلك الأدوات في النّص بحسب رغبة المتكلِّم وعنايته ، وقد وردت الأدوات في كلام أمير المؤمنين (ع) في سياقات منوَّعة وتمكِّن الإمام من إيصال غايته من النصوص من خلال توظيف هذه القرائن بشكل بديع في نصوصه القولية ليحدِّد الدلالة الزمنية بدقَّةٍ في كلِّ قولة بما يتلاءم ومع طبيعة المتلقِّي وغايته من إنشاء النص. وقد درست الباحثة السياقات الزمنية لبعض الأدوات كانت أولها أدوات النفي،ثم أدوات الشرط، ثم حروف العطف ، وقد تبيَّن استعمال هذه الأدوات بوصفها قرائن لفظية تساعد في توجيه الدلالة الزمنية فجاءت في سياق الزمن الماضي، والزمن الحاضر، والزمن المستقبل، والزمن المتكرِّر الأحداث، والزمن المطلق ، ولقد كان استعمال الإمام تلك الأدوات استعمالا بليغا دقيقا ساعد النصّ في تثبيت الدلالة الزمنية المبتغاة .

- تبيَّن من تَتَبُّعِ الدلالات الزمنية في نصوص الإمام ( **u** ) أنه يمكن تقسيم الزمن في سياقات نهج البلاغة بحسب السياق الذي يأتي به، فأغلب الأفعال والأوصاف تدلُّ على الزمن المطلق في كلام أمير المؤمنين ( **u** ) إذا جاءت في بيان صفات الباري عز وجل أو في سياق الحكمة أو المثل لغرض الوعظ ، أو الأخذ بالأحكام الشرعية الواجبة التنفيذ، أما الأفعال والأوصاف الدالة على الخلق والتكوين، في كلام الإمام ، فإنها تأتي في سياقات زمنيَّة دالة على الزمن الماضي، وتَدلُّ الأفعال والأوصاف على الزمن المستقبل إذا جاءت في سياق وصف أهوال يوم القيامة وأحوال الخلق .

- كان استعمال الإمام علي( **u** ) للترابط الدلالي بين أجزاء الكلام وتوظيفه الصيغ، والأدوات النحوية في ربط أجزاء النصِّ بديعاً دقيقا ، فقد تمكَّنَ الإمام من إصابة الدلالة الزمنيَّة الدقيقة في كل قولة بحسب الغاية من إنشائه النص والجهة المخاطبة به ولقد كانت نصوص الإمام فريدة في دلالاتها وصياغاتها ويمكن أن نرجع بعض ملامح الجمال في كلام الإمام المجموع في نهج البلاغة إلى الدقَّةِ والمهارة العالية والتنوُّعِ البديع في استعمال الدلالة الزمنية للنصوص بما يتناسب وغرض الخطاب مثل: النهي، والأمر، والوعظ، والحثّ على الجهاد، والحث الزهد والتقوى، وقد يراد بالنص الترهيب أو الوعيد ، أو تقرير صفات الله تعالى وبيان نعمه وآثاره .

- إنّ تنوع الأزمنة في سياقات نهج البلاغة كشف لنا عن الوعي المدرك للإمام علي( **u** ) بأبعاد الزمن، وهو وعيٌ فريدٌ غير مألوف عادة ، وهذا دليل على أن كلام

الإمام فيه مسحة من العلم الإلهيّ، وعبق من الكلام النبويّ، وهو كفيل بإثبات عظمة الإمام وامتيازه وبلاغته وعصمته ورفيع منزلته مطلقاً .

## قائمة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم

(أ)


- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، (د. خديجة الحديثي)، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- الإتقان في علوم القرآن(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٩١١هـ))، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د.ت).
- الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون (د.عباس علي الفحّام) ، دار الرافدين لبنان بيروت ،ط١، ٢٠١٠
- أحكام القرآن ،( أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصَّاص(ت٣٧٠هـ) )، ضبط نصَّه وخرَّج آياته : عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية- دراسة تحليلية تطبيقية: (د. أبو السعود حسنين الشاذلي)، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٨٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي(أبو عبد الله محمد بن يوسف(ت٧٤٥ه))، تحقيق: د. مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، ط١، مصر- ١٩٨٩م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، (محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ) .)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) .

/ الأزمنة في اللغة (فريد الدين آيدن)، دار العبر للطباعة والنشر، اسطنبول، ١٩٩٧م.

/ الأزمنة والأمكنة (أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الصفهانيت٤٢١هـ).)، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

/ أساس البلاغة (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ))، تحقيق : عبد الرحيم محمود، عرّف به: أمين الخولي، ط١ ، مطبعة أولاد أور فايز، القاهرة – ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .

/ أساليب النفي في العربية ، دراسة وصفية تاريخية ،( د. مصطفى النحاس) ، مؤسسة علي جراح الصباح ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

/ أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق : محمد رشيد رضا ، دار المطبوعات العربية ، د.ت .

/ أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي: (د. خليل أحمد عمايره)، جامعة اليرموك ،(د.ت).

/ أسلوب علي بن أبي طالب في خطبه الحربية(علي أحمد عمران)، المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، مشهد المقدسة(د.ت).

/ الأشباه والنظائر في النحو( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١ه))، راجعه وحققه: فايز ترحبيني، دار الكتاب العربي، ط١ ، بيروت، لبنان- ١٩٨٤م.

/ الأصول في النحو(أبو بكر بن محمد بن سهل بن السراج (ت٣١٦هـ))، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.

/ الإطلاق والتقييد في النص القرآني(د.سيروان عبد الزهرة الجنابي)، ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق- ٢٠١٢م.

/ الأفعال (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية (ت ٣٦٧هـ))، إشراف: علي راتب، تحقيق : علي فودة، ط١، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية –١٩٥٢ م .

/ الاقتراح في علم أصول النحو( جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ))، تح: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة- ١٩٧٦م.

/ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة( د.فاضل مصطفى الساقي)، تقديم: تمام حسان، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة- ١٩٧٧م.

/ الأمالي الشجرية لابن الشجري(ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي(ت٥٤٢ه))، تصحيح: السيد زين العابدين الموسوي، دائرة المعارف العثمانية، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ١٣٤٩ه- ١٩٧٨م.

/ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين( أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(ت٥٧٧هـ))، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، ط٤، ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.

/ الأنموذج في النحو(جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ))، دار الأوقاف، بيروت١٤٠١ه- ١٩٨١م.

/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،( تفسير البيضاوي )،( عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٨٢هـ)) ،تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي، مطابع دار إحياء التراث العربي ،بيروت لبنان، ط١ ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ م.

/ أوزان الفعل ومعانيها( د. هاشم طه شلاش)، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.

/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام(لأبي محمد بن عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري(ت٧٦١ه))، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٦ ،دار الفكر، ١٩٧٤م.

/ الإيضاح في شرح المفصل ،(ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ).)، تحقيق: موسى بناي العقيلي،مطبعة العاني ، بغداد .

/ الإيضاح في علل النحو(أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج(ت٣٣٧هـ))،تح: مازن مبارك،دار النفائس،ط٢ ، بيروت - ١٩٧٣م.

**(ب)**

/ البحث النحوي عند الأصوليين(د. مصطفى جمال الدين)، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، مطبعة دار الحرية للطباعة، بغداد- ١٩٨٠م.

/ البحر المحيط ،( محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ).)، دار الفكر ، الطبعة الثانية : ١٩٧٨م .

/ البدء والتاريخ ،(أحمد بن سهل البلخي(ت٥٠٧هـ).) ،تحقيق :كلمان هوار، برطرند ، باريس، ١٨٩٩م.

/ البرهان في علوم القرآن( بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤ه))، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ط١- ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

/ بلاغة النهج في نهج البلاغة(عباس الفحام)، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط١ ،الأردن- ٢٠١٤م.

/ بنائية الصورة القرآنية( عمار عبد الأمير السلامي)، العتبة العلوية المقدسة، النجف- ٢٠١٢م.

/ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: (محمد تقي التستري )، دار أمير كبير للنشر، طهران، ط١ ، ١٣٧٦هـ.

/ البيان والتبيين ، (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠- ٢٥٥هـ))، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني ، الطبعة الخامسة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

## (ت)

/ تاج العروس من جواهر القاموس: (محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي(ت١٢٠٥هـ))، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت).

/ تاج اللغة وصحاح العربية : ( إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ط٤ ، ١٤٠٧هـ.

/ التبيان في تفسير القرآن : (أبو محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٩هـ.

/ التحفة السنيَّة بشرح مقدمة الأجرومية (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي العراق ، (د.ت)

/ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد(أبو عبد الله جمال الدين ابن مالك(ت٦٧٢ه)) ، تحقيق : محمد كمال بركات ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة ، المكتبة المركزية ، دار الكتاب العربي ، التراث ، ١٩٦٨م.

/ تصريف الأسماء والأفعال(فخر الدين قباوة) ، مكتبة المعارف ، ط٢ ، بيروت ، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

/ تطور البحث الدلالي ، دراسة في النقد البلاغي واللغوي ، (د. محمد حسين الصغير) ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

/ التطور النحوي في اللغة العربية (برجشتراسر) ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مطبعة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

/ التعريفات : (علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت٨١٦هـ)) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ.

/ تهذيب اللغة :(الأزهري)، تحقيق : عبد العظيم محمود، محمد علي النجار، القاهرة (د.ت)

/ توضيح نهج البلاغة: محمد الحسيني الشيرازي، دار تراث الشيعة، طهران، (د.ت).

## (ج)

/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٤١٠هـ))، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

/ جماليةالخبر والإنشاء (د. حسين جمعة)، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق – ٢٠٠٥ م .

/ الجنى الداني في حروف المعاني: (الحسن بن أم قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ))، تحقيق : د. فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

## (ح)

/ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتصيح: يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م.

/ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

/ حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة (لأبي محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي (ت ٥٧٦هـ))، قطب الدين الكيذري، ط ١، مؤسسة نهج البلاغة ونشر عطارد، قم – ١٣٧٥ هـ.

/ الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، (لأبي محمد بن السيد البطليوسيّ(ت٥٢١هـ))، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعُّودي، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠م.

(خ)

/ خُزَانَةُ الأَدَبِ ولبُّ لبابِ لسان العربِ، (عبد القاهر البغدادي (١٠٣٠- ١٠٩٣هـ))، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

/ الخصائص( أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ))، تحقيق : محمد علي النجَّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).

/ الخطاب في نهج البلاغة (حسين العمري)، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان- ٢٠١٠م.

(د)

/ دراسات في الأدوات النحوية( د. مصطفى النحَّاس)، شركة الربيعات للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

/ دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي( د. حسام الآلوسيّ)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

/ الدرس الدلالي في خصائص ابن جني ، (د. أحمد سليمان ياقوت) ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، الطبعة الأولى : ١٩٨٩م .

/ الدلالة الزمنية في الجملة العربية(جابر المنصوري)، ط١، كلية الشريعة ، جامعة بغداد، ١٩٨٤م.

/ الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم(د.نافع علوان الجبوري)، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة(٥٦)، جمهورية العراق، (د.ت).

/ دلائل الإعجاز( عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت٤٧١هـ))، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

/ دور الكلمة في اللغة( ستيفن أولمان)، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

## (ر)

/ رصف المباني في شرح حروف المعاني(أحمد عبد النور المالقي(ت٧٠٢ه))، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق- ١٩٧٥م.

## (ز)


- الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم(د.حسام الدين الآلوسي)، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت- ١٩٨٠م.
- الزمن في القرآن الكريم - دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه: د. بكري عبد الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
- الزمن في النحو العربي(د. كمال إبراهيم بدري)، دار أمية للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- الزمن النحوي في اللغة العربية(د. كمال رشيد)، دار عالم الثقافة، ٢٠٠٧م.
- الزمن واللغة (مالك يوسف المطلبي) مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م.


## (س)


- سيكولوجية القصة في القرآن الكريم(التهامي نقره)، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٧١م.


## (ش)


- شذا العرف في فن الصرف( أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي(ت١٣٥١هـ))، مكتبة مصطفى البابي الحلبي: ط١٥، القاهرة، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.

/ شرح ابن عقيل( بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري(ت٧٦٩هـ))، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد، م. السعادة، مصر، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

/ شرح الأشموني على ألفيَّة ابن مالك ، المسمى : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

/ شرح الرضي على الكافية( رضي الدين الاستراباذي(ت٦٨٨هـ))، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاز يونس، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

/ شرح ألفية ابن مالك ، (لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام العلامة جمال الدين محمد بن مالك) ، تصحيح وتنقيح : محمد بن سليم اللبابيديّ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت، ١٣١٢هـ .

/ شرح المراح في التصريف (بدر الدين العيني)، تح: د. عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد- ١٩٩٠م.

/ شرح المفصل( موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ))، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.

/ شرح شافية ابن الحاجب( رضي الدين محمد بن الحسين الاستراباذي(ت٦٨٨هـ))، تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

/ شرح قطر الندى وبل الصدى(جمال الدين بن هشام(ت٧٦١هـ))، تح: محمد محيي الدين، منشورات الفيروز آبادي، قم، ط١٩٧٧، ٦م.

/ شرح نهج البلاغة( ابن أبي الحديد المعتزلي(ت٦٥٦هـ))، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩م.

/ شرح نهج البلاغة (عباس علي الموسوي)، ط١ ، دار الرسول ودار الخيمة البيضاء، بيروت – ١٤١٨هـ .

/ شرح نهج البلاغة (من أعلام القرن الثامن)، تحقيق : عزيز الله العطاردي، ط١، طهران – ١٣٧٥هـ .

/ شرح نهج البلاغة(المصباح، شرح كبير): ابن ميثم البحراني، تهران، مطبعة خدمات جابي٣٩٦، ط٢، ١٤٠٤ق.

/ الشفاء(المدخل)( أبو علي الحسن بن عبد الله ابن سينا)، تحقيق :الأب قنواتي ومحمد الخضري وفؤاد الأهواني، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩٥٢م.

**(ص)**

/ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها( أبو الحسين أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ))، تحقيق : مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

/ صفوة شروح نهج البلاغة (أركان التميمي)، ط٢، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان - ٢٠٠٤م.

## (ط)

/ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة (يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٥هـ))، مطبعة المقتطف، مصر – ١٩١٤ م.

## (ع)

/ العبارة(الشفاء): ابن سينا(ت٤٢٨هـ)، تحقيق : محمد الخضري، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٠م.

/ العبارة(كتاب في المنطق): الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، تحقيق : محمد سليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب العربي، ١٩٧٢م.

/ علم الدلالة( د. أحمد مختار عمر)، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

/ علم الدلالة: ف. بالمر، تر: عبد الحليم عبد المجيد الماشطة، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥م.

/ علم الدلالة دراسة وتطبيقاً( د. نور الهدى لوشن)، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٥م.

/ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي- دراسة( منقور عبد الجليل)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 م.

/ علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق- دراسة تاريخية تأصيلية نقدية( فايز الدايه)، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

/ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي(د. محمود السعران)، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

**(ف)**

/ الفروق اللغوية( أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت٣٩٥هـ))، مؤسسة النشر الإسلامي، جامعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

/ الفعل زمانه وأبنيته (د. إبراهيم السامرائي)، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠م

/ الفعل والزمن (د. عصام نور الدين)، مؤسسة الجامعية للنشر، ط١، بيروت، لبنان- ١٩٨٤م.

/ فقه اللغة وسر العربية( أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ))، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

/ في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي(د. مالك يوسف المطلبي)، دار الرشيد للنشر، بغداد- ١٩٨١م.

/ في ظلال نهج البلاغة( محمد جواد مغنية)، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٢م.

/ في النحو العربي قواعد وتطبيق ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

/ في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي للطباعة والنشر بيروت ، لبنان الطبعة الثانية : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

**(ق)**

/ القاموس المحيط(محمد بن محمود الفيروز آبادي(ت٨١٦هـ))، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

/ قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم( د. سناء حميد البياتي)، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٣م.

## (ك)


- الكافية في النحو(لأبي عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب(ت٦٤٦ه))، طبع في مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٣٠٢ه.
- كتاب العين( أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ))، تحقيق : د. مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، مطبعة صدر، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- كتاب سيبويه( أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ))، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- كشاف اصطلاحات الفنون( محمد علي الفارقي التهانوي)، تحقيق : لطفي عبد البديع، راجعه: أمين الخولي، تر: د. عبد المنعم محمد حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٢٨هـ- ١٩٦٣م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل( جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ))، ضبطه: محمد عبد السلام شاهين، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان- ٢٠٠٦م.

/ الكليات (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ))، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري، دار النشر، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٨٩ م .

**(ل)**

/ لسان العرب: (جمال الدين ابن منظور(ت٧١١ه))، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

/ اللغة العربية معناها ومبناها( د. تمام حسان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

/ اللغة والمعنى والسياق ، (جون لاينز) ، ترجمة : د . عباس صادق الوهاب، مراجعة : د. يوئيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى : ١٩٨٧م .

/ اللغة: ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠م .

/ اللمع في العربية( ابن جني)، تحقيق : سميح أبو مغلي، دار مجد، عمان- ١٩٧١م.

**(م)**

/ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، (لضياء الدين بن الأثير) ، تحقيق : دكتور :أحمد الحوفي ، دكتور بدوي طبانة ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

/ مجمع البيان في تفسير القرآن (لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨))، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١ ، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – ١٤١٥هـ .

/ المحكم والمحيط الأعظم (علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨ هـ))، تحقيق : د. مراد كامل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١ ، مصر، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

/ مختصر المعاني ،( سعد الدين التفتازاني) ، منشورات دار الفكر ، المطبعة : قدس ، قم ، الطبعة الأولى : ١٤١١ هـ .

/ المخصص ، ( أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسيّ المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ) )، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (د.ت) .

/ مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو(د. مهدي المخزومي)، مطبعة دار الرائد العربي، ط٣، بيروت، لبنان- ١٩٨٦م.

/ المذكر والمؤنث ،( لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباريّ(ت٣٢٨هـ)) ، تحقيق : الدكتور طارق عبد عون الجنابيّ ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى:١٩٧٨م .

/ المزهر في علوم اللغة وأنواعها( عبد الرحمن جلال الدين السيوطي)، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٦م.

/ مسائل النحو الخلافيَّة بين الزمخشري وابن مالك ، (د. فهمي حسن النمر) ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٥م .

/ المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية(د.سيف الدين طه الفقراء)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن- ٢٠٠٥م.

/ المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، (عوض أحمد القوزي) ، شركة الطباعة العربية ، السعودية ، الرياض، الطبعة الأولى : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

/ معارج نهج البلاغة (ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد البيهقي )، تحقيق: محمد تقي دانش بزوه، مطبعة بهمن ،قم ،ط١ ، ١٤٠٩هـ

/ معاني الأبنية في العربية( د. فاضل صالح السامرائي)، الكويت، ط١ ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

/ معاني الحروف(لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٤ه))، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة الطالب الجامعي، ط١ ،مكة المكرمة- ١٩٨٦م.

/ معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع (د. رزاق عبد الأمير الطيار)، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط١ ، العراق- ٢٠١٢م.

/ معاني القرآن( أبو زكريا يحى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ))، تحقيق ومراجعة: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، دار السرور، د.ت.

/ معاني النحو( د. فاضل صالح السامرائي)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٩١م.

/ معجم الجملة القرآنية – القسم الثاني: (الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم)، (د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي) ، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م .

/ المعجم الفلسفي ، جميل صليبة ، منشورات ذوي القربى ، مطبعة سليلا، قم، مزاده ، (د.ت) .

/ معجم مقاييس اللغة( أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ))، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

/ المعجم الوسيط: قام بإخراجه: (إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار)، إشراف: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت).

/ معيار العلم في فن المنطق،(أبو حامد الغزالي )، تحقيق: سلمان دنيا، دار المعارف بمصر، ١٩٨٩م

/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب( أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ))، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

/ مفاتيح الغيب ،(أبو بكر الرازي(ت٦٠٦هـ)) المطبعة البهيَّة ، مصر، (د.ت).

/ مفتاح العلوم ،( لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي(ت٦٢٦هـ)) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأولى : ١٩٣٧م .

/ مفردات ألفاظ القرآن( الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ))، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، انتشارات ذوي القربى، شريعت قم، ط٢، ١٤٢٣هـ ق.

/ المفردات في غريب القرآن: (الراغب الأصفهاني)، تحقيق : محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١م.

/ المفصّل في صنعة الإعراب( أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري)، تحقيق : د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

/ مفهوم الزمن في القرآن الكريم ،(محمد بن موسى بابا عمي، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠١م .

/ المقتصد في شرح الإيضاح (عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)) ، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان ١٩٨٢م ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية

/ المقتضب( أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥هـ))، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

/ مقدمة لدراسة علم اللغة( د.حلمي خليل)، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤م.

/ المقرب( ابن عصفور الاشبيلي)، تحقيق : د. أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

/ من أسرار اللغة( د. إبراهيم أنيس)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٨٥م.

/ مناهج البحث في اللغة( د. تمام حسان)، دار الثقافة، المغرب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

/ من لطائف القرآن الكريم (د. عائد كريم الحريزي)، العراق، ٢٠١٢م

/ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة( حبيب الله الهاشمي الخوئي)، المكتبة الإسلامية، طهران، ط٤، ١٤٠٥ق.

**(ن)**

/ النحو الوافي( عباس حسن)، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م.

/ النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ،(د. محمد حماسة عبد اللطيف) ، مصر ، الطبعة الأولى : ١٩٨٣م .

/ النظام النحوي في القرآن الكريم (د. عبد الوهاب حسن حمد)، دار صفاء ، عمان، ط١ ، ٢٠١٠م.

/ نهج البلاغة: شرح : محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

**(هـ)**

/ همع الهوامع- شرح جمع الجوامع في علم العربية( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي)، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

# الرسائل والأطاريح الجامعية


/ أبنية المشتقات في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) (ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري)، كلية الآداب / جامعة البصرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .

/ البحث الدلالي في مفاتيح الغيب (أطروحة دكتوراه) (جليلة صالح العلاق) ، كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧ .

/ البيان في شرح اللمع لابن جني ، لأبي البركات العلويّ الكوفيّ (ت٥٣٩هـ)، (أطروحة دكتوراه) مخطوطة ، تقدم بها حمَّادي محمد راضي العوادي إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

/ تصور ابن سينا للزمن وأصوله اليونانية (أطروحة دكتوراه) ( علاء الدين محمد عبد المتعال) ، كلية الآداب / جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤م.

/ التقابل الدلالي في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) ( تغريد عبد فلحي الخالدي)، كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة ١٤٢٨- ٢٠٠٧م.

/ التقييد في نهج البلاغة( رسالة ماجستير)(عباس إسماعيل الغراوي)، كلية التربية / الجامعة المستنصرية١٤٢٦ه- ٢٠٠٦م.

/ الزمن النحوي في قصص القرآن الكريم(أطروحة دكتوراه)(حبيب مشخول حسن)، كلية الآداب / جامعة البصرة١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م.

/ الفعل في نهج البلاغة دراسة صرفية (رسالة ماجستير) ، ( جبار هليل الزيدي) ، كلية التربية / جامعة القادسية ، ٢٠٠٥ .

## (البحوث والمقالات )

/ الإبداع اللفظي في القرآن الكريم ، دراسة نقدية : (بحث منشور إلكترونيا ) للدكتور سليمان عبد الله موسى أبو غرب .

/ أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى (بحث منشور إلكترونيا)، للدكتور رشيد بلحبيب ، منشور في موقع : (نحو العربية) .

/ التفكير الدلالي عند العرب ، دراسة تأصيلية ، د. عبد القادر سلامي (بحث منشور إلكترونيا)، منشور في (ديوان العرب ، مجلة فكريَّة ثقافية شهرية إلكترونية) عدد : كانون الثاني : ٢٠٠٥م .

/ رؤية جديدة في مفهوم علم الدلالة (د. أحمد نصيف الجنابي) (بحث )في مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد١٣ لسنة١٩٨٤م.

/ ظاهرة الفرق في البناء التركيبي (د. وفاء محمد ود، ومفلح عطا الله)، مجلة جامعة تكريت للعلوم/المجلد١٩/ العدد٧ تموز٢٠١٢م.

/ معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم( حامد عبد القادر)، مجلة اللغة العربية، القاهرة، العدد١٠/ ١٩٦٩م.

/ وعي الإمام بالزمن (د. حسين العمري)بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول (نهج البلاغة )، جامعة الكوفة/ ٢٨آذار ٢٠١١م .

The preface deals with (the time significance concept), it defines significance concept, the philosophical significance of time and the time significances concept. The significances are

understood by the combination of the situational and verbal evidences.

The first chapter is entitled (time significances of verbs); it shows time significances in the past tense, the absolute pat, the present tense and the future.

(Time significances of derivations) is the title of the second chapter which deals with the active participle, passive participle and the active participle adjective within the context of past tense, the present and future tense and the absolute pat.

(Time significances by articles) had been studied in the third chapter according to their time context within the distinguished styles such as the condition and negation styles and conjunction letters.

The thesis concludes a set of results that are presented in the conclusion; the most important one is that the abstract term does not reveal time the morphologic forms and the situational and verbal evidences come together to show the time significance of the speeches of Imam Ali (P.U.H). This truth is proved by studying the contexts of Nahjul-Balagha.

## Abstract

## Time contextual significance in Nahjul-Balagha

Nahjul-Balagha is the book that collects all the narrations of Imam Ali (P.U.H), the immortal book after the holy Qur`an and the speech of the Prophet, where it succeeds them in holiness, eloquence, and the supreme status. Ibn Abi al- Hadid was not wrong when he described it by saying (it is beneath the creator speech and superior to the creature speech).

Time significance in Nahjul-Balagha is the important question that attracts the researcher attention. Time concept for Imam Ali (P.U.H) was beyond the common limits; he realized that it comprehends the dimensions of Man existence in this world, and that this existence occurs within an existential time series that makes it connect with the previous and the following. The reflections of this realization are found in the contexts of his speeches and letters. These significances include different subjects such as: - interest arousal, terrifying and motivating man for abstention and piety.

These unique time significances had gone beyond the common prose speech and the rigid rules of grammarians, they harmonized the aims and purposes of Imam (P.U.H) starting with the eloquent speech and ending with the peerless rhetoric results.

The study is divided into three chapters preceded by a preface and an introduction and followed by the conclusion that includes the study results.

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

College of Arts

# Time contextual significance in Nahjul-Balagha

## A Thesis

**Submitted by:**

**Taghreed Abd Falhi Al- Khalidy**

**To the Council of the College ofArts/University of Kufa**

**As a Partial Fulfillment of the Requirements of the PhD Degree in Arabic Language and its Literature**

**Supervised by:-**

***Prof. Dr.*** ***Asst. Prof Dr.***

***A`aed Abdul-Kareem Al- Hirazy*** ***Sirwan Abdul-Zahra Al-Janabi***

2014A.D 1435A.H